من أخبار السلف الصالح

أبو يحيى زكريا بن غلام قادر

طبعة مزيدة ومنقّحة

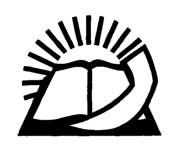




من أخبار
السلف الصالح

الطبعة الخامسة

تاريخ : ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م



مكتبة الرشد - ناشرون
المملكة العربية السعودية - الرياض

الإدارة : العليا أفنيو - طريق الملك فهد - هاتف ٤٦٠٤٨١٨
ص . ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

Email: info@rushd.com.sa
Website: www.rushd.com.sa
Facebook.com/مكتبة الرشد ناشرون
twitter.com/ALRUSHDBOOKSTOR

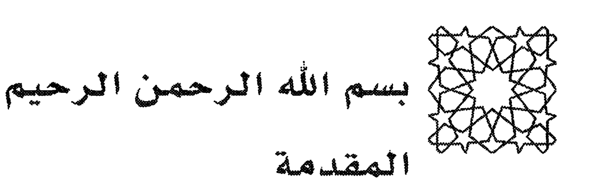
★ فروع المكتبة داخل المملكة:

الرياض : المركز الرئيسي : الدائري الغربي بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢ فاكس ٤٣٢٩٣٧٥
الرياض : فرع طريق عثمان بن عفان هاتف ٢٠٥١٥٠٠ فاكس ٢٢٥٣٨٦٤
فرع مكة المكرمة : شارع الطائف هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفاري هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
فرع جدة : حي الجامعة شارع باخشب هاتف ٦٣٣١١٨٣ فاكس ٦٣٣٠٣١٥
فرع القصيم : بريده - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٦٩٥٤٥١
فرع خميس مشيط : شارع الإمام بن سعود هاتف ٢٣٧٨١٢٩ فاكس ٢٢١٧٩١٣
فرع الدمام : شارع الخزان هاتف ٨١٥٠٥٥٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
فرع حائل : هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
فرع الإحساء : هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
فرع : تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧
فرع القاهرة : شارع إبراهيم أبو النجا - مدينة نصر : هاتف ٢٢٧٢٨٩١١ - فاكس ٢٢٧١٢٦٢٥

★ مكاتبنا بالخارج:

القاهرة : مدينة نصر : هاتف ٢٧٤٤٦٠٥ موبايل ٠٠٢٠١٠٩٨٥٦٢٠٦٨
موبايل ٠٠٢٠١٠٢٣٩١١٦٦٠ فاكس ٢٢٧١٣٦٢٥

الإمارات - دبي : فاكس ٠٠٩٧١٤٢٥٦٧٩٠٦
لبنان - بيروت : ٠٠٩٦١١٨٠٧٤٧٧



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وإخوانه.

أماً بعد: فإنَّ قراءة أخبار السلف قراءة من نوع آخر، فهي تحرِّك القلوب وتشحذ الهمم، وتُصلح النفوس، كيف لا وهي أخبار قومٍ عرفوا ما لهم وما عليهم،عرفوا كيف يسيرون إلى الله، عرفوا كيف يعاملون الناس، عرفوا كيف ينصرون دين الله تعالى، عرفوا المعنى الحقيقي للحياة. . .إنَّها أخبار خير أمّة وأفضلها، بل هم خير الناس بعد الأنبياء ـ صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ـ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (١١٢):

من أين في الأمم مثل أبي بكر الصديق؟، أو عمر الذي ما سلك طريقاً إلا هرب الشيطان من ذلك الطريق؟!، أو عثمان الصابر على مرِّ الضيق؟ أو عليٍّ بحر العلم العميق؟ أو حمزة والعباس؟ أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين؟ أو مثل ابن عوف وأبي عبيدة، ومن مثل الاثنين؟ إن شبَّهتم بهم أبعدتم القياس! من أين في زهَّاد الأمم مثل أويس؟ أو في عبَّادهم مثل عامر بن قيس؟ أو في خائفهم مثل عمر بن عبد العزيز؟! أفيهم أعلى من الحسن البصري وأنبل؟ أو ابن سيرين الذي بالورع تقبَّل؟ أو

سفيان الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل؟ أو مثل أحمد الذي بذل نفسه لله وسبَّل؟! اهـ.

وقال ابن الجوزي في (صيد الخاطر/ ٧١): رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين، لأنهم تناولوا مقصود النقل وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها؛ وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل وما يغالب به الخصم؛ وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟! وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه، لا لاقتباس علمه وذلك أن ثمرة علمه هديه؛ وسمته. فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا ليكون سبباً لرقة قلبك.انتهى.

ولقد وفَّقني الله تعالى فجمعت في هذا الكتاب مجموعة من الفوائد البَهِيَّة والفرائد السَّلفية في أخبار مَنْ ذهب من سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ
وأُحبُّ أن أُنبِّه هنا إلى أمرين:

ـ **الأمر الأول**: أنَّ الآثار الواردة عن السَّلف لا تجري عليها القواعد الحديثية كما تجري على الأحاديث المرفوعة، فإنَّ الأئمة يتجوَّزون في مثل هذا، إلا إذا كان في الأثر ما يُستنكر كما تجد أمثلة لذلك في كتاب الأوسط للإمام ابن المنذر، أو سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ـ رحمة الله عليهما ـ (انظر مثلاً: ٤/ ٤٢٢، ٥/ ٨٥، ٤٧١، ٩/ ٥٧٥، ١٠/ ٢٦٣).

ـ قال الحافظ الألباني رحمه الله في (مختصر العلو / ٢٠):

وتسامحتُ في إيراد بعض الآثار والأقوال التي في السند إلى أصحابها ضعف أو جهالة، لأنّها ليست كالأحاديث المرفوعة التي يجب الاحتجاج بها واتخاذها ديناً، وإنما ذُكِرَتْ للاستئناس بها والاستشهاد فقط. اهـ.

قلت: إلا آثار الصحابة فإنها حجة على الصحيح من أقوال العلماء كما بينته في كتاب (توضيح أصول الفقه على منهج أهل الحديث / ٨٨).

وكل ما أذكره عن الصحابة في هذا الكتاب فهو ثابت عنهم.

ـ **الأمر الثاني**: أنَّه لا يُؤخذ بما ورد عن السلف في شيءٍ مخالف للكتاب أو السنَّة، وذلك لأنَّه لا عبرة بقول أحدٍ إذا خالف الكتاب أو السنَّة.

مثاله: ما ورد عن الإمام وكيع بن الجرَّاح رحمه الله أنَّه كان يصوم الدهر! ويختم القرآن في كلِّ ليلة!.

قال الحافظ الذهبي في السير (٩/١٤٣): قد صحَّ نهيه ﷺ عن صوم الدهر، وصحَّ أنَّه نهى أن يُقرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث، والدِّين يُسرٌ، ومتابعة السنَّة أولى، فرضِيَ الله عن وكيع، وأين مثل وكيع؟!... وكلُّ أحدٍ يُؤخذ من قوله ويُترك، فلا قُدوة في خَطَإِ العالم، نعم ولا يُوبَّخ بما فعله باجتهاد، نسأل الله المسامحة اهـ.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن ينفع بهذا الجمع جامعه وقارئه وسامعه، وأن يرزقنا اتباع السلف الصالح في أمورنا كلِّها، آمين آمين.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وكتبه: أبو يحي زكريا بن غلام قادر

لثلاث ليالٍ بقين من شهر صفر

لعام ١٤٢٤ من هجرة المصطفى ﷺ

الإخلاص والحذر من الرياء وحُبِّ الشهرة

* عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: من استطاع أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل. (مسند ابن الجعد / ١١٣) و(الزهد لأبي داود / ١١٩).

* عن أبي العالية قال: قال لي أصحاب محمد لا تعمل لغير الله فيكلك إلى من عملت له. (المصنف ٧/ ٢٠٧).

* قال علي بن أبي طالب: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟ (الإخلاص لابن أبي الدنيا / ٤).

* عن يحيى قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: من عمل عملا كساه الله رداءه إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥٩).

* عن علي بن الفضيل بن عياض أنه قال: ما أحلى كلام أصحاب النبي ﷺ فقال الفضيل: يابني وتدري لم حلى؟ قال: لا ياأبت، قال: لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعلى (شعب الإيمان للبيهقي / ١٧٠٨).

* سئل حمدون القصار: مابال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعزِّ الإسلام ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا، ورضا الخلق. (صفة الصفوة ٢/ ١٢٢).

* وقال ابن أبي الدرداء: رأيت المرعشي عند جعفر يقول له: يا عبد الله ليس ينبغي للمؤمن أن يشغله، عن الله شيء، لا فقر ولا غنى ولا صحة ولا مرض، فقال له حذيفة: ليت لا يكون فينا خصلتان، قال: ما هما؟ قال: لا ننابذ الله في السراء ولا نعمل بديننا (حلية الأولياء ٣/ ٤٨٢).

* عن خالد بن دريك، قال: كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت من هذه الأمة، كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه، غضب من غضب ورضى من رضى، وكان

من أحرص الناس أن يتكلم من نفسه أحسن ما عنده. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢٨).

* عن عبد الله بن صالح العجلي قال: كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك فكان يطيل السكوت، فقيل له فقال: إنما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم، وما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم، فقال: خرجت والله من معدن. (حلية الأولياء ٣/ ٤٥٣).

* عن عتاب بن زياد قال سمعت ابن المبارك يقول: يا ابن المبارك إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦١٤).

* عن يوسف بن أسباط قال: قال لي حذيفة المرعشي: كان يقال إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فانظروا إلى أي شيء جلس، فإن كان جلس ليجلس إليه فلا يُجلس إليه، وقال حذيفة: لأن أدع لله كذبة أحب إلى من أن أحج حجة. (حلية الأولياء ٣/ ٤٨٢).

* عن يونس بن عبد الله وقيل ابن عبد الأعلى قال: قال الشافعي: يا أبا موسى لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل إليه فإن كان كذلك فأخلص عملك ونيتك لله ﷻ. (بستان العارفين للسمرقندي / ١٠).

* وقال الشافعي: لا يعرف الرياء إلا مخلص. يعني لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته إلا من أراد الإخلاص فإنه يجتهد أزمانا في مطاولة البحث والفكر والتنقيب عنده حتى يعرفه أو يعرف بعضه ولا يحصل هذا لكل أحد. (بستان العارفين للسمرقندي / ١٨).

* وعن الشافعي أيضا أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا مني هذا العلم على أن لا ينسب إلي حرف منه. وقال رحمه الله: ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه، وقال:

ما كلمت أحداً قط إلا وددت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ. (آداب العلماء والمتعلمين للحسين بن منصور / ١).

* وقال أحمد بن أبي الحواري: من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته، لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥٤).

* عن محمد بن عيسى، قال: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في النفير مستعجلا، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحدا ما عاش، فأُخرج الرجل، وسار ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك. قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوسا بدين.قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل، فقضى ديني، ولم أدر،قال: فاحمد الله.ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٦).

* وعن محمد مطرف قال: حدثنا أبو حازم قال: لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها. (صفة الصفوة ٢/ ١٥٧).

* عن محمد بن يوسف الباقلاني، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رجلا يسأل أبا نصر بشر بن الحارث أن يحدثه فأبي عليه، فجعل يرغبه ويكلمه وهو يأبي عليه، قال: فلما أيس منه قال له: يا أبا نصر ما تقول لله غدا إذا لقيته وسألك لم لا تحدث؟ قال: فقال له بشر: أقول يا رب كانت

نفسي تشتهي أن تحدث فامتنعت من أن أحدث ولم أعطها شهوتها. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤).

* عن مطرف بن الشخير قال: من صفا عمله صفا له اللسان الصالح، ومن خلط خلط له. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥٦).

* عن بشر بن الحارث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن آكلها بديني (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥٧).

* عن محمد بن أبي عائشة قال: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين تظهر للناس أنك تحب الله ويحمدونك وقلبك فاجر. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٦٠).

* عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال: لم يقولوا حين أطعموهم (لوجه الله). ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب فيه راغب (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥١).

* عن حسين بن الربيع قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ويل لمن ليس لله. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥١).

* عن يونس بن عبيد سمعت الفضيل بن عياض يقول: خيبة لك إن كنت ترى أنك تعرفه وأنت تعمل لغيره. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٥٠).

* عن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: صدق الإخلاص نسيان رؤية الخلق لدوام النظر إلى الخالق، والإخلاص أن تريد بقلبك وبعملك وعلمك وفعلك رضا الله تعالى خوفا من سخط الله كأنك تراه بحقيقة علمك بأنه يراك حتى يذهب الرياء عن قلبك ثم تذكر منة الله عليك إذا وفقك لذلك العمل حتى يذهب العجب من قلبك وتستعمل الرفق في عملك حتى تذهب العجلة من قلبك. وقال رسول الله ﷺ: «ما جعل الرفق

في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه». (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٨).

* عن أبي عثمان قال: العجلة اتباع الهوى والرفق اتباع السنة فإذا فرغت من عملك وَجِلَ قلبك خوفا من الله أن يرد عليك عملك فلا يقبله منك. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ من جمع هذه الخصال الأربعة كان مخلصا في عمله إن شاء الله (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٨).

* عن محمد بن عبد ربه قال: سمعت الفضيل يقول: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله عنهما . (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٧).

* عن ابن الفرخي قال: الإخلاص في ثلاثة أقاويل: أحدها: صدق القلب في طلب الثواب والثاني إرادة إخراج العمل في غير شبهة والثالث: لا يحب حمد المخلوقين ولا ذمهم. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٧).

* عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله ﷻ وقد أضاع ما سواها فما زال يمنيه الشيطان فيها ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة، فقبل أن تعملوا فانظروا ماذا تريدون بها، فإن كانت خالصة لله فأمضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم، فلا شيء لكم فإن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا فإنه قال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٤).

* عن يوسف بن أسباط قال: يُرزق الصادق ثلاث خصال الحلاوة والملاحة والمهابة. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٣٩٧).

* عن حمزة، من بعض ولد ابن مسعود قال: طوبى لمن أخلص

عبادته ودعاءه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٥).

* عن الأعمش، قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس، أو العمل لا يريد به وجه الله فيقع له المقت والعيب عند الناس حتى يكون عيبا، وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله فيقع له الْمِقَةُ والحسن عند الناس. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٩).

الْمِقَةُ: المحبة (الصحاح ٤/١٥٦٨).

* عن المضاء بن عيسى الدمشقي قال: مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال: نعم الشيء هذا يا أبا إبراهيم إن لم يكن تكرمة دين. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ١٤).

* عن إسماعيل بن كثير السليمي، قال: قيل لعطاء السليمي: ما الحذر؟ قال: الاتقاء على العمل ألا يكون لله (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ١٩).

* عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس ليحمدوك، وقلبك فاجر. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٢٦).

* عن معمر قال: بكى رجل إلى جنب الحسن فقال: قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به. (الإخلاص والنية / ٣٣).

* عن محمد بن عبد الله الزراد قال: ربما اشترى حسان بن أبي سنان أهل بيت الرجل وعياله ثم يعتقهم جميعا، ثم لا يتعرف إليهم ولا يُعلمهم من هو. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٤٦).

* عن الحسن قال: إن كان الرجل ليكون عنده الزوار فيصلي الصلاة

الطويلة أو الكثيرة من الليل ما يعلم بها زواره. (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٤٣).

* عن محمد بن واسع، قال: لقد أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه ورأس امرأته على وساد واحد قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، والله لقد أدركت رجالا كان أحدهم يقوم في الصف فتسيل دموعه على خده لا يشعر الذي إلى جنبه (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٣٤).

* عن الحسن البصري قال: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن أحداً لا يعمل حتى يهم، فإن كان لله ﷻ مضى، وإن كان لغير الله أمسك. (حلية الأولياء ٥/ ٤٥٨).

* عن مالك بن دينار قال: منْ لم يكن صادقاً فلا يَتَعَنَّ (حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠).

* قال عامر بن عبد قيس التميمي: الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان. (البيان والتبيين ١/ ٥٩).

* عن ابن عيينة سمعت أبا حازم يقول: لا تعادين رجلا ولا تناصبنه، حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة، فإن الله لم يكن ليخذله بعداوتك، وان كانت له سريرة رديئة، فقد كفاك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٠).

* قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من الناس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا من الخير، ولا أكل مع قوم قط إلا كان آخر من يرفع يده. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٠).

* كان محمد بن أسلم يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم

ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم، فيأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه، فربما بلى ثيابهم، ونفد ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم، ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك. (حلية الأولياء ٩/ ٢٤٣).

* عن الثوري قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال ما أريدَ به وجهه. (حلية الأولياء ٧/ ٧٦).

* عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال: قال محمد بن الحنفية: يا منذر قلت لبيك، قال: كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل. (حلية الأولياء ٣/ ١٧٦).

* عن بديل العقيلي قال: من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه. (حلية الأولياء ٣/ ٦٢).

* عن محمد بن القاسم قال: صحبت محمد بن أسلم أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، وسمعته كذا وكذا مرة يحلف: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ـ خوفاً من الرياء ـ وكان يدخل بيتا له ويغلق بابه، ولم أدر ما يصنع حتى سمعت ابنا له صغيراً يحكي بكاءه، وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل، فلا يُرى عليه أثر البكاء وكان يَصِلُ قوماً ويكسوهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠١).

* عن إبراهيم: قال أصبح همام بن منبه مترجلا فقال بعض القوم: إنَّ جمة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليل. قال: وكان صاحب صلاة. (حلية الأولياء ٤/ ١٧٨).

من جلس هذا المجلس ثم قَبِلَ فليس له عند الله خلاق أو قال فليس له خلاق. (الزهد لأحمد / ٣٤٥).

* قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: أدركت أقواماً ماكان أحدهم يستطيع أن يعمل عملاً فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السر وإنَّ أحدهم ليكون عنده الزوَّار وإنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوَّاره. (الزهد لأحمد / ٣٢٠).

* عن الحسن قال: إن كان الرجل ليكون فقيهاً جالساً مع القوم فيرى بعض القوم أن به عياً وما به من عي إلا كراهية أن يشتهر (الزهد لأحمد / ٣٢٠).

* عن الحسن يقول: إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه قام. (الزهد لأحمد / ٣٢١).

* كان الحسن إذا سافر وأخرج القوم نفقاتهم أخرج معهم مثل الذي أنفقوا ثم يَدُسُّ إلى صاحب النفقة شيئاً سوى ما أعطاهم (الزهد لأحمد / ٣٣٩).

* عن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجد فإذا رآنا تَجَوَّز في صلاته ثم انصرف فقال لنا: ما تريدون؟ وكان يكره أن يرونه يصلي. (الزهد لأحمد / ٢٧٤).

* عن مضاء بن عيسى قال: خَفِ اللهَ يُلْهِمْكَ، واعمل له لا يُلْجِئْكَ إلى ذليل (حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤).

* عن الربيع بن خثيم: أنه كان يدخل عليه الداخل وفي حجره المصحف فيغطيه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٠).

* عن نُسير قال: ما تطوع الربيع بن خثيم في مسجد الحي إلا مرة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦١).

* اشتهر بعض الصالحين بكثرة الصيام، فكان يجتهد في إظهار فطره

للناس حتى كان يقوم يوم الجمعة والناس مجتمعون في مسجد الجامع فيأخذ إبريقاً، ويضع بلبلته في فيه ويمصه ولا يزدرد منه شيئاً، ويبقى ساعة كذلك لينظر الناس إليه فيظنون أنه يشرب الماء، وما يدخل إلى حلقه منه شيء. (لطائف المعارف / ٢٥٣).

عن بشر بن الحارث قال: لقد شهرني ربي في الدنيا فليته لا يفضحني في القيامة، ما أقبح بمثلي يُظنُّ فيَّ ظنٌّ وأنا على خلافه، إنما ينبغي لي أن أكون أكثر ما يُظنّ بي أني أكره الموت، وما يكره الموت إلا مريب ولو لا أني مريب، لأي شيء أكره الموت. (صفة الصفوة ٢/ ٥١٢).

* عن محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة أنه دخل على عبد الصمد بن علي فقال له عبد الصمد: إنِّي لا أراك مرائياً فأخذ عوداً أو شيئاً من الأرض فقال: من أُرَائي؟ فوالله للنَّاس عندي أهون من هذا. (صفة الصفوة ٢/ ٤٣٣).

* عن حرملة: سمعت الشافعي يقول: وددت أنَّ كلَّ علم أعلمه تعلمه الناس أُؤْجَرُ عليه ولا يحمدوني. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥).

* عن جعفر قال: سمعت أبا التياح يقول: أدركت أبي ومشيخة الحيِّ إذا صام أحدهم ادَّهن ولبس صالح ثيابه، ولقد كان الرجل يقرأ عشرين سنة ما يعلم به جيرانه. (حلية الأولياء ٣/ ٨٣).

* عن عمارة بن زاذان قال: كان حسان الكرماني يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ويرخي سترة ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء، يُقبِل على الحساب يريه أنه كان في الحساب. (حلية الأولياء ٣/ ١١٥).

* عن عبد الصمد بن معقل قال: سئل وهب يا أبا عبد الله رجلان يصليان أحدهما أطول قنوتاً وصمتاً والآخر أطول سجوداً أيهما أفضل؟ قال: أنصحهما لله ﷻ. (حلية الأولياء ٤/ ٤٣).

* عن عقيل بن معقل قال سمعت عمي وهب بن منبه يقول: يا بنيَّ

أخلص طاعة الله بسريرة ناصحة يصدق الله فيها فعلك في العلانية فإنَّ من فعل خيراً ثم أسرَّهُ إلى الله فقد أصاب موضعه وبلَّغه قراره، وإن من أسر عملا صالحاً لم يطلع عليه أحد إلا الله فقد اطلع عليه من هو حسبه واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره فلا تخافن على عمل صالح أسررته إلى الله ﷻ ضياعاً. (حلية الأولياء ٤/٦٩).

* عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلى في بيته ينشج نشيجاً ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله. (حلية الأولياء ٤/ ١٠١).

* عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يراني هذا أنِّي أقرأ فيه كل ساعة. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٠).

* عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يُخرِجَ الرجل أحسن حديث أو من أحسن ما عنده من حديثه. (الحليه ٤/ ٢٢٩).

* عن عبد الله بن أبي الهذلي قال إني لأتكلم حتى أخشى الله وأسكت حتى أخشى الله. (حلية الأولياء ٤/٣٥٨).

* عن الأعمش قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي فإذا دخل الداخل قام إلى فراشه. (حلية الأولياء ٤/ ٣٥١).

* عن موسى بن بشار قال: صحبت محمد بن واسع من مكة الى البصرة فكان يصلي الليل أجمع يصلي في المحمل جالساً يومئ برأسه إيماء، وكان يأمر الحادي يكون خلفه يرفع صوته حتى لا يفطن له. (حلية الأولياء ٢/٣٤٦).

* عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة فقيل له: تقدم فأبى فقيل له: ما منعك؟ قال: خفت أن يمر المار فيقول إنما قدموا هذا لأنه خيرهم. (حلية الأولياء ٤/ ٣٥٩).

* عن عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع يقول: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به. (حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧).

* عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قام من المجلس وتبعه الناس فقال: يا قوم لا تمشوا خلفي. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٧).

* عن كثير أنه سار مع وهب بن منبه فباتوا عند رجل، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً، فاطلع صاحب المنزل، فنظر إليه صافاً قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس، فقال الرجل: رأيتك الليلة في هيئة وأخبره، فقال: اكتم ما رأيت. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٦).

* عن الخريبي قال: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٩).

* عن أحمد بن حنبل قال: ما رفع الله ابن المبارك إلا بخبيئة كانت له.

* عن حماد بن زيد قال: كان أيوب السختياني في مجلس فجاءته عبرة، فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٣).

* كان أيوب السختياني يقوم الليل فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. (صفة الصفوة ٣/ ٤٩٢).

* عن عمر بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فغسلوه فجعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقال: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره ويعطيها فقراء أهل المدينة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٩).

* عن جعفر بن زيد العبدي قال: مر رجل بقوم فأثنوا عليه وأسمعوه، فلما جاوزهم وقف وأشار برأسه إلى السماء فقال: اللَّهُمَّ إن كانوا لا يعرفوني فأنت تعرفني. (حلية الأولياء ٦/ ٢٢٥).

* عن ابن المبارك قال: ما رأيت رجلاً ارتفع مثل مالك بن أنس ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة. (حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠).

* عن محمد بن مسعر قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه شيء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً. (حلية الأولياء ٧/ ٢١٦).

* عن الحسن قال: كانوا إذا اجتمعوا فتذاكروا تحضر أحدهم الدمعة فيحبسها ثم تحضر فيحبسها، فإذا خاف أن تغلبه قام وتركهم. (ذم الرياء للضّرَّاب / ٨٤).

* كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار، فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه، ولا يسمع له صوت. (ذم الرياء للضّرَّاب / ٩٧).

* عن ابن مبارك: أن إبراهيم بن أدهم كان صاحب سرائر، وما رأيته يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من الخير. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٠).

* عن الأعمش قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي، فإذا دخل الداخل إلى فراشه اتكأ عليه. (المصنف ٧/ ١٥٨).

* عن وكيع قال: من استفهم وهو يفهم فهو طرف من الرياء (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٩٧).

* عن أبي تميم بن مالك قال: كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائما على أطرافه كل ذلك ليخفي عليهم العمل به. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١٢٧).

فيحب أن يخفي ذلك على أصحابه، فيمسك على أنفه كأنه رجل مزكوم، فإذا خشي أن تغلب عبرته قام. (ذم الرياء للضَّرَّاب / ٩٩).

* عن عبدة بن أبي لبابة أنه قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٠).

* كان بعض المتقدمين يحج ماشياً على قدميه كل عام، فكان ليلة نائماً في فراشه، فطلبت منه أمه شربة ماء، فصعب على نفسه القيام من فراشه ليسقي أُمَّه، فتذكر حجه ماشياً كل عام، وأنه لا يشقُّ عليه، فحاسب نفسه، فرأى أنه لا يهونه عليه إلا رؤية الناس له ومدحهم إياه، فعلم أنه كان مدخولاً (أي مغشوشاً وفاسداً). (لطائف المعارف / ٤٢٠).

* عن سفيان بن عيينة قال: أصابتني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي: لو كان بعض أصحابنا لرق معي، ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال: يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٣).

* عن عقيل بن معقل قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: للمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أموره على الحمد، وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب المحسود ويتملق إذا شهده ويشمت بالمصيبة. (حلية الأولياء ٤/ ٤٧).

* عن عمرو بن عتبة أنه كان يشترط على أصحابه أن يكون خادم لهم قال: فخرج في الرعي في يوم حار فأتى بعض أصحابه فإذا هو بالغمامة تظله وهو قائم فقال: أبشر يا عمرو، فأخذ عليه عمرو أن لا يخبر. (حلية الأولياء ٤/ ١٥٧).

* قال الفضيل بن عياض: تريد الجنة مع النبيين والصديقين وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام بأي عمل وأي شهوة تتركها لله ﷻ وأي قريب باعدته في الله وأي بعيد قربته في الله،

وقال: لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه فيستخرج منه ما يخبر به من عمله لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة أو يكون صائماً فيقول: ما أثقل السحور أو ما أشد العطش: فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً فكن، إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته فيعجبك ذلك فتنتفع، وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته حسن أحزنك وشق عليك فتكون مرائياً، وإذا تكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم. (حلية الأولياء ٨/ ٩٠).

* قال مالك بن دينار: مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولا أكره مذمتهم، قيل: ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مُفْرِطٌ وذامَّهم مُفَرِّطٌ. (حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢).

* عن بشر بن الحارث قال: قد يكون الرجل مرائياً بعد موته، يحب أن يكثر الخلق في جنازته. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٣).

* عن مطرف بن عبد الله قال: كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله شينها. (حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢).

* عن الربيع بن صبيح قال وعظ الحسن يوماً فانتحب رجل فقال الحسن: أما والله ليسألنَّك الله ماذا أردت بهذا. (حلية الأولياء ٦/ ٣٠٥).

* عن محمد بن يوسف الفريابي يقول سمعت الثوري يقول: ما من عمل أفضل من طلب الحديث إذا صَحَّتِ النِيَّة فيه قال أحمد: قلت للفريابي: وأي شيء النية؟ قال: تريد به وجه الله والدار الآخرة. (حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦).

* عن سفيان قال: كان يقال: من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن كانت سريرته شراً من علانيته فذلك الجور. (حلية الأولياء ٧/ ٣٠).

* عن أبي عصام الرملي: أن الحسن حدَّث يوماً، ووعظ، فتنفس رجل في مجلسه، فقال الحسن: إن كان لله قد شهرت نفسك، وإن كان لغير الله فقد هلكت. (ذم الرياء للضرَّاب للضراب / ٩٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: لو قيل لك: يا مرائي غضبت، وشق عليك، وعسى ما قيل لك حق، تزينت للدنيا وتصنعت، وقصرت ثيابك، وحسنت سمتك حتى يقال: عابد، فيكرمونك، وينظرونك، ويقصدونك ويهدون إليك. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٣٩).

* عن الفضيل بن عياض قال: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٦).

* عن علي بن بكار قال: لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى حذيفة المرعشي، أخاف أن أتصنع له، فأسقط من عين الله. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٥).

* التقى سفيان الثوري الفضيل بن عياض فتذاكرا، فبكيا، فقال سفيان إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة، فقال له الفضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤما، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت لي، وتزينت لك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه ثم قال: أحييتني أحياك الله. (حلية الأولياء ٧/ ٦٤).

* عن أبي عون قال: كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح فيما بينه وبين الله كفاه الله الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته. (المصنف ٧/ ١٦٢).

* عن أبي حازم قال: أكتم حسناتك أكثر مما تكتم سيئاتك. (المصنف ٧/ ١٩٥).

* عن الحسن البصري أنهم مشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: رحمكم الله ما ينبغي هذا. (الزهد لأحمد / ٣٤٧).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: اهربوا من الناس كهربكم من السبع الضاري، ولا تخلفوا عن الجمعة والجماعة. (حلية الأولياء ٨/ ٣٣).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: لم يصدق الله من أحب الشهرة. (حلية الأولياء ٨/ ٢٠).

* قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: لا أعلم رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح. وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٧٢).

* عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: كان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٧).

* قال رجل لبشر بن الحارث أوصني قال: أخمل ذكرك وطيب مطعمك. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٦٩).

* عن خالد بن معدان أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٤٦).

* عن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٤٧).

* عن أيوب السختياني قال: ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يُشْعَرَ بمكانه. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٣٥).

* قال مورق العجلي: ما أحب أن يعرفني بطاعته غيره (التواضع لابن أبي الدنيا / ٢٣).

* عن شعيب بن حرب قال: من طلب الرئاسة ناطحته الكباش، ومن رَضِيَ أن يكون ذنباً أَبَى اللهُ إلا أن يجعله رأساً. (صفة الصفوة ٢/ ٦٢٣).

* عن محمد بن الحسن قال: رأيت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد. (صفة الصفوة ٢/ ٥٢٢).

* عن بشر بن الحارث قال: غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم (صفة الصفوة ٢/ ٥١٢).

* عن سفيان قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: رِياءٌ ظاهر وشهوة خفية. (صفة الصفوة ٢/ ٤٢١).

* عن سفيان بن عيينة قال: لم يُعرَفوا حتى أحبوا أن لا يُعرَفوا (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٣).

* عن سفيان الثوري قال: وددت أني في موضع لا أُعرف فيه من غير أن أُستذلَّ. (مسند ابن الجعد / ٢٧٨).

* عن أحمد بن حنبل قال: أريد أن أكون في شِعب بمكة حتى لا أعرف، لقد ابتليت بالشهرة. وقال المرُّوذي: ذكر لأحمد أنَّ رجلاً يريد لقاءه فقال: أليس قد كره بعضهم اللقاء يتزيَّن لي وأتزيَّن له. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٦).

* عن بشر بن الحارث قال: ما اتقى الله من أحب الشهرة. وقال أيضاً: لا تعمل لتذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٦).

* عن سفيان قال: قالوا للزهري لو أنك الآن في آخر عمرك أقمت في المدينة فغدوت إلى مسجد رسول الله ﷺ ورحت وجلست إلى عمود من أعمدة المسجد فذكَّرت الناس وعلَّمتهم، فقال: لو أني فعلت ذلك لوُطِىءَ عَقَبي ولا ينبغي ذلك حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة. (حلية الأولياء ٣/ ٣٧١).

* عن الأعمش قال: كان إبراهيم النخعي يتقي الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوانة. (حلية الأولياء ٤/ ٢١٩).

* قيل لعلقمة: ألا تدخل المسجد فيجتمع إليك وتُسأل فنجلس معك فإنه سيُسألُ من هو دونك؟ قال: إني أكره أن يوطأ عقبي فيقال: هذا علقمة. (حلية الأولياء ٢/ ١٠٠).

* عن ثابت قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧١).

* عن أيوب السختياني قال: والله ما صدق عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه. (حلية الأولياء ٣/ ٦).

* عن سعيد بن الحداد قال: مَا صَدَّ عن الله مثل طلب المحامد، وطلب الرفعة. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٤).

* كان محمد بن يوسف الأصبهاني لا يشتري زاده من خباز واحد وقال: لعلهم يعرفوني فيحابوني فأكون ممن أعيش بديني. (حلية الأولياء ٨/ ١٣١).

* ودخل عبد الله بن محيريز حانوتاً وهو يريد أن يشتري ثوباً، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز فأحسن بيعه، فغضب ابن محيريز وخرج وقال: إنما نشتري بأموالنا لسنا نشتري بديننا. (صفة الصفوة ٤/ ٢٠٦).

* عن مورق العجلي قال: ما أحب أن يعرفني بطاعته غيره. (التواضع والخمول / ١٣).

* عن بشر بن الحارث قال: اللَّهُمَّ إن كانت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني. (الزهد الكبير للبيهقي / ١٤٧).

* عن عبد الرحمن بن مهدي وقد قال له رجل: إنه ربما لم يجلس

إليَّ فكأني أغتم قال: إن كنت تشتهي أن يجلس إليك فاترك هذا المجلس. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤١).

* عن مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت الثوري يقول: أحب أن أكون في موضع لا أعرف ولا أستذل. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨٨).

* عن الفضل بن مهلهل قال: قال لي سفيان: فيم السلامة؟ قلت: أن لا تُعْرَف؟ قال: هذا ما لا يكون، ولكن السلامة في أن تحب أن لا تعرف. (حلية الأولياء ٧/ ١٣).

* عن سفيان بن عيينة قال: من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك شَانَه الله. (حلية الأولياء ٧/ ٢٧١).

* عن سفيان بن عيينة قال: قال رجل: أهلكني حب الشرف، فقال له رجل: إن اتقيت الله شرفت. (حلية الأولياء ٧/ ٣٠٢).

* عن الفضيل بن عياض قال: ما من أحد أحب الرئاسة إلا حَسَد وبَغَى وتتبع عيوب الناس وكره أن يُذْكَر أحد بخير. (جامع بيان العلم ١/ ٥٧١).

* عن أبي إدريس الخولاني قال: الذي يبتغي الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة. (جامع بيان العلم ١/ ٦٥٢).

* قال يوسف بن أسباط: ما عالج المتعبدون شيئاً أشد عليهم من اتقاء حب الثناء، وهم يريدون بذلك الناس. (ذم الرياء للضّرَّاب / ١٧١).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: من طلب العلم لله، كان الخمول أحب إليه من التطاول. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٦).

* عن الفضيل بن عياض قال: من أحب أن يُذكر لم يذكر، ومن كره أن يُذكر ذكر. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٢).

* عن محمد بن الحسن قال: رأيت أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد. (صفة الصفوة ٢/ ٢٤٧).

* عن أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: الخير كله أن تُزوى عنك الدنيا، وتصرف عنك وجوه الناس. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٤١٠).

* عن سفيان الثوري قال: السلامة في أن لا تحب أن تُعرف. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٨).

* عن ابن المبارك قال: قال لي سفيان الثوري: إياك والشهرة، فما أتيت أحداً إلا وقد نهى عن الشهرة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٦٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: خير العمل أخفاه، وأمنعه من الشيطان، وأبعد من الرياء (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٤٩٥).

* عن شعبة بن الحجاج قال: مارأيت أحد يطلب الحديث أقول إنه يريد به وجه الله إلا هشام الدستوائي فكان يقول لنا: ليت أنا ننجوا من هذا الحديث كفافا لاعلينا ولا لنا، قال شعبة: فإذا هذا هشام فكيف نحن (شعب الإيمان للبيهقي / ١٧٥٩).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: من طلبا العلم خالصا لينتفع به وينفع نفسه كان الخمول أحب إليه من التطاول، فذلك الذي يزداد في نفسه ذلاً، وفي العبداة اجتهاد، ومن الله خوفا، وإليه اشتياقا، وفي الناس تواضعاً (شعب الإيمان للبيهقي/ ١٦٥٣).

* عن الأوزاعي أنه كان يقول: الزهد في الدنيا ترك المحمدة، تعمل العمل لا تريد أن يحمدك الناس عليه. (المصنف ٧/ ٢٤١).

* عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم - يعني كُتُبَه - على أن لا يُنسب إليَّ منه شيء. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩).

* عن أبي إسحاق الفزاري قال: إنَّ من الناس من يحب الثناء عليه وما يساوي عند الله جناح بعوضة. (حلية الأولياء ٨/ ٢٥٥).

النِّـيَّـةُ وتحسينُها

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: نية المؤمن خير من عمله وإن الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك أن النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء. (الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٨٦).

* عن عبد الرحمن بن جرير قال: سمعت أبا حازم يقول: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ١٢).

* عن محبوب بن مكرم قال: قال يوسف بن أسباط: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٧٢٥).

* عن سعيد بن المسيب قال: من هم بصلاة أو صيام أو عمرة أو حج أو شيء من الخير ثم لم يفعل كان له ما نوى (حلية الأولياء ٣/ ٣٧١).

* عن حفص بن غياث قال: كان عبد الرحمن بن الأسود لا يأكل الخبز إلا بنية قلت لاسحاق: وأي شيء النية في أكل الخبز؟ قال: كان يأكل فإذا ثقل عن الصلاة خفف ليخف بها، فإذا خفف ضعف فأكل ليقوى فكان أكله لها وتركه لها بنية، قلت: معنى يخف أي ينشط وتسهل عليه (بستان العارفين للسمرقندي / ٩).

* وقال سفيان: من دعا رجلا إلى طعامه وليس له رغبة أن يأكل منه فإن أجابه فأكل فعليه وزران، وإن لم يأكل فعليه وزر واحد وأراد بأحد الوزرين النفاق، وبالثانى تعريضه أخاه لما يكره لو علمه. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٣).

* وكان بعض السلف إذا سئل عملا من أعمال البر يقول: إن رزقني الله تعالى نية فعلت. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٤).

* وكان طاوس لا يحدث إلا بنية وكان يسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل فيبتدئ فقيل له في ذلك؟ قال: أفتحبون أن أحدث بغير نية؟ إذا حضرتني نية فعلت. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٤).

* وقال عيسى بن كثير: مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه: ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس من نيتي. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٤).

* عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل، فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة ـ يعني امرأته ـ أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه، فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزاً، فقال: نعم يا أبا محمد، قال: من ذهب إلى العز ابتلى بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلى بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين، ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة، محمد وعمران وإبراهيم وأنا فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسباً فابتلاه الله بالذل، وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكثر منه مالاً فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئاً، فبقيت في أمرهما فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته وقصصت عليه قصة إخوتي، فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة، فأما حديث يحيى بن جعدة، قال النبي ﷺ: «**تنكح المرأة على أربع، على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك**». وحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «**أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة**». فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداء

بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال مع الدين. (حلية الأولياء ٣/ ٢٩٠).

* قال سفيان الثوري: ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته، فقدموا النية ثم اتبعوها. (حلية الأولياء ٧/ ٥٤).

* عن جعفر قال سمعت ثابتاً البناني يقول: نية المؤمن أبلغ من عمله أنَّ المؤمن ينوي أن يقوم الليل ويصوم النهار فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيَّته أبلغ من عمله. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢٦).

* عن عمر بن ذر قال: ربما قيل لإبراهيم التيمي تكلم فيقول: ما تحضرني نية. (حلية الأولياء ٤/ ٢١١).

* قال زبيد: أحب أن يكون لي في كل شيء فيه نـيَّة حتى في طعامي وشرابي. (حلية الأولياء ٥/ ٦١).

* عن عيسى بن حازم قال: سافر إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن طهمان وسفيان الثوري إلى الطائف ومعهم سفرة فيها طعام فوضعوها ليأكلوا، وإذا أعراب قريب منهم، فناداهم إبراهيم بن طهمان: يا إخوتاه هلمُّوا، فقال لهم سفيان: يا إخوتاه مكانكم، ثم قال سفيان لإبراهيم: خذ من هذا الطعام ما طابت أنفسنا فاذهب به إليهم فإن شبعوا فالله أشبعهم، فإن لم يشبعوا فهم أعلم، أخاف أن يجيبوا فيأكلوا طعامنا كله فتتغير نياتنا ويذهب أجرنا. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨٨).

* عن شهر بن حوشب قال: إذا حدَّث الرجل القوم فإنَّ حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه. (حلية الأولياء ٦/ ٦٢).

* عن مطرف قال: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية. (جامع العلوم والحكم / ١٢).

* عن عبد الله بن المبارك قال: رب عمل صغير تعظمه النية. (جامع العلوم والحكم / ١٤).

* عن إبراهيم النخعي قال: إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت ينوي به الخير فيلقي الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير، وإن الرجل ليتكلم الكلام الحسن لا يريد به الخير فيلقي الله في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩).

* عن يحيى بن أبي كثير قال تعلموا النـيَّة فإنها أبلغ من العمل. (حلية الأولياء ٣/ ٧٠).

* قال أبو خزيمة: القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من حركات الأعمال الصلاة والصيام ونحوها. (حلية الأولياء ٩/ ٣١١).

* عن عيسى بن كثير الأسدى قال: مشيت مع ميمون بن مهران، حتى أتى باب داره، ومعه ابنه عمرو، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو: يا أبه ألا تعرض عليه العشاء؟ قال: ليس ذلك من نيتي. (الصمت لابن أبي الدنيا/ ٥٠٥).

* عن داود الطائي أنه قيل له: لو تحركت من الشمس على الظل، فقال: هذه خطاي لاأدري كيف تكتب؟ (جامع العلوم والحكم / ٧٢). قال ابن رجب عقبه: فهؤلاء القوم لما صحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله ﷻ وبما فيه مرضاته.

* عن ابن المبارك: خصلتان حرمهما الناس: الحسبة في الكسب، والحسبة في النفقة. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨٣٩٥).



الاعتصامُ بالسُّـنَّةِ وإحياؤُها

* عن أبي بن كعب ﷺ قال عليكم بالسبيل والسنَّة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله تعالى ففاضت عيناه من خشية الله، فتمسه النار أبداً. (الزهد لأبي داود / ١٩٩).

* عن العلاء بن المسيب، عن أبيه قال: كان عبد الله بن مسعود يعلم رجلا التشهد، فقال عبد الله: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله»، فقال الرجل: وحده لا شريك له، فقال عبد الله: «هو كذلك، ولكن ننتهي إلى ما علمنا». (المعجم الأوسط ٣/ ١٢٧، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ص١٤٥).

* عن الزهري أنه قال: الاعتصام بالسنة نجاة. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٥٦).

* وعن الحسن البصري قال: لا يصح قول إلا بعمل، ولا يصح قول وعمل إلا بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٥٧).

* عن الأوزاعي أنه قال: ندور مع السنة حيث دارت. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦٤).

* عن عون بن عبد الله قال: من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦٧).

* عن ابن يحيى قال: ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٨٨).

* عن مجاهد قال: أفضل العبادة الرأيُ الحسن - يعني اتِّباع السُّنَّة -. (حلية الأولياء ٣/ ٢٩٣).

* عن وهب بن منبه أنه كان يقول: طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم الله أهل الذل والمسكنة وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة، ووسعته السنة ولم يتعدها إلى البدعة. (حلية الأولياء ٤/ ٦٧).

* عن أبي العالية قال: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا تدعوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تدعوا الصراط يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه. (حلية الأولياء ٢/ ٢١٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين. (الاعتصام للشاطبي/ ٦٢).

* عن ابن المبارك قال: ليكن الذي تعتمدون عليه هذا الأثر وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث. (حلية الأولياء ٨/ ١٦٥).

* عن ابن سيرين قال: ما كان الرجل مع الأثر فهو على الصراط. (الشرح والإبانة لإبن بطة / ١٦١).

* عن الزهري قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: إن الاعتصام بالسُّنة نجاة. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩).

* عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: اسْلُكْ حياة طيبة الإسلام والسنة. (الشرح والإبانة / ١٧٤).

* عن ابن أبي ذئب أنه قرأ حديثاً فقيل له: أتأخذ بهذا، فضرب صدر الرجل وصاح كثيراً، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به، نعم آخذ به، وذلك الفرض عليَّ، وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به، وعلى يديه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين، لا مخرج لمسلم من ذلك. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤٢).

* عن الربيع بن سليمان قال: سأل رجل الشافعي عن حديث النبي

ﷺ، فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد وانتفض، وقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً وقلت بغيره. وقال: إذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد. (حلية الأولياء ٩/ ١٠٧).

* قال الشافعي: كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجِدُّ، وما سواه فهو هذيان. وقال: لا يُقال: لم للأصل، ولا كيف. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠).

* عن أبي عثمان الحيري أنه قال: من أَمَّرَ السُّنَّة على نفسه قولا وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمرّ الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٤).

* عن الأوزاعي قال: كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله. (حلية الأولياء ٦/ ١٤٢).

* عن أيوب السختياني قال: إن من سعادة الحَدَث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦٠).(الحدث: أي صغير السنِّ).

* وعن يوسف بن أسباط قال: كان أبي قدرياً وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان (أي الثوري). (اعتقاد أهل السنة ١/ ٦٠).

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: جاء رجل وقد خَضَب فقال أبي: إني لأرى الرجل يُحْيِي شيئا من السنَّة فأفرح به. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٣٥).

* عن حماد بن زيد قال: غسلت جعفر بن سليمان وزررت عليه قميصه حين ألبسته الكفن، ثم جاء عمه عبد الصمد بتسعة أثواب ليكفنه فيها، فما كفن إلا في ثلاثة أثواب عملاً بالسنة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٠).

* عن حماد بن زيد قال: كان أيوب السختياني يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بالعبادة فما يُرى ذلك فيه. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦١).

* وعن حماد بن زيد أيضا قال: حضرت أيوب السختياني وهو يغسل شعيب بن الحبحاب وهو يقول: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦١).

* عن صالح بن مسلم قال: قال لي عامر الشعبي: إنما هلكتم بأنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس ولقد بُغِّض إليَّ هؤلاء حتى إنهم لأبغض إلي من كناسة دار ـ يعني أصحاب الرأي ـ. (حلية الأولياء ٤/ ٣٢٠).

* عن عبيد الله بن واصل سمعت أحمد السرماري يقول وأخرج سيفه: اعلم يقينا أني قتلت به ألف تركي ولولا خوفي أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معي!. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩). (ألف تركي: أي من الكفَّار).

* عن سفيان الثوري قال: استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء وقال أيضاً: إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما ما أقل أهل السنة والجماعة. (شرح السنة للالكائي ٢/ ٦٤).

* عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وكان الرجل لا يُعدُّ رجلاً حتى يعرف السنة. (حلية الأولياء ٢/ ١٨٤).

* عن سعيد بن إسماعيل قال: من أمرَّ السنة على نفسه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمرَّ الهوى على نفسه نطق بالبدعة، لأن الله يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٤٥).

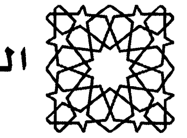
* عن إبراهيم الحربي قال: ينبغي على الرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٤٢).

* عن أيوب السختياني أنه قال: إنه ليبلغني أن الرجل من أهل السنة مات فكأنما أفقد بعض أعضائي. (حلية الأولياء ٣/ ٩).

* قال المعتمر بن سليمان التيمي: مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه. (صفة الصفوة ٣/ ٢٩٧).

* قال الحسن: اعلموا رحمكم الله أن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم؛ فكذلك فكونوا إن شاء الله. (تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ٦٧٨).





الحذرُ من البدعةِ وأهلِها

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. (الزهد لأحمد / ١٩٨).

* وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة. (البدع لابن وضَّاح / ٤٣).

* قال الحسن: عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٥٢).

* عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلاً يكثر الركوع والسجود بعد الفجر فنهاه فقال: يا أبا محمد، أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا، ولكن على مخالفة السنة. (التمهيد ٢٠/ ١٠٤).

* عن ابن عون قال: المجتهد في العبادة مع الهوى، يتصل جهده بعذاب الآخرة. (الشرح والإبانة / ١٥١).

* عن أبي إدريس الخولاني قال: لأن أرى في المسجد ناراً تضطرم، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تغير. (الشرح والإبانة / ٢٥٤).

* عن الزهري قال: الاعتصام بالسنة نجاة. (الشرح والإبانة / ١٥٩).

* عن عبد الرحمن بن مهدي أنه ذكر عنده قوم من أهل البدع واجتهادهم في العبادة فقال: لا يقبل الله إلا ما كان على الأمر والسنة ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ فلم يقبل ذلك منهم ووبخهم عليه. (حلية الأولياء ٩/ ٨).

* عن جعفر بن أحمد بن سنان قال: سمعت أبي يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٥).

* عن الحسن قال: أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى. (شرح السنة للالكائي ٢/ ١٣١).

* عن سفيان الثوري قال: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها. (شرح السنة للالكائي ٢/ ١٣٢).

* عن إسماعيل بن نافع أن عبدالله بن المبارك قال: اعلم أي أخيَّ أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكوا وحشتنا، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكوا عظيم ما حلَّ بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع. (البدع لابن وضَّاح /٩٧).

قلت: هذا يقوله ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ وهو في القرن الثاني فكيف حال من هو من أهل الأثر في القرن الخامس عشر؟؟!! فالله المستعان وحده جل وعلا.

* سئل أبو زرعة عن كتب الحارث المحاسبي فقال: إياك وهذه الكتب، هذه الكتب بدع وضلالات، وعليك بالأثر تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب فقيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة. (تاريخ بغداد ٨/ ٢١٥).

* عن أبي حمزة الأعور قال: لما كثرت المقالات بالكوفة ثبت إبراهيم النخعي فقلت: يا أبا عمران أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات، فقال: أحدثوا قولاً واخترعوا دينا من قبل أنفسهم ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ فقالوا: هذا هو الحق وما خالفه باطل لقد تركوا دين محمد ﷺ إيَّاك وإيَّاهم. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٣).

* عن الفضيل بن عياض قال: من علامة البلاء أن يكون الرجل صاحب بدعة. (حلية الأولياء ٨/ ١٠٨).

* عن ابن المبارك قال: احذر أن تجلس مع صاحب بدعة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١١).

* عن أبي قلابة قال: يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال: إيَّاك وأبواب السلطان إيَّاك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى من العافية. (جامع بيان العلم ١/ ٦٣٥).

* عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه، فقلت له: أبا الخطاب ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال: يا أحيول! ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي أن تذكر حتى تحذر. (حلية الأولياء ٢/ ٣٣٥).

* عن مطر الوراق قال: عمل قليل من سنة خير من عمل كثير في بدعة ومن عمل عملا في سنة قبل الله منه عمله ومن عمل عملا في بدعة رد الله عليه بدعته. (حلية الأولياء ٣/ ٧٦).

* عن يحيى بن أبي كثير أنه كان يقول: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر. (حلية الأولياء ٣/ ٦٩) وَ(شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٤٦٣).

* عن معاذ بن مكرم قال: رآني ابن عون مع عمرو بن عبيد في السوق فأعرض عنِّي فاعتذرت إليه فقال أما إنِّي قد رأيتُك، فما زادني. (حلية الأولياء ٣/ ٤٠).

* عن سعيد بن عامر قال: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاءً شديداً فقيل له ما يُبكيك أتجزعُ من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قدريٍّ فسلَّمتُ عليه فأخاف أن يُحاسبني ربي ﷻ عليه!. (حلية الأولياء ٣/ ٣٢).

* عن إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث إنما يغدو أحدهم ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي

ﷺ وكيف صلى؟ إيَّاكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإنَّ الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح. (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٣٥٨).

عن الأوزاعي قال: لا تُمكِّنُوا صاحب بدعة من جدال فيورث قلوبكم فتنة وارتياباً. (البدع لابن وضَّاح/ ١٥١).

* عن عبد الله بن المبارك قال: صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادهن كل يوم ثلاثين مرة. (اللالكائي ٢/ ١٤١).

* كان أيوب السختياني يُسمِّي أهل الأهواء كلهم خوارج ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف. (شرح السنة للالكائي ٢/ ١٤٣).

* عن الفضيل بن عياض قال: من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غشَّ الإسلام. (شرح السنة للالكائي ٢/ ١٣٧).

* عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. (شعب الإيمان٧/ ٦٠).

* عن الحسن البصري قال: لا تجالس صاحب بدعة فإنه يُمرض قلبك. (الاعتصام للشاطبي / ٦٢)

* قال الفضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٤٨٢).

* قال الحسن البصري: ليس لأهل البدعة غِيبَة. وفي رواية: ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة (وذكر صاحب البدعة المعلن بدعته). (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٦٧٥).

* عن الحسن بن شفيق قال: كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له ابن المبارك: أنت ذاك الجهمي؟ قال: نعم، قال: إذا خرجت من

عندي فلا تعد إليَّ قال الرجل: فأنا تائب، قال: لا حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك. (الشرح والإبانة لإبن بطة / ١٦٦).

* عن سعيد بن جبير قال: لأن يصحب ابني فاسقاً سنياً أحب إليَّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً. (الشرح والإبانة / ١٤٩).

* قال قتادة: حدثنا مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان وكان يقول: يا عباد الله اكرموا واجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين: الخوف والطمع فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً فنسقوا كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا له ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا؛ قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول: يا غلام؟ قال: قلت: إن الله قد أخذ عليَّ عهداً في كتابه فلن أحدث عهداً سوى العهد الذي أخذه الله ﷻ علي؛ قال: فرجع القوم من عند آخرهم، ما أقر به أحد منهم؛ قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً. (حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤).

عن علي بن أُبي قال: قلت: لأحمد إن هذا الشيخ ـ لشيخ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه ـ يعني حارثا المحاسبي ـ كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسه ولا تكلمه، فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول «ذلك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خَبَره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه،ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه. فقال له: يا أبا عبدالله يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته ومن

قصته؟ فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: لا يغرّك خشوعه ولِينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدّث بأحاديثِ رسول الله ﷺ وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعْمَى عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك» (طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٤).

* عن عبد الله ابن الإمام أحمد قال: جاء أبو تراب النحشبي إلى أبي رضي الله عنه فجعل أبي يقول فلان ضعيف فلان ثقة. فقال: أبو تراب يا شيخ لا تغتاب العلماء. فالتفت أبي إليه وقال له: ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة. (طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٧).



اتباع الحديث الصحيح وترك كل قول يخالفه

* عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال فما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين، وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه النبي ﷺ فلا نحب أن نتركه (صحيح البخاري ٢/ ٥٨٢). ومعنى: (راءينا). من المراءاة وهي إظهار الأمر على خلاف ما هو عليه أي أظهرنا لهم به القوة ونحن في حال ضعف.

* عن عبد الله بن عباس قال: لما خرجت الحرورية أتيت عليا رضي الله عنه فقال ائت هؤلاء القوم فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل وكان ابن عباس رجلا جميلا جهيرا قال ابن عباس فأتيتهم فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس ما هذه الحلة؟ قال ماتعيبون علي؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل. قال الشيخ الألباني في سنن أبي داود (٤٠٣٧): حسن الإسناد.

* عن إسحاق (وهو ابن سويد). أن أبا قتادة حدث قال كنا عند عمران بن حصين في رهط منا وفينا بشير بن كعب فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله ﷺ الحياء خير كله قال أنه قال الحياء كله خير فقال بشير بن كعب إنا لنجد في بعض الكتب أو الخدمة أن منه سكينة ووقارا ومنه ضعف. قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أراني أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه؟ قال: فأعاد عمران الحديث قال: فأعاد بشير. فغضب عمران قال فمازلنا نقول فيه إنه منا يا أبا نجيد إنه

لا بأس به. (صحيح مسلم / ٦١).ومعنى (إنه منا إنه لا بأس به). معناه ليس هو ممن يتهم بنفاق أو زندقة أو بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة.

* عن عبد الله بن مغفل: أنه رأى رجلا يخذف فقال له لا تخذف فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف وقال «**إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين**». ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف لا أكلمك كذا وكذا. (صحيح البخاري / ٢٠٨٨).

ومعنى (لا يصاد به). لا يجوز الصيد به لأنه يقتل بضغطه وقوة الرمي لا بحده. (ينكأ). من النكاية وهي المبالغة في الأذى والمراد لا تقتل العدو ولا تجرحه.

* عن نافع أن ابن عمر كان يُكري مزارعه على عهد رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وعمر وعثمان وصدرًا من خلافة معاوية حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أنَّ رافع بن خَديج يحدِّث فيها بنهي عن النبي ﷺ فدخل عليه وأنا معه فسأله فقال: كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد، وكان إذا سئل عنها بعد قال: زعم رافع بن خَديج أن رسول الله ﷺ نهى عنها. (صحيح مسلم / ١٥٤٧).

* عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: اتبعوا سبلنا فلئن اتبعتمونا لقد سَبَقْتُم سَبْقاً بعيداً، ولئن خالفتمونا لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. (البدع لابن وضاح / ٤٤).

* عن الحميدي قال: كنت بمصر فحدث محمد بن إدريس الشافعي بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له رجل: يا أبا عبد الله تأخذ بها؟ فقال: إن رأيتني خرجت من الكنيسة أو ترى عليَّ زنارا؟ إذا ثبت عندي، عن رسول الله ﷺ حديث قلت به وقولته إياه ولم أزل عنه، وإن هو لم يثبت عندي لم أُقَوِّله إياه. أترى على زناراً حتى لا أقول به. (حلية الأولياء ٤/ ٩٣).

* عن عبيد الله بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: احفظ: لا يجوز أن يكون الرجل إماماً حتى يعلم ما يصح مما لا يصح؛ وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم. (حلية الأولياء ٤/ ٤٢).

* عن إبراهيم بن محمد الكوفي ـ قال: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس، ورأيت أحمد وإسحاق حاضرين، فقال الشافعي: قال رسول الله ﷺ: «**وهل ترك لنا عقيل من دار**» فقال إسحاق: حدثنا يزيد، عن الحسن، وأخبرنا أبو نعيم وعبدة، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه، وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه، فقال الشافعي: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم، ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك، فكنت آمر بعرك أذنيه، أقول: قال رسول الله ﷺ، وأنت تقول: عطاء، وطاووس، ومنصور عن إبراهيم والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨).

* وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه سمعت قتيبة يقول: كنت في حداثتي أطلب الرأي فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دليت من السماء فرأيت الناس يتناولونها فلا ينالونها فجئت أنا فتناولتها فاطلعت فيها فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت جئت إلى مخضع البزاز وكان بصيرا بعبارة الرؤيا فقصصت عليه رؤياي فقال: يا بني عليك بالأثر فإن الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغ الأثر. قال: فتركت الرأي وأقبلت على الأثر. (تهذيب الكمال للمزي ٢٣/ ٥٣٠).

* عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته. وسمعته يقول ـ وقد قال له رجل ـ: تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت

عن رسول الله حديثا صحيحا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤).

* قال عبد الله المبارك: كنت بالكوفة فناظروني في النبيذ المختلف فيه فقلت لهم: تعالوا فليحتج المحتج منكم عمن شاء من أصحاب النبي ﷺ - بالرخصة سند صح عنه. فاحتجوا. فما جاءوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بسند فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله ابن مسعود، وليس احتجاجهم عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه، إنما يصح عنه أنه لم ينتبذ له في الجر الأخضر قال ابن المبارك: فقلت للمحتج عنه في الرخصة: يا أحمق عد أن ابن مسعود لو كان ههنا جالسا فقال: هو لك حلال وما وصفنا عن النبي ﷺ - وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر وتخشى. فقال قائل: ياأبا عبد الرحمن فالنخعى والشعبي وسمى عدة معهما كانوا يشربون الحرام. فقلت لهم: دعوا عند المناظرة تسمية الرجال فرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا، وعسى أن تكون منه زلة أفيجوز لأحد أن يحتج بها؟ فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة؟ قالوا: كانوا خيارا. قلت: فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدا بيد؟ قالوا: حرام. فقلت إن هؤلاء رأوه حلالا أفماتوا وهم يأكلون الحرام؟ فبهتوا وانقطعت حجتهم (إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٤).

* قال علي بن زيد بن جدعان بلغ مصعبا شيء عن عريف الأنصار فهم به فأتاه أنس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**استوصوا بالأنصار خيرا. اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**» فألقى مصعب نفسه عن السرير وألزق خده بالبساط، وقال: أمر رسول الله ﷺ على العين والرأس، وتركه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٢).

انظروا إلى الإسناد، فإن صح الإسناد وإلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ١٨٨).

* عن ابن المبارك قال: في صحيح الحديث شغل عن سقيمه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٣).

* عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الناس: أنه لا رأيَ لأحدٍ مع سُنَّةٍ سَنَّها رسول الله ﷺ. (جامع بيان العلم ١/ ٧٨١).

* عن مالك بن أنس قال: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا صاحب هذا القبر ﷺ. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٩٣).

* عن عثمان قال: جاء رجل إلى مالك وسأله مسألة، فقال له: قال رسول الله ﷺ كذا فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (حلية الأولياء ٦/ ٣٢٦).

* عن مالك بن أنس قال: سن رسول الله ﷺ سنناً الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٩٨).

* عن يحيى التيمي قال: سمعت أبا يوسف يقول: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٧).

* عن مجاهد قال ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ. (حلية الأولياء ٣/ ٣٠٠).

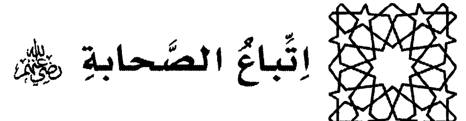
* عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا به، ودعوا ما قلته. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤).

رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.(جامع بيان العلم ١/ ٧٧٥).

* عن سفيان قال: أكثروا من الأحاديث فإنها سلاح. (حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤).

* وقال أحمد بن حنبل: من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال. (مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢١٢).





اتِّباعُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم

* عن جعفر بن عمرو قال: كنا فئة من أبناء أصحاب النبي ﷺ قلنا: إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصحبة النبي ﷺ فهلموا نجتهد في العبادة لعلنا ندرك فضائلهم، وأدركنا تميماً الداري شيخاً فما قمنا له ولا قعدنا في طول الصلاة. (الزهد لأحمد / ٢٤٩).

* عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن نكتب ما جاء عن النبي ﷺ، ثم نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة، وقلت أنا: ليس بسنة ولا نكتبه، قال: فكتبه الزهري ولم أكتبه فأنجح وضيَّعتُ. (جامع بيان العلم ٢/ ١١٧٦).

* قال الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فخذه وما قالوا برأيهم فَبُل عليه!. (حلية الأولياء ٤/ ٣١٩).

* عن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج فقال: كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فإن يكن علماً فهما أعلم مني، وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل. (جامع بيان العلم ١/ ٧٧٣).

* عن ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال: اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ولا رأي لي معهم. (جامع بيان العلم ١/ ٧٧٠).

* وعن مجاهد قال: العلماء أصحاب محمد ﷺ. (جامع بيان العلم ١/ ٧٧٠).

* عن الأوزاعي قال: العلم ماجاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم. (جامع بيان العلم ١/ ٧٦٩).

* عن إبراهيم النخعي قال: لو بلغني عنهم - يعني الصحابة - أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفراً ما جاوزته. (الشرح والإبانة / ١٦١).

* عن عمر بن عبد العزيز: وكتب إليه عامل له يسأله عن الأهواء فكتب إليه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده، فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة. . . ، فارض لنفسك ما رضي القوم لأنفسهم، فإنهم السابقون، وإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفواًّ، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل فيه لو كان أحرى، ولقد تكلموا فيه بما يكفي، فما دونهم مقصر وما فوقهم محصر، لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح عنهم آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. (البدع لابن وضّاح / ٧٤).

* عن أبي زرعة قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى. (الكفاية للخطيب البغدادي / ٤٩).

* عن مصعب بن عبد الله قال: حدثني أبي عبدُ الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله ـ ﷺ؟ قال: قلت: زنادقة، قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك! قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما اقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت. (تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٤).

* وقال الإمام أحمد: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ

بسوء فاتهمه على الإسلام. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٧/ ١٢٥٢).

* عن عبيد بن محمد الوراق، قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: أوثق عملي في نفسي حب أصحاب محمد ﷺ. (حلية الأولياء ٤/ ١٦).

* عن عبد ربه قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلاما وذكر أصحاب محمد ﷺ، فقال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما ما اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فإنهم ورب الكعبة على الهدي المستقيم. (الشريعة للآجري / ١٩٨).

* قيل للحسن البصري: سبقنا القوم على خيلٍ دُهمٍ ونحن على حمر معقرة! فقال: إن كنتَ على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم. (الفوائد لابن القيم / ٤٣).

* عن الحسن البصري قال: اعرفوا المهاجرين بفضلهم واتبعوا آثارهم؛ وإياكم وما أحدث الناس في دينهم؛ فإن شر الأمور المحدثات. (الزهد / ٢٧٣).

* قال الحسن: إن أصحاب محمد ﷺ كانوا أكياساً، عملوا صالحاً وأكلوا طيباً وقدموا فضلاً، لم ينافسوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يجزعوا من ذلها أخذوا صفوها وتركوا كدرها والله ما تعاظمت في أنفسهم حسنة عملوها ولا تصاغرت في أنفسهم سيئة أمرهم الشيطان بها. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٧٤).

* سئل ابن سيرين مرة عن فتيا فأحسن الاجابة فيها فقال له رجل: والله يا أبا بكر لأحسنتَ الفتيا فيها، أو القول فيها، وعرَّضَ كأنه يقول: ما كانت الصحابة لتحسن أكثر من هذا! فقال محمد: لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا. (حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣).

* قال أحمد بن حنبل: الاتِّباع: أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه، ثم هو من بعد التابعين مخيّر (أبو داود في مسائل الإمام أحمد / ٢٧٦ و٢٧٧).

* قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي ﷺ؛ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه. (تاريخ ابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩).

* عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال: سمعته وقيل له: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟. فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاس بهم أحد (الشريعة للآجري / ١٦٥).

* عن رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلا، يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟. فرأيته غضب غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب محمد ﷺ أحد، معاوية ﵁ كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحي الله ﷻ (الشريعة للآجري / ١٦٧).

* عن الأوزاعي أنه قال: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك القول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٢٠).



طاعة ولي الأمر

* عن سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه. قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان. قال: فما فعل والدك. قال: قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار. قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بلى الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه. (أخرجه أحمد ٤/ ٣٨٢ بإسناد صحيح).

* عن سعيد بن جبير قال: قلت لإبن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلا ففيما بينك وبينه، ولاتغتب إمامك. (شعب الإيمان بإسناد صحيح / ٧١٨٦).

* عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار أن السجان قال لابن سيرين: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، قال: لا والله لا أكون لك عونا على خيانة السلطان (سير أعلام النبلاء ٤/٦١٦).

* دخل محمد بن واسع على الأمير بلال بن أبي بردة، فدعاه إلى طعامه فاعتل عليه، فغضب وقال: إني أراك تكره طعامنا؟ قال: لا تقل ذاك أيها الأمير! فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٢).

* قال عبد الرزاق: كنت مع الفضيل بمكة، فمر هارون فقال

الفضيل: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما. وعن يحيى بن أبي طالب حدثنا عمار بن ليث الواسطي سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما من نفس تموت، أشد علي موتا من أمير المؤمنين هارون، ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره، قال: فكبر ذلك علينا، فلما مات هارون، وظهرت الفتن، وكان من المأمون ما حمل الناس على خلق القرآن قلنا: الشيخ كان أعلم بما تكلم. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٩).

* قال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل يقول: لو أن لي دعوة مستجابة، ما جعلتها إلا في إمام، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٤).

* روى: إسحاق بن سُنَيْنٍ لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه	لين، ولست على الإسلام طعانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمرا	ولن أسب ـ معاذ الله ـ عثمانا
ولا ابن عم رسول الله أشتمه	حتى ألبس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواري الرسول، ولا	أهدي لطلحة شتما عز أو هانا
ولا أقول: علي في السحاب، إذا	قد قلت ـ والله ـ ظلما ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم، إن له	قولا يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول: تخلى من خليقته	رب العباد وولى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تمرده	فرعون موسى ولا هامان طغيانا
الله يدفع بالسلطان معضلة	عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل	وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

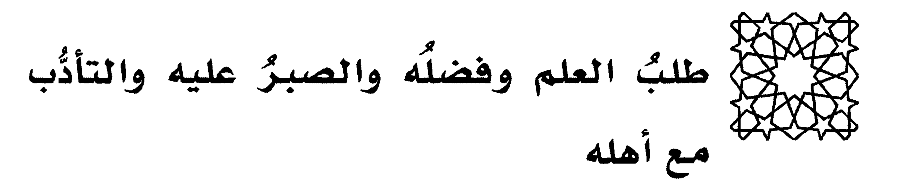
فيقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل! إئذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

وقال: أما هو القائل: الله يدفع بالسلطان معضلة......فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا؟ (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١٤).

* عن أبي الحارث قال: سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وهم قوم بالخروج، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم، فأنكر ذلك عليهم، وجعل يقول: سبحان الله، الدماء، الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء، ويستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه، يعني أيام الفتنة، قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمر به. (السنة للخلال / ٩٥).

* قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر وقال ليس هذا صواب، هذا خلاف الآثار. (الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/ ١٧٥).





طلبُ العلم وفضلُه والصبرُ عليه والتأدُّب مع أهله

* عن عامر بن واثلة أن نافع ابن عبدالحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى؟ قال إنه قارئ لكتاب الله ﷻ وإنه عالم بالفرائض قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين (صحيح مسلم ١/ ٥٥٩).

* عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل: هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ نسألهم فإنهم كثير فقال: العجب والله لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلا، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي، حتى يخرج إلي فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله مالك قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله فأحببت أن أسمعه منك فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك وكان ذلك الرجل يراني قد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إلي فيقول: أنت كنت أحق مني (المعجم الكبير ١٠/ ٢٤٤).

* عن جابر بن عبد الله حدثه أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: فابتعت بعيرا فشددت إليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس فبعثت إليه أن جابرا بالباب، فرجع الرسول فقال:

جابر بن عبد الله. فقلت: نعم، فخرج فاعتنقني قلت حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الله العباد أو الناس عراة غرلا بهما قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد أحسبه قال كما يسمعه من قرب: أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة**». قلت: وكيف وإنما نأتي الله عراة بهما قال بالحسنات والسيئات. (الأدب المفرد /٣٣٧). قال الشيخ الألباني: حسن.

* عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك أن أسألك عنه، قال: لا تفعل يا بن أخي إذا علمتَ أن عندي علما فسلني عنه ولا تهابن (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٤).

* عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك. قال: فلا تفعل ما ظننت أن عندي من علم فاسألني؛ فإن كان لي علم خبرتك به. (صحيح البخاري ١٨٦٦/٤).

* عن أبي سلمة عن ابن عباس أنه: أخذ بركاب زيد بن ثابت فقال له: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: إنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا (المستدرك ٤٧٨/٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

* عن الحسن قال: العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة. (جامع بيان العلم ١/ ١٢٠).

* عن أبي قلابة قال: العلماء كمثل النجوم التي يهتدى بها والأعلام التي يقتدى بها فإذا تغيبت تحيروا وإذا تركوها ضلوا. (حلية الأولياء ٢/ ٢٨٣).

* عن صالح بن محمد بن زائدة أن فتية من بني ليث كانوا عُبَّاداً وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ولا يزالون يصلون حتى يُصلى العصر فقال صالح لسعيد بن جبير: هذه هي العبادة لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان فقال سعيد: ما هذه العبادة ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكر في أمر الله. (حلية الأولياء ٢/ ١٦٢).

* قال محمد بن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخدونه. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٨).

* قال محمد بن سيرين: كانوا لا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فننظر إلى أهل السنة فنأخذ حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا نأخذ حديثهم. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٨).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: قيل لسفيان الثوري إلى متى تطلب الحديث؟ قال: وأي خير أنا فيه خير من الحديث فأصير إليه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٣).

* عن الشافعي قال: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٣).

* عن الزهري قال: ما عُبِدَ اللهُ بشيء أفضل من العلم (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥).

* عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: قال رجل لأبي مجلز وهم

يتذاكرون الفقه والسنة: لو قرأت سورة أو قرأتم سورة، فقال: ما أرى أنَّ قراءة سورة أفضل مما نحن فيه. (حلية الأولياء ٣/ ١١٢).

* عن ابن سيرين أنه قال: إن قوماً تركوا العلم فاتخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، ثم خالفوا السنة فهلكوا، فلا والله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد منه أكثر مما يصلح. (الأمالي للشجري ١/ ٧٠).

* عن ابن عباس قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها. (جامع بيان العلم ١/ ١١٧).

* عن ابن وهب قال: كنت عند مالك بن أنيس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه، وانظر في العلم بين يديه فجمعت كتبي وقمت لأركع، فقال لي مالك: ما هذا؟ قلت: أقوم للصلاة، قال: إن هذا لعجب، فما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النيَّة فيه. (جامع بيان العلم ١/ ١٢٣).

* وقال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. (جامع بيان العلم١/ ١٢٣).

* وعن سفيان الثوري قال: لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن يعلّم الناس العلم. (جامع بيان العلم ١/ ١٢٤).

* عن عمر بن عبد العزيز قال: من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. (جامع بيان العلم ١/ ١٣١).

* قال مسعر بن كدام: العلم شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبه، ومن قعد به حسبه نهض به أدبه. (حلية الأولياء ٧/ ٢١٤).

* قيل لعطاء بن أبي رباح: ما أفضل ما أعطي العباد؟ قال: العقل عن الله ﷻ وهو المعرفة بالدين. (حلية الأولياء ٣/ ٣١٥).

* عن سفيان الثوري قال: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم. (حلية الأولياء ٦/ ٣٦٣).

عن الحسن البصري قال: لباب واحد من العلم أتعلمه أحب إلي من الدنيا وما فيها. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧١).

* عن الزهري قال: تعلم سنة أفضل من عبادة مائة سنة. (الأمالي للشجري ١/ ٦٦).

* عن الحكم بن عتيبة قال: إن الرجل ليطلب الباب من العلم فيعمل به فيكون له خيراً من الدنيا لو كانت له فصرفها في الآخرة. (الأمالي ١/ ٦٣).

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب. (حلية الأولياء ٩/ ٤).

* عن ابن شوذب قال: كان أبو السوار العدوي في حلقة يتذاكر فيها العلم قال: ومعهم شاب فقال: قولوا سبحان الله والحمد لله، قال فغضب أبو السوار فقال: ويحك في أي شيء كنا إذاً. (الزهد لأحمد / ٣٨٤).

* عن يحيى ابن أبي كثير قال: تعلم الفقه صلاة ودراسة القرآن صلاة. (حلية الأولياء ٣/ ٦٧).

* عن سفيان بن عيينة قال: إنا منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده، يطلب التحبب إليه والتقرب إليه، والمنزلة عنده، لئلا يجد عنده شيئاً يكرهه (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٩٠).

* عن الحسن البصري قال: كنا نطلب العلم للدنيا فجرَّنا إلى الآخرة. (جامع بيان العلم ١/ ٧٤٧).

* عن معمر قال: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله. (جامع بيان العلم ١/ ٧٤٩).

* عن سفيان الثوري قال: كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة. (جامع بيان العلم ١/ ٧٥٠).

* قال الثوري لما أردت أن أطلب العلم قلت: يا رب إنه لابد لي من معيشة ورأيت العلم يدرس فقلت: أفرغ نفسي لطلبه، قال: وسألت ربي الكفاية والتشاغل لطلب العلم فما رأيت إلا ما أحب إلى يومي هذا. (حلية الأولياء ٦/ ٣٧٠).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد. (جامع بيان العلم ١/ ٣٨٥).

* عن مالك بن أنس قال: لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم. (جامع بيان العلم ١/ ٤٠١).

* وقيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: إلى الممات. (جامع بيان العلم ١/ ٤٠٦).

* عن شعبة قال: من ألح في طلب الحديث أورثه الفقر!.

وقال مالك: إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر، وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم، وقال سحنون: لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه! (جامع بيان العلم ١/ ٤١٠، ٤١١).

* وقال الشافعي: لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش أفلح. (جامع بيان العلم ١/ ٤١٣).

* عن ابن أبي غسان قال: لا تزال عالماً ما كنت متعلماً فإذا استغنيت كنت جاهلاً. (جامع بيان العلم ١/ ٤٠٩).

* سمعت شعبة يقول: إن الذين يطلبون الحديث على الدوابِّ لا يفلحون. (حلية الأولياء ٧/ ١٥٦).

* عن الحسن البصري قال: من استمر على طلب العلم بالحياء لبس

للجهل سرباله، فاقطعوا سرابيل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم، فإنه من رقَّ وجهه رقَّ علمه. (جامع بيان العلم ١/ ٣٨٣).

* عن عبد الرحمن بن حبيب بن أزدك قال سمعت نافع بن جبير يقول لعلي بن الحسين: غفر الله لك لم أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ـ يعني زيد بن أسلم ـ فقال إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث ما كان. (حلية الأولياء ٣/ ١٣٧).

* عن ابن شهاب الزهري قال: جلست إلى ثعلبة بن أبي صغير فقال: أراك تحب العلم، فقلت: نعم، قال: عليك بذلك الشيخ ـ يعني سعيد بن المسيب ـ قال فلزمت سعيد بن المسيب سبع سنين وتحولت من عنده إلى عروة ففجرت عن بحر. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦).

* عن أبي حاتم الرازي الإمام الحافظ أنه بقي في الرحلة زمانا قال: أول ما رحلت أقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيا ثم إلى الرملة ماشيا ثم إلى طرسوس ولي عشرون سنة. (تذكرة الحفاظ ٢/ ١١٢).

* كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى، حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة. (البداية والنهاية ١١/ ٣١).

* وكان أبو الوليد الباجي في رحلته وأول وروده الأندلس مقلاً من دنياه حتى احتاج في سفره الى القصد بشعره، واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضاً لحراسة درب، فكان يستعين بإجارته على نفقته، وبضوئه على مطالعته. ثم ورد الأندلس، وحاله ضيّقة فكان يتولى ضرب ورق الذهب ويعقد الوثائق، فلقد حدثني ثقة من أصحابه ـ والخبر في ذلك مشهور ـ أنه كان حينئذ يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة عليه وفي يديه

أثر المطرقة وصدأ العمل، الى أن فشا علمه وعرف وشهرت تواليفه، فعرف حقه وجاءته الدنيا وعظم جاهه. (ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٢/ ٧٢).

* قال الحافظ أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن أحمد الصحاف سمعت أبا العباس البكري يقول جمعت الرحلة بمصر بين بن جرير وابن أبي خزيمة ومحمد بن نصر والروياني فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وجاعوا فاجتمعوا في بيت واقترعوا على أن من خرجت عليه القرعة يسأل قال: فخرجت على بن خزيمة، فقال: أمهلوني حتى أصلي، وقام؛ قال: فإذا هم بشمعة وخصي من قبل أمير مصر ففتحوا فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هذا؛ فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قال: أيكم بن جرير؟ فأعطاه مثلها ثم كذلك بابن خزيمة وبالروياني؛ ثم حدثهم قال إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في النوم: أن المحامد جياع قد طووا فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفدت فعرفوني. (تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٢٧).

* قال هلالُ بنُ خباب: قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ: ما علامة هلاكِ الناس؟ قال: إذا ذهب ـ أو هلكَ ـ علماؤُهم. (حلية الأولياء ٤/ ٢٧٦).

* قال الحسن البصري: كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. (الزهد / ٢٦٢).

* قال أبو قلابة: مَثَلُ العلماء في الأرض مَثَلُ النجوم في السماء، مَن تركها ضَلَّ ومن غابت عنه تَحيَّر. (العقد الفريد ٦/ ١٩).

* قال الحسن: لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم. (مختصر منهاج القاصدين / ٢٤).

* قال الحسن: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل. (الطبقات لابن سعد ٧/ ١٦٦).

* قال الزهريُّ: كنا نأتي العالمَ فما نتعلمُ مِن أدبِهِ أحبُّ إلينا مِن عِلْمِهِ. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢).

* قال مالك بن أنس: قال ابن سيرين: كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم؛ قال: وبعث ابن سيرين رجلاً ينظر كيف هدي القاسم وحاله. (جامع الخطيب ١/ ٧٩).

* قال الأعمش: كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون من هديه وسمته. (صفة الصفوة ٣/ ٣٦).

* قال محمد بن عيسى: قدم ابن المبارك قدمة فقيل له: إلى أين تريد؟ قال: إلى البصرة، قيل له: من بقي؟ قال: ابن عون، آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه. (صفة الصفوة ٣/ ٣١١).

* عن الحسين بن إسماعيل عن أبيه قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.وقال ابن بطة سمع النجاد يقول: سمعت أبا بكر بن المطوعي يقول: اختلفت إلى أبي عبد الله ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ المسند على أولاده؛ فما كتبت عنه حديثاً واحداً، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣١٦ ـ ٣١٧).

* وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبيه في اتفاق كثرة السماع له، وسؤالاته لابيه، فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شئ وأقرأ عليه (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥١).

* قال ابن أبي حاتم سعت أبي يقول: بقيت في سنة أربع عشرة ثمانية أشهر بالبصرة،وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي حتى نفدت، وبقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة، وأسمع إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيتي،

فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت، فغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، وانصرفت جائعا، فلما كان من الغد،غدا علي، فقال: مر بنا إلى المشايخ.قلت: أنا ضعيف لا يمكنني. قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري، قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئا، فقال: قد بقي معي دينار، فنصفه لك، ونجعل النصف الآخر في الكراء، فخرجنا من البصرة، وأخذت منه النصف دينار. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥٧).

* وقال الرازي: وسمعت علي بن أحمد الخوارزمي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة.قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه.ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٦).

* وقال هارون بن موسى الفروي عن أبيه كنا نجلس عند مالك بن أنس وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس معنا فيقبل علينا مالك فيقول: مما يهون علينا أمر ابننا يحيى إن هذا الشأن لا يورث وإن أحدا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم (تهذيب الكمال للمزي ١٧/ ٣٥١).

* عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة واليا عليها كف حاجبه الناس ثم دخلوا فسلموا عليه فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن

عبد الله وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد بن ثابت فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إني أدعوكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق ما أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأحرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغني فجازوه خيرا وافترقوا (تهذيب الكمال للمزي ٢١/ ٤٣٩).

* عن الحسن بن الحسين الدرستيني قال سمعت أبا حاتم يقول قال لي أبو زرعة ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك يا أبا حاتم فقلت: إن عبد الرحمن لحريص فقال: من أشبه أباه فما ظلم قال الرقام: سألت عبد الرحمن عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته من أبيه فقال: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه. (تهذيب الكمال للمزي ٢٤/ ٣٨٧).

* وقال الشعبي: رحل مسروق في آية إلى البصرة، فسأل عن الذي يفسرها. فأخبر أنه بالشام، فتجهز إلى الشام حتى سأل عنها. وقال: ما رأيت أحدا أطلب للعلم في الآفاق من مسروق. وقال سعيد بن المسيب: إني كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد. (الحث على طلب العلم لابن الجوزي / ٦١).

* وعن ثعلب: أنه كان لا يفارقه كتاب يدرسه، فإذا دعاه رجل إلى دعوة شرط عليه أن يوسع له مقدار مسورة، يضع فيها كتابا ويقرأ. (الحث على طلب العلم لابن الجوزي / ٧٧).

* وقال إسحاق بن إبراهيم: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب لا يقول

لواحد منهم اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظاما. (تهذيب الكمال للمزي ٣١/ ٣٣٩).

* قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي: صحبت الشافعي من مكة إلى مصر، فكنت أستفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث. وقال أحمد بن حنبل، قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به. (آداب العلماء والمتعلمين للحسين بن منصور / ٥).

* بَيَّنَ رجلٌ مسألةً لابن عجلان فلمَّا فهمها، قام إليه ابن عجلان فقبل رأسه. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٩).

* عن إسماعيل بن بنت السدي قال: كنت في مجلس مالك فسئل عن فريضة، فأجاب بقول زيد فقلت: ما قال فيها علي وابن مسعود رضي الله عنهما؟ فأومأ إلى حجبة، فلما هموا بي عدوت وأعجزتهم فقالوا: ما نصنع بكتبه ومحبرته؟ فقال اطلبوه برفق، فجاؤوا إلي فجئت معهم فقال مالك: من أين أنت؟ قلت: من الكوفة، قال: فأين خلفت الأدب؟ فقلت: انما ذاكرتك لأستفيد، فقال: إن عليا وعبد الله لا ينكر فضلهما، وأهل بلدنا على قول زيد بن ثابت، وإذا كنت بين قوم فلا تبدأهم بما لا يعرفون، فيبدأك منهم ما تكره. (سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧).

* عن أيوب قال: لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون أو لا يعرفون فتضروهم، وصح عن مسروق قال: لا تنشر بزك إلا عند من يبغيه، وقال شعبة: أتاني الأعمش وأنا أحدث قوما فقال: ويحك تعلق اللؤلؤ في أعناق الخنازير، وقال مهنا لأحمد ما معنى قوله؟ فقال: معنى قوله لا ينبغي أن يحدث من لا يستأهل. (الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/ ١٠٨).

* قال علي بن المديني: ذكر عبد الرحمن بن مهدي روح بن عبادة

فقلت: لا تفعل! فإن هنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفر الله. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٦).

* عن حماد قال: كنت أسائل إبراهيم عن الشيء فيعرف في وجهي أني لم أفهم فيعيده حتى أفهم. (الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/ ٦٠):

* قال المروذي قال أبو عبد الله (أي الإمام أحمد): سألني رجل مرة عن يأجوج ومأجوج أمسلمون هم؟ فقلت له: أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا؟! (الآداب الشرعية ٢/ ٧٢).

* وقال عباس الدوري سمعت أحمد بن حنبل يقول: عجب لأصحاب الحديث تنزل بهم المسألة فيها عن الحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس حتى عد عِدّةً فيذهبون إلى أصحاب الرأي فيسألونهم ألا ينظرون إلى علمهم فيتفقهون به؟ (طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٦).

* عن الزهري: قال خدمت عبيد الله بن عبد الله بن عتيبة حتى إن كان خادمة ليخرج فيقول: من بالباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعيمش فتظن أني غلامه وإني كنت لأخدمه حتى لأستقي له وضوءه. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢).



العمل بالعلم

عن أبي الدرداء قال: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت فماذا عملت فيما علمت؟ (جامع بيان العلم ١/ ٦٨٠).

* عن أبي الدرداء قال: لا تكون تقيا حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً. (جامع بيان العلم ١/٦٩٨).

* وعن ابن مسعود قال: إن الناس أحسنوا القولَ كلَّهم فمن وافق قولُه فِعلَه فذلك الذي أصاب حظَّه، ومن خالف قوله فعله فإنما يُوبِّخُ نفسه. (جامع بيان العلم ١/٦٩٦).

* عن سليم العامري قال: سمعت حذيفة يقول: بحسب المرء من العلم أن يخشى الله. (المصنف ٧/١٣٩).

* عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت على خباب وقد اكتوى سبعاً، فقال: يا قيس لولا أني سمعت رسول الله ﷺ نهى أن ندعوا بالموت لدعوت به. (حلية الأولياء ١/١٤٦).

* عن ابن مسعود قال: تعلموا تعلموا، فإذا علمتم فاعملوا. (جامع بيان العلم ١/ ٧٠٥).

* عن قيس بن سعد قال: لولا إني سمعت رسول الله ﷺ: «**المكر والخديعة في النار**». لكنت من أمكر الناس. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٩٤).

* عن محمد بن المثنى، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا ينبغي لأحد أن يذكر شيئاً من الحديث في موضع حاجة يكون له من حوائج الدنيا، يريد أن يتقرب به، ولا يذكر العلم في موضع ذكر الدنيا، وقد رأيت مشايخ طلبوا العلم للدنيا فافتضحوا، وآخرين طلبوه فوضعوه مواضعه وعملوا به وقاموا به فأولئك سلموا فنفعهم الله تعالى، وإذا أنت سمعت

الشيء من معدن وأخذت به ثم سمعت غيرك يقول بخلالله فلا تماره فإنك لا تنتفع بنلك، واعمل به لنفسك، وقد رأيت أقواماً سمعوا من العلم اليسير فعملوا به، وآخرين سمعوا الكثير فلم ينفعهم الله، فكيف واعلموا أنه يمنع الرزق طلب هذا الحديث (حلية الأولياء ٤/ ٢١).

* عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان بن عثمان، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات، فيضره شيء»** وكان أبان، قد أصابه طرف فالج، فجعل الرجل ينظر إليه، فقال له أبان: ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك، ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله علي قدره: (أخرجه الترمذي /٣٣٨٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني: حسن صحيح.

* قال ابن المنكدر: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. (اقتضاء العلم العمل ص٣٥).

* عن أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعت من علي بن المديني كلمة أعجبتني، قرأ علينا حديث الغار ثم قال: إنما نقل إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لنتعجب منها. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٠٣).

* قال مالك بن دينار: من لم يؤتَ من العلم ما يَقْمَعُه فما أوتي من العلم لا ينفعه. (أدب الدنيا والدين ص٧٠).

عن أبي عثمان الحيري أنه كان يسمع من أبي جعفر بن حمدان فكان إذا بلغ ستة لم يستعملها، وقف عندها حتى يستعملها. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٣).

* عن سفيان الثوري قال: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملت به ولو مرة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٢).

* قال أحمد بن حنبل: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فاحتجمت وأعطيت الحجام ديناراً. (سير أعلام النبلاء ١١/٢٩٦).

* عن إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من أدب رسول الله ﷺ أن يتمسك به. (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٨).

* عن عمرو بن قيس الملائي قال: إذا سمعت شيئاً من الخير فاعمل به تكن من أهله ولو مرة واحدة. (الزهد لأحمد /٣٢٦).

* عن سفيان بن عيينة قال: إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به منزلة العبد يطلب كل شيء يُرضي سيِّدَه يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٣).

* عن أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعت كلمة من علي بن المديني أعجبتني، قرأ علينا حديث الغار ثم قال: إنما نقلت إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لنتعجب منها. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٧٣٢).

* عن جعفر بن يرقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول أن هذا القرآن قد خلف في صدر كثير من الناس والتمسوا ما سواه من الأحاديث وأن فيمن يتبع هذا العلم من يتخذه بضاعة يلتمس بها الدنيا ومنهم من يريد أن يشار إليه ومنهم من يريد أن يُمَاري به وخيرهم من يتعلمه ويطيع الله ﷻ به. (حلية الأولياء ٤/ ٨٤).

* عن مالك بن دينار قال: إذا طلب الرجل العلم ليعمل به سَرَّهُ علمه، وإذا طلب العلم لغير أن يعمل به زاده علمه فخراً. (روضة العقلاء/ ٣٥).

* عن مالك بن دينار قال: إنَّ العالم إذا لم يعمل بعمله زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطر عن الصفاء. (حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨).

* عن حبيب بن عبيد قال: تعلموا العلم واعقلوه وانتفعوا به ولا

تعلموا لتتجملوا به فإنه يوشك إن طال بكم عمر أن يُتَجَمَّل بالعلم كما يتجمل الرجل بِبَزَّتِه. (حلية الأولياء ٦/ ١٠٢).

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس العالم الذي يعرف الخير والشر إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه. (حلية الأولياء ٧/ ٢٧٤).

* عن أبي عاصم قال: من طلب الحديث، فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٣).

* عن عون بن عبدالله قال: إن من كمال التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت علم مالم تعلم، واعلم أن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك العلم قلة الانتفاع بما قد علم. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦).

* عن سفيان الثوري قال: زينوا العلم ولا تزينوا به.

وقال أيضاً: إنما يتعلم العلم ليتقى الله به، وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى الله ﷻ به. (جامع بيان العلم ١/ ٦٦٥).

* عن سفيان الثوري قال: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. (جامع بيان العلم ١/ ٧٠٧)

* وعن الحسن البصري قال: الذي يفوق الناس في العلم جدير أن يفوقهم في العمل. (جامع بيان العلم ١/ ٧٠٦).

* عن مالك قال: إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. (جامع بيان العلم ١/ ٧١٠).

* عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به. (اقتضاء العلم العمل/ ١٤٩).

* قال سفيان الثوري: عُنِيَ الناس بالحديث وتركوا العمل. (اقتضاء العلم العمل / ١٣٦).

* قال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شراً!! فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل. (اقتضاء العلم العمل / ١٢٢).

* عن سفيان الثوري قال: زينوا العلم بأنفسكم ولا تزينوا بالعلم(حلية الأولياء ٦/ ٣٦١).

* عن مالك بن دينار قال: إذا تعلم العبد العلم ليعمل به كسره علمه وإذا تعلم العلم لغير العمل به زاده فخراً. (حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢).

* عن وهب المكي أن رجلاً شاباً كان سأل أم الدرداء قال: فأكثر؛ قال: فقالت له أم الدرداء: أتعمل بكل ما تسأل عنه قال: فقال: لا، قال: فقالت: فما ازديادك من حجة الله عليك؟ (الزهد لأحمد / ٢١٩).

* عن مسعر قال: قال لي عبد الأعلى التيمي: إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه يُخاف أن لا يكون أوتي علماً ينفعه. (الزهد لأحمد / ٢٠٩).

* عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١٠٨).

* عن أبي ثور قال: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله وشكراً لله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٣).



الحذر من الفتوى

عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر رضي الله عنه أربعة وثلاثين شهراً فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: تدري ما يريد هؤلاء، يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم. (جامع بيان العلم ٢/ ٨٤١).

* عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ من يفتي في كل ما يستفتونه لمجنون. (جامع بيان العلم ٢/ ٨٤٣).

* عن علي رضي الله عنه أنه قال: ما أبردها على الكبد، ما أبردها على كبد! فقيل له: وما ذاك؟ قال: أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم. (جامع بيان العلم ٢/ ٨٣٦).

* عن نافع: أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته قال فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٨).

* عن عبد الله بن عمر قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري. (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٤٢٣).

* عن أبي المنهال قال: سألت زيد بن أرقم، والبراء بن عازب عن الصرف، فجعل كلما سألت أحدهما قال: سل الآخر؛ فإنه خير مني وأعلم مني. (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٤٣٢).

* عن محمد بن المنكدر قال: إن العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول ما منهم من أحد إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وقال ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وقال حصين الأسدي: إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وقال الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت محمد بن عجلان يقول: إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وذكر أبو عمر عن القاسم بن محمد أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: لا أحسنه؛ فجعل الرجل يقول: إني دفعت إليك؛ لا أعرف غيرك؛ فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي؛ والله لا أحسنه؛ فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها، فوالله ما رأيت في مجلس أبيك مثل اليوم؛ فقال القاسم: والله لئن يقطع لساني أحب إلي من أن أتكلم بما لا أعلم. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وكان مالك بن أنس يقول: من أجاب في مسألة فينبغي من قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة أو النار وكيف يكون خلاصه في الآخرة. وسئل عن مسألة فقال: لا أدري؛ فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف؛ ألم تسمع قوله جل

ثناؤه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]؛ فالعلم كله ثقيل؛ وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة. وقال: كان أصحاب رسول الله ﷺ تصعب عليهم المسائل، ولا يجيب أحدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك يسأله عن شيء أياماً ما يجيبه؛ فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أريد الخروج وقد طال التردد إليك؛ فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: ما شاء الله؛ يا هذا إني إنما أتكلم فيما احتسب فيه الخير؛ ولست أحسن مسألتك هذه. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وسئل الشافعي عن مسألة فسكت فقيل له: ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤)

* وكان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتى فتيا ولا يقول شيئاً إلا قال: اللهم سلمني وسلم مني. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وقال سحنون: أشقى الناس من باع آخرته بدنياه؛ وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره؛ فقال: تفكرت فيه، وجدته المفتي، يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقته، فيقول له: لا شيء عليك، فيذهب الحانث فيستمتع بامرأته ورقيقته، وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا. وجاء رجل إلى سحنون يسأله عن مسألة فأقام يتردد إليه ثلاثة أيام، فقال: مسألتي أصلحك الله؛ اليوم ثلاثة أيام! فقال له: وما أصنع بمسألتك؟ مسألتك معضلة، وفيها أقاويل، وأنا متحير في ذلك؛ فقال: وأنت أصلحك الله لكل معضلة؛ فقال سحنون: هيهات يا ابن أخي، ليس بقولك هذا أبذل لحمي ودمي للنار؛ وما أكثر ما لا أعرف؛ إن صبرتَ رجوتُ أن تنقلبَ بمسألتك؛ وإن أردتَ أن تمضي إلى غيري فامض تجاب في مسألتك في

ساعة؛ فقال: إنما جئت إليك ولا أستفتي غيرك؛ قال: فاصبر؛ ثم أجابه بعد ذلك. وقيل له: إنك تسأل عن المسألة لو سئل عنها أحد من أصحابك لأجاب فيها، فتتوقف فيها؛ فقال: إن فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* وذكر أبو عمر عن مالك: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده يبكي؛ فقال: ما يبكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: لا، ولكن استُفْتِي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالحبس من السراق. (بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

* عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول وذكر قول القاسم لأن يعيش الرجل جاهلا خيرله من أن يقول على الله مالا يعلم. فقال مالك: هذا كلام ثقيل. ثم ذكر مالك: أبا بكر الصديق رضي الله عنه وما خصه الله به من الفضل وآتاه إياه قال مالك: يقول أبو بكر رضي الله عنه في ذلك الزمان لا أدري ولا يقول هذا لا أدري. (المدخل إلى السنن للبيهقي ١/ ٤٣٥).

* عن مالك قال: سَأَلَ عبدُ الله بن نافع أيُّوبَ السختياني عن شيء فلم يجبه، فقال له: لا أراك فهمت ما سألتك عنه، قال: بلى، قال: فلم لا تجيبني؟ قال: لا أعلمه. (جامع بيان ٢/ ٨٣٨).

* قال ابن وهب: سمعت مالكاْ يقول: ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري، فإنه عسى أن يهيأ له خير. (المدخل إلى السنن للبيهقي ١/ ٤٣٥).

* قال القاسم بن محمد: لأن يعيش المرء جاهلاً خير من أن يقول على الله مالا يعلم، هذا أبو بكر الصديق وقد خصه الله تعالى بما خصه من الفضل يقول: لا أدري. (جامع بيان العلم ٢/ ٨٣٩).

* عن زيد بن الحباب قال: رأيت سفيان الثوري إذا سئل عن المسائل

قال: لا أدري حتى يظن من رأى سفيان ولا يعرفه أنه لا يحسن من العلم شيئا. (مسند ابن الجعد/ ٢٧٧).

* عن أبي مصعب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك. (حلية الأولياء ٦/ ٣١٦).

* عن عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طباً لا يتعايا فيه الأطباء وفقهاً لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلماً لا يتعايا فيه الحلماء، قال: بلى يا أبا عبدالله قال أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء فلا تأكل طعاماً إلا ما سميت الله على أوله وحمدته على آخره، وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك وإلا فقل: لا أدري، وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه الحلماء فأكثر الصمت إلا أن تُسأل عن شيء. (حلية الأولياء ٤/ ٣٥).



الصلاة والإكثار منها

* عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: المصليّ يقرع باباً ومن يُدِمْ قرع باب الملك يُوشك أن يُفتح له. (الزهد لأبي داود / ١٥٣).

* قال حذيفة ﷺ: ما أحبَّ حالٍ يَحمد اللهُ ﷻ العبدَ عليها أن يجده عافراً وجهه. (الزهد لأحمد / ٢٢٤).

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: من مثلك يا ابن آدم؟ خُلِّيَ بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك ﷻ ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب. (البداية والنهاية ٩/٢٥٦).

* عن الحسن قال: الصلاة خير موضوع من شاء استقلَّ ومن شاء استكثر. (الزهد لأحمد / ٣٤٩).

* عن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله اجتنبوا الأشغال عند حضرة الصلاة فمن أضاعها فهو لما سواها في شعائر الإسلام أشد تضييعاً. (حلية الأولياء ٥/٣١٦).

* عن الحسن بن نجيح الرقاشي، قال: سمعت الحسن يقول: يا ابن آدم وماذا يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك؟ (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٢٨٨).

* عن مسلم المكي قال: رأيت ابن الزبير ركع فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه. (الزهد لأبي داود / ٣٤٨).

* عن أبي قطن قال: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه نسي، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه نسي. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٧).

* عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب، صلى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٦).

* عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً فلو رأيته قلت ميت ـ يعني من طول السجود ـ. (حلية الأولياء ٥/ ٦١).

* عن عبدان قال: كان هُدْبة بن خالد يُسَبِّحُ في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٩).

* عن العلاء قال أتيت مسجد واسط فأذن المؤذن للظهر فجاء منصور بن زاذان فافتتح الصلاة فرأيته سجد أحد عشر سجدة قبل أن تقام الصلاة. (حلية الأولياء ٣/ ٥٨).

* عن الوليد بن مِزْيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوالٌ قط إلا وهو قائم يصلي (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٩).

* قال إبراهيم النخعي: كان الأسود بن يزيد إذا حضرت الصلاة أناخ بعيره ولو على حجر. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣).

* عن ابن أبي ذئب أنه كان يروح إلى الجمعة باكراً، فيصلي إلى أن يخرج الإمام (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١).

* عن شبرمة قال: صحبنا كرزاً الحارثي فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل. (صفة الصفوة ٢/ ٦٩٥).

* عن أبي الشيخ الأصبهاني قال بعض طلبته: مادخلت على أبي الشيخ إلا وهو يصلي. (سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٨).

* عن أحمد بن حنبل قال: ما يأتي على ابن البزار يوماً إلا وهو يعمل فيه خيراً، ولقد كنا نختلف إلى فلان، فكنا نقعد نتذاكر إلى خروج الشيخ، وابن البزار قائم يصلى. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٣).

* عن أحمد بن عطية قال: كان ورد محمد بن سماعة في اليوم مائتي ركعة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦).

* كان محمد بن يوسف وأصحابه إذا استراحوا قاموا إلى الصلاة. (حلية الأولياء ٨/ ٢٢٧).

* عن الحارث الغنوي قال: سجد مُرَّة الهمداني حتى أكل التراب جبهته، فلما مات رآه رجل من أهله في منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري يلمع قال: فقلت له: ما هذا الذي أرى بوجهك؟ قال: كسي موضع السجود بأكل التراب له نوراً. (صفة الصفوة ٢/ ٦٣٩).

* عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: رأيت في كتاب أبي حسان أن أبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث كان يقال له: راهب قريش لكثرةصلاته. (حلية الأولياء ٢/ ١٨٧).

* عن عطاء: أن مُرّة كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة، وقال: رأيت مُصَلَى مُرَّة الهمداني مثل مبرك البعير. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٧٥).

* عن مولى أبي بكر قال: كان أبو بكر بن عبد الرحمن يأمرني أن أقوده إلى المسجد فكانت تفوته العتمة فيقوم فيصلي لنفسه فيقرأ البقرة. (الزهد لأبي داود / ٤٢٩).

* عن أبي بكر قال: كان عاصم بن أبي النجود عابداً خيِّراً يصلي أبداً، ربما أتى حاجة، فإذا رأى مسجداً قال: مِلْ بنا فإن حاجتنا لا تفوت ثم يدخل فيصلي. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٩).

* عن العلاء بن عبد الكريم قال: كنا نأتي مُرَّة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه قال فيجلس معنا هنيهة ثم يقوم فإنما هو ركوع وسجود. (حلية الأولياء ٤/ ١٦٢).

* عن قيس بن علي قال: رأيت يزيد بن زريع في المنام، فقلت ما فعل الله بك؟ قال: أدخلت الجنة، قلت: بماذا؟ قال: بكثرة الصلاة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٧).

* عن محارب قال: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن فغلبنا بطول الصمت وسخاء النفس، وكثرة الصلاة. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٦١٨).

* عن سعيد بن عامر قال: كان سليمان التيمي يسبح في كل سجدة وركعة سبعين تسبيحة (٢٩٥١).

* عن مسروق قال: ماأصبحنا وأمسينا فآسى على شيء من الدنيا إلى على السجود لله (شعب الإيمان للبيهقي / ٢٩٠٩).

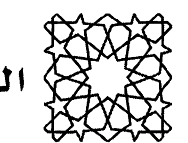
* عن عبيد الله بن سليمان بن معاوية الشامي قال: أبلى جَدُّنا سجادتين وشرع في ثالثة موضع ركبتيه ووجهه ويديه من كثرة صلاته. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٨).

* عن أحمد بن سنان قال: كان يزيد وهشيم معروفين بطول صلاة الليل والنهار. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٦١).

* عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال:كان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب، وانصرف الناس يوم عيد فأصابتهم السماء فدخلوا مسجداً فنظروا فيه فإذا رجل مقنع قائم يصلي فنظروا فإذا سليمان التيمي. (حلية الأولياء ٣/ ٢٨).

* عن عبد الرحمن بن الأسود أنه كان يصلي المكتوبة في المسجد ويدخل بيته فيصلي فيه النهار أجمع. (الزهد لأحمد / ٤٣١).





التجمل الخشوع في الصلاة

عن سعد الخير رضي الله عنه قال: يا بني أظهر اليأس فإنه الغنى، وإياك وطلب ما عند الناس فإنه الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه وأسبغ الوضوء، وصل صلاة مودع كأنك لا تصلي صلاة غيرها. (الزهد لأبي داود / ٣٣٧).

* عن ثابت قال: كنت أمرُّ بابن الزبير وهو يصلي خلف المقام كأنه خشبة منصوبة أو حجر منصوب لا يتحرك. (الزهد لأبي داود / ٣٥٠).

* عن نافع قال: دخل ابن عمر وأنا أصلي في إزار فقال: ألم تكس ثوبين؟ قلت: بلى. قال: أفرأيت لو بعثتك في حاجة أكنت تذهب هكذا كما صليت؟ قلت: لا. قال: فربك أحق أن تزين له. (الأحاديث المختارة للضياء المقدسي / ٢٠٠).

* قال فتح الباري لابن رجب (٢/ ٤٢٣): واعلم؛ أن الصلاة في الثوب الحسن غير مكروه، إلا أن يخشى منه الإلتهاء عن الصلاة أو حدوث الكبر، وقد كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم، يقوم بها الليل.

* عن مجاهد قال: كان بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٥).

* عن أحمد بن عمران الأخنسي، حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: لو رأيت منصور بن المعتمر وعاصماً والربيع بن أبي راشد في الصلاة وقد وضعوا لحاهم على صدورهم، عرفت أنهم من أبرار الصلاة. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٨).

عن بكر بن عبدالله المزني قال: إذا أردت أن تنفعك صلاتك فقل: لعلي لا أصلي غيرها. (قصر الأمل لابن بي الدنيا / ١٠٤).

* عن حسان الكرماني قال: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة وإن بينهم كما بين السماء والأرض وتفسير ذلك أن الرجل يكون خاشعاً مقبلاً في صلاته والآخر ساهياً غافلاً. (حلية الأولياء ٦/ ٧١).

* سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة فقال: غض البصر، وخفض الجناح ولين القلب، وهو الحزن. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٦).

* قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢١).

* عن أحمد بن سنان قال: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٠).

* كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟ (حلية الأولياء ٣/ ١٣٣).

* عن جعفر بن حيان قال: ذُكِرَ لمسلم بن يسار قِلَّةُ التفاته في صلاته قال: وما يدريكم أين قلبي؟ (الزهد لأحمد / ٣٠٧).

* عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى أطفئت النار. (الزهد لأحمد / ٣٠٦).

* عن مسلم بن يسار أنّه كان يقول لأهله: إذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي. (الزهد لأحمد / ٣٠٤).

* كان الإمام البخاري يصلي ذات ليلة فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى الصلاة قال: انظروا أيش آذاني. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤١).

* توضأ منصور بن زاذان يوماً فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته فقيل له: رحمك الله ما شأنك؟ فقال: وأي شيء أعظم

من شأني؟ أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فلعله أن يُعرض عني. (صفة الصفوة ٢/ ١٢).

* عن محمد بن يعقوب قال: لقد كنا نتعجب من حسن صلاة محمد بن نصر المروزي وخشوعه وهيئته للصلاة، كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كأنه خشبة منصوبة. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٧).

* عن أبي بكر بن عياش قال: لو رأيت منصور بن المعتمر وربيع بن أبي راشد وعاصم بن أبي النجود في الصلاة قد وضعوا لحاهم على صدورهم، عرفت أنهم من أبرار الصلاة. (مسند ابن الجعد / ١٤٣).

* عن عاصم قال ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٥).

* عن الأعمش قال كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير تستقر على ظهره كأنه جذع حائط. (حلية الأولياء ٤/ ٢١٢).

* عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله ويقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم. (حلية الأولياء ٢/ ٩٦).

* عن عبد الله بن مسلم بن يسار قال عن أبيه: ما رأيته يصلي قط إلا ظننت أنه مريض. (حلية الأولياء ٢/ ٢٩٠).

* عن ابن عون قال: رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد لا يعتمد على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب. (حلية الأولياء ٢/ ٢٩١).

* عن ابن المبارك قال: ما رأيت مصلياً مثل ابن عون. (حلية الأولياء ٣/ ٣٨).

* عن محمد بن يعقوب الأخرم قال: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه ولا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة لقد كان يضع ذقنه على صدره، فينتصب كأنه خشبة منصوبة. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦).

* عن الحاكم قال: ما رأيت في جماعة مشايخنا أحسن صلاة من محمد بن حمدون. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٦).

* عن أحمد بن سنان قال: رأيت وكيعاً إذا قام في الصلاة لا يتحرك منه شيء، لا يزول ولا يميل على رجل دون الأخرى. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٥٧).

* عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلي كأنه جذع. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٠).

* عن الأحمسي قال: ما رأيت أحداً أحسن صلاة من أبي بكر بن عياش. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥).

* عن أبي زرعة الرازي أنه صلى عشرين سنة وفي محرابه كتابة، فسئل عن الكتابة في المحراب فقال: قد كرهه قوم ممن مضى فقالوا له: هو ذا في محرابك كتابة أما علمت به؟ قال: سبحان الله رجل يدخل على الله ويدري ما بين يديه. (صفوة الصفوة ٤/ ٨٩).

* عن أبي خالد الطائي قال: ذهبت أنا وأبي إلى داود الطائي نسلِّم عليه أو في شيء فرأيته يصلي فوقعت شرفة من المسجد فوقعت بالقرب منه فما رأيت داود تأهب لها ولا فزع بل أقبل على صلاته. (حلية الأولياء ٧/ ٣٢٥٨).

* عن النباحي قال: ما ظننت أن أحداً يكون في الصلاة، فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٦).

* عن ابن وهب قال: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع حتى نودي بالعشاء. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٦٦).

* كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد. (صفة الصفوة ٣/ ٧٧).

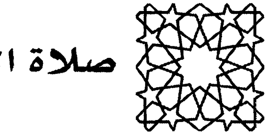
* عن ابن جريج قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة

فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك. (حلية الأولياء ٣/ ٣١٠).

* عن الحسين بن منصور قال: كان سليمان بن المغيرة إذا قام إلى الصلاة لو أكل الذباب وجهه لم يطيره (شعب الإيمان للبيهقي /٢٩٥٨).

* سئل خلف بن أيوب ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟ قال: بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان فيقال: فلان صبور ويفتخرون بذلك، فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟!. (الإحياء ١/ ١٧٩).





صلاة الجماعة

عن مجاهد قال: سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال لابنه أدركت الصلاة معنا؟ أدركت التكبير الأولى؟ قال: لا، قال: لما فاتك منها خير من مائة ناقة كلها سود العين. (مصنف عبد الرزاق ١/٥٢٨).

* عن مصعب قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي، فقيل إنك عليل، قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه، فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة ثم مات (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠).

عن سفيان بن عيينة قال: قال رجل من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة. (حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥).

* عن غالب القطان قال: أغفيت ليلة عن صلاة العشاء الآخرة فرأيت فيما يرى النائم كأني مع أناس على بغال شهب وبين يدي ناس على محامل وحاد يحدوا بهم وهم يسيرون على مهل ونحن على البغال نطرد طرداً ننظر إليهم ولا نلحقهم قال: فأتيت محمد بن سيرين فقصصت عليه رؤياي فقال: صليت البارحة في جماعة؟ قلت: لا، قال: أولئك أصحاب المحامل الذين صلوا في جماعة وأنتم أصحاب بغال شهب تجهدوا أن تدركوا فضل أولئك ولا تدركون (حلية الأولياء ٦/ ١٨٤).

* عن محمد بن واسع قال: ما بقي في الدنيا شيء ألذ من الصلاة في الجماعة ولقاء الإخوان. (حلية الأولياء ٤/ ٢٩١).

* عن عنبسة بن الأزهر قال: تزوج الحارث بن حسان وكانت له صحبة فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. (المجمع ٢/ ٤١).

* عن عبد الرحمن قال: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله أيترك الجماعة؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة، وحضرته صبيحة بُني على ابنته، فخرج ثم مشى إلى بابهما فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٤).

* عن وكيع بن الجراح قال: من لم يأخذ أهمية للصلاة قبل وقتها لم يكن وقرها وقال وكيع من تهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه (حلية الأولياء ٨/ ٢٧٠).

* عن سعيد بن المسيب قال ما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهميتها ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق. (حلية الأولياء ٢/ ١٦٣).

* عن سعيد بن المسيب أنه اشتكى عينه فقالوا: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة، قال: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٠).

* عن محمد بن المبارك قال: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى. (حلية الأولياء ٦/ ١٢٦).

* عن عثمان بن أبي العاتكة أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلاً يقول: سبق اليوم فلان، فقال: أنا السابق، قالوا: وكيف يا أبا مسلم؟ قال: لأني أدلجت فكنت أول من دخل مسجدكم. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠).

* عن بشر بن منصور أنه ما فاتته التكبيرة الأولى قط (حلية الأولياء ٦/ ٢٣٩).

* كان إبراهيم بن ميمون المروزي إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها.

عن ربيعة بن يزيد قال: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة

إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٠).

* عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يحمل وهو مريض إلى المسجد. (المصنف ١/ ٣٥٠).

* عن أبي حيان عن أبيه قال أصاب الربيع الفالج فكان يحمل إلى الصلاة فقيل له: إنه قد رخص لك، قال: قد علمت ولكني أسمع النداء بالفلاح. (الزهد لأحمد /٤٠٨).

* كان بشر بن الحسن يلقب (بالصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة. (تهذيب التهذيب ١/ ٤٤٧).

* قال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦).

* عن سعيد بن المسيب قال: ما لقيت الناس منصرفين من صلاة منذ أربعين سنة. (الزهد لأبي داود/ ٣٧٥).

* عن إبراهيم قال: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظاً على الصلاة في جماعة، وعلى الصف الأول، قال: وكان يجيء يلتمس الحائط حتى يقوم في الصف الأول. (مسند ابن الجعد /١٢٦).

* عن وكيع قال: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى واختلفت إليه قريباً من سنتين فما رأيته يقضي ركعة وقال يحيى القطان: كان الأعمش محافظاً على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول. (حلية الأولياء ٥/ ٤٩).

* وعن سعيد بن المسيب قال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة. (حلية الأولياء ٢/ ١٦٣).

قيام الليل

عن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله القرشي قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة وكان يتهجد بالليل فقال لي ذات ليلة قبل الصبح: يا أبا غالب ألا تقوم تصلي ولو تقرأ بثلث القرآن فقلت: يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ قال: إن سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن. (الزهد لأحمد / ٢٣٨).

* عن نافع قال: كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني: يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت نعم نزع عن القراءة وأخذ في الاستغفار. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١٥٨).

* عن عبد الله بن أبي مليكة قال: سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى مكة فكان يقوم شطر الليل. (الزهد لأبي داود / ٣٣٦).

* عن عاصم قال: أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل زاداً، منهم زِرّ بن حُبَيْش. (الليل ٤/ ١٨٤).

* قال وهب بن منبه: قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعز به الذليل، وصيام النهار يقطع به عن صاحبه الشهوات وليس للمؤمن راحة دون دخول الجنة. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٢٤).

* عن عثمان بن عطاء الخرساني، عن أبيه، قال: كان يقال قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح وإن الرجل إذا قام من الليل يتهجد أصبح فرحاً يجد فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزيناً منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١٧٠).

* عن قتادة قال: كان يقال قلما سهر الليل منافق. (حلية الأولياء ٢/ ٣٣٨).

* عن ابن أبي الزناد عن أبيه، قال: كنت أخرج من السحر إلى مسجد رسول الله ﷺ فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١٧٤).

* كان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: جاء الليل والليل مُهَاب والله أحق أن يهاب. (حلية الأولياء ٥/ ١١١).

كان العلاء بن زياد يُحْيِي كل ليلة فجاء ذات ليلة فقال لامرأته أسماء: يا أسماء إني أجد الليلة فترة فإذا مضى كذا وكذا من الليل فأيقظيني قال: فلما جاءت الساعة انتبه فزعاً فقال: إنه أتاني آتٍ فأخذ بمقدم رأسي قال: يا ابن زياد قم فاذكر الله ﷻ يذكرك، قال: هشام فوالله ما زلن تلك الشعرات قياماً في مقدم وجهه ما صحب الدنيا وبعد موته ولقد غسلناه وإنهن لقيام وما سَكَنَّ. (الزهد لأحمد / ٣١١).

* كان ثابت البناني يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل. (صفة الصفوة ٣/ ٢٦٢).

* عن أبي سليمان قال: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا. (الإحياء ١/ ٤٢٣).

* عن الفضيل بن عياض قال: إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله، فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي. (الإحياء ١/ ٤٢٠).

* وعن الحسن أنه قيل له ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بنور الرحمن في الظلمة فألبسهم نوراً من نوره. (الإحياء ١/ ٢٢٠).

* عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا مع عطاء الخرساني ننزل متقاربين، فكان يحيى الليل ثم يخرج رأسه من خيمته فيقول: يا عبد الرحمن

يا هشام بن الغاز يا فلان، قيام الليل وصيام أنهر أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد، وأكل الزقوم فالنجاة النجاة. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٣).

* عن إبراهيم بن وكيع قال: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٩).

* نام حبيب العجمي ليلة فأنبهته امرأته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا. (صفة الصفوة ٤/ ٣٥).

* كان منصور بن المعتمر يصلي في سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه؟ قالت: يا بني ليس ذاك بجذع ذاك منصور قد مات. (صفة الصفوة ٣/ ١١٣).

* كان طاوس إذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة، ثم يثب ويصلي إلى الصباح ثم يقول: طَيَّرَ ذِكْرُ جهنَّم نوم العابدين. (الإحياء ١/ ٤٢٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الحنين فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٨).

* عن سفيان الثوري قال: إني لأفرح بالليل إذا جاء. وذلك لشدة محبته لقيام الليل. (مسند ابن الجعد / ٢٨٤).

* كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام. (حلية الأولياء ٣/ ١٥٩).

* عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: كان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه ويتناول من طيب أهله وكان من المتهجدين. (حلية الأولياء ٨/ ١٩٥).

* عن رَوْح قال: سألت عابداً بم يستعين العبد على قيام الليل؟ قال:

بذكره طول الوقوف بين يدي خالقه في يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ثم بكى فقلت له: مم بكيت؟ قال: ذكرت ذلتي وغربتي وما قد حملت على ظهري من أوزاري، والله ما أقوى على حمل مدرعتي هذه فكيف أحمل أوزاراً كثيرة، وأريد أن أقف أعواماً لا أدري كم عدتها، وأجوع جوعاً لا أدري كم مدته؟ وأعطش عطشاً لا أدري كم سنة؟ والله المستعان. (الأمالي للشجري ١/ ٢٠٧).

* عن امرأة مسروق أنها كانت تقول: والله ما كان مسروق يصبح ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من القيام وكنت اجلس خلفه فأبكي رحمة له وكان إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً.

* عن أبي إسحاق قال: حج مسروق فما نام إلا ساجداً. (التهجد وقيام الليل لابن بي الدنيا / ٦٩).

* عن المنذر أبي عبد الله من أهل الكوفة قال: قال لي محمد بن سوقة لو رأيت طلحة وزيد لعلمت أن وجوههما قد أخلقهما سهر الليالي وطول القيام. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٧٦).

* عن سفيان قال: كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره قال: فرأيت امرأة من جيرانه كأن حلالا فُرِّقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسقط مختوم فأخرج منه حلة خضراء قالت: فلم يقم لها بصري فكساه إياه وقال: هذه لك بطول السهر قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأتخايلها عليه ـ يعني الحلة ـ. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١٥).

* عن عمر بن خالد الخزاعي قال: كان هارون بن رئاب الأسدي يقوم الليل للتهجد وكان إذا قام للتهجد قام مسروراً. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٤٩).

* عن الضحاك قال: أدركت أقواماً يستحيون من الله ﷻ في هذا الليل من طول الهجعة. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٦٠).

* عن عمرو بن قيس قال: ما رفعت رأسي بليل قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائماً يصلي. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ١١٦).

* عن أبي إسحاق السبيعي قال: ذهبت الصحة مني وضعفت ودق عظمي وإني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٩٦).

* عن إبراهيم بن شماس قال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٨).

* عن القاسم بن أيوب، قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش وفسدت عيناه. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٢٠٦).

* كان بعض العلماء يقوم السحر، فنام عن ذلك ليالي، فرأى في منامه رجلين وقفا عليه وقال أحدهما للآخر: هذا كان من المستغفرين بالأسحار. (لطائف المعارف / ٩٩).

* كان أبو إسحاق يقول: يا معشر الشباب اغتنموا الشباب، قلما تمر لي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٢٤٠).

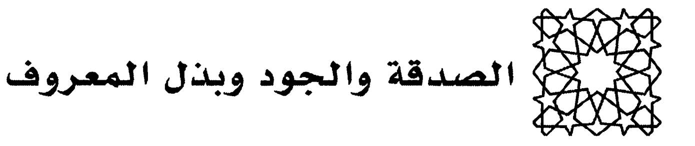
* عن عبد الله بن علي بن حمشاذ قال: ما أعلم أن أبي ترك قيام الليل. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٩).

* عن داود بن إبراهيم: أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج فرق الناس بعضهم بعضا فلما كان السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم وناموا فقام طاوس يصلي فقال له رجل: ألا تنام فإنك نصبت هذه الليلة، فقال طاوس: وهل ينام السحر أحد؟ (الجلية ٤/ ١٤).

* عن عمار بن عمرو البجلي سمعت عمر بن ذر يقول: لما رأى

العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل الغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السحر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ولا ملَّت أبدانهم من طول العبادة فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل بربح وغبن. (حلية الأولياء ٥/ ١١٤).

* عن عمار بن عمرو البجلي، سمعت عمر بن ذر يقول: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فراشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم، قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد، فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة، فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل، بربح وغبن. أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل والعبادة، شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيو لله أنفسكم بذكره فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائم في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومته عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله. (حلية الأولياء ٢/ ٣١٣).



الصدقة والجود وبذل المعروف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعقها. (صحيح البخاري / ٣٧٠٨).

* عن نافع قال: ما مات ابن عمر رضي الله عنه حتى أعتق ألف إنسان أو زاد. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٨).

* عن نافع كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيءٍ من ماله قرَّبه لربه عز وجل وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمَّر أحدهم فيلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن! والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر: من خدعنا بالله عز وجل اتخدعنا له، فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم فلما أعجبه قال: يا نافع أجملوه وأشعروه وأدخلوه في البدن. (حلية الأولياء ١/ ٢٩٥).

* عن نافع قال: اشتهى ابن عمر حوتاً، فاشتريت له سمكة فشويت فوضعت بين يديه فجاء سائل فأمر بها كما هي ما ذاق منها شيئا، فقالوا: نعطه خيراً من ثمنها فأبى. (حلية الأولياء ١/ ٢٩٨).

* عن نافع أن ابن عمر اشتهى عنباً وهو مريض فاشتريت له عنقوداً بدرهم، فجئت به فوضعته في يده فجاء سائل فقام على الباب، فقال ابن عمر: ادفعه إليه قلت: ذق منه، قال: لا، ادفعه إليه، فدفعته إليه (حلية الأولياء ١/ ٢٩٧).

* عن أبي العالية قال كنت عند عائشة وعندها نسوة فأتاها سائل

فأمرت له بحبة من عنب فتعجبن النسوة، فقالت: إن فيها ذراً كثيراً. (الزهد لأحمد / ٢٦١).

* عن عروة عن عائشة قال رأيتها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها. (الزهد لأحمد / ٢٠٦).

* عن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء وجودهما مختلف أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد (الأدب المفرد / ١٠٦).قال الشيخ الألباني: صحيح.

* عن أبي نضرة قال: أتيت عثمان بن أبي العاص في أيام العشر، وكان له بيت قد أخلاه للحديث، فمر عليه بكبش، فقال لصاحبه: بكم أخذته؟ فقال: باثني عشر درهماً، فقلت: لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي، فلما قمت اتبعني رسول عثمان بصرة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها، أعطاني وهو لها محتسب، وأنا إليها محتاج.رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩/ ٣٦٠).

* عن سليمان بن ربيعة: أنه حج في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة فقالوا والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال نازل في أسفل مكة فعمدنا إليه، فإذن نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبدالله بن عمرو فقلنا: أكُلٌّ هذا له وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا فقالوا أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه فعجبنا من ذلك عجبا شديدا فقالوا لا تعجبوا

من هذا فإن عبدالله بن عمرو رجل غني وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. (حلية الأولياء ١/ ٢٩١).

* عن طلحة بن يحيى قالت جدتي سعدى بنت عوف المرية: دخل علي طلحة فوجدته مغموما فقلت: مالي أراك كالح الوجه أرابك من أمرنا شيء قال: لا والله ما رابني من أمرك شيء ولنعم الصاحبة أنت ولكن مال اجتمع عندي قالت: فابعث إلى أهل بيتك وقومك فاقسم فيهم. قالت: ففعل. فسألت الخازن: كم قسم؟ فقال: أربع مائة ألف وكانت غلته كل يوم ألف درهم قال: وكان يسمى طلحة الفياض (المستدرك ٥/ ٦٥).

* عن مالك الدار: أن عمر بن الخطاب أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بهم الى أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: وصله الله ورحمه ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام وأخبره فوجده قد أعد مثله إالى معاذ بن جبل. فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله تعالي يا جارية اذهبي إالى بيت فلان بكذا واذهبي الى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: نحن والله مساكين فأعطنا ولم يبقَ في الخرقة إلا ديناران فدفع بهما إليهما ورجع الغلام الى عمر فأخبره وسر بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض. (المعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٣٣).

* عن هشام بن عروة: أن معاوية اشترى من عائشة بيتاً بمائة ألف بعث بها إليها، فما أمست وعندها درهم وأفطرت على خبز وزيت، وقالت

لها مولاة لها: يا أم المؤمنين لو كنت اشتريت لنا بدرهم لحماً، قالت: فهلا ذكرتيني أو قالت: لو ذكرتيني لفعلت. (حلية الأولياء ١/ ٢٢٣).

* عن ميمون بن مهران قال: دخلت بيت عبد الله بن عمر فما كان فيه ما يسوي ساجي هذا ولقد جاءته عشرون ألفا من بعض الأمراء فأمر بها فقسمت ونسي أهل بيت كان يعطيهم فاستقرض ألفا فأعطاهم. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٤).

* عن ابن عباس قال: ثلاثة لا أكافئهم رجل وسع لي في المجلس لا أقدر أن أكافئه ولو خرجت له من جميع ما أملك، والثاني: من اغبرت قدماه بالاختلاف إلي فإني لا أقدر أن أكافئه ولو قطرت له من دمي. والثالث: لا أقدر أكافئه حتى يكافئه رب العالمين عني من أنزل بي الحاجة لم يجد لها موضعا غيري. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٦).

* كان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرانه في كل جمعة فيصنع لهم الطعام، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر الكثير، وكان يوجه مولى له في كل ليلة جمعة فيدخل المسجد ومعه صرر فيها دنانير فيضعها بين يدي المصلين، وكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة. (تهذيب الكمال للمزي ١٠/ ٥٠٦).

* عن محمد بن سيرين: أن رجلا من أهل البصرة جلب سكرا إلى المدينة فكسد عليه، فذكر ذلك لعبد الله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه ثم يدعو الناس فيهبهم إياه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٨).

* عن عبد الله بن محمد القروي قال: اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق بثمانين أو سبعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله ما هؤلاء قال:

يبكون دارهم قال: يا غلام فَأْتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعا. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٨).

* عن إسماعيل بن إبراهيم قال: بلغ عباد بن أسيد أن رجلا من جيرانه اشترى بضاعة فبارت وكسدت عليه فاغتنم لذلك قال: فأتاه عباد واشترى منه بضاعته ليفرج عن أخيه فلما اشتراها تحركت تلك البضاعة حتى طلبت من عباد بربح ألوف فباعها ودفع الربح كله إلى الذي كان اشتراها منه، وقال: إنما اشتريتها أولا لأخلصه وأسره فلا أحب أن أغمه بعد فدفع الربح كله إليه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٨).

* عن محمد بن مصعب قال: قال الحسن البصري: نظرت في السخاء فما وجدت له أصلا ولا فرعا إلا حسن الظن بالله ﷻ وأصل البخل وفرعه سوء الظن بالله ﷻ. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٠).

* عن الأوزاعي قال: ثلاث من كن فيه فقد برىء من الشح من أدى زكاة ماله وقِرى الضيف وأعطى في النوائب. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤١).

* عن القاسم بن منبه قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس شيء من أعمال البر أحب إليَّ من السخاء ولا أبغض إليَّ من الضيق وسوء الخلق. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٢).

* عن أبي الحسن موسى بن عيسى الدينوري قال: الجود بالموجود غاية الجود، والبخل بالموجود سوء الظن بالمعبود (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٥).

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: خير السخاء ما وافق الحاجة. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٧).

* عن سلمة بن سليمان قال: جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضي دينا عليه فكتب له إلى وكيل له فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك قال: سبعمائة

درهم فكتب إلى عبد الله: أن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم وكتب إليه سبعة آلاف درهم قد فنيت الغلات فكتب إليه عبد الله إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضا قد فني فأجر له ما سبق به قلمي له (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٨).

* عن عبد الله بن هاشم بن حيان قال: كان لرجل على خالد بن الحارث خمسين دينارا فألح عليه فجاء إلى يحيى بن سعيد صاحب له فقال: كلم فلانا يوفر عنا أياما فسكت يحيى فلما خرج خالد من عنده بعث يحي بن سعيد إلى غريمه فأعطاه الخمسين الدينار ولم يخبر يحي خالدا أني أديته عنك (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٩).

* جاءت امرأة إلى الليث بن سعد تسأله عسلا ومعها قدح وقالت: زوجي مريض فقال: أعطوها راوية عسل فقالوا: يا أبا الحارث سألت قدحا قال: سألت على قدرها ونعطيها على قدرنا (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٩). (الراوية: المَزادة) (تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥).

* عن مالك بن أنس قال: كان ابن شهاب الزهري من أسخى الناس فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يعظه رأيت ما مر عليك من الضيق والشدة فانظر كيف تكون وأمسك عليك مالك فقال له ابن شهاب: ويحك إني لم أر الكريم تحكمه التجارب وفي رواية أبي عبد الله: ويحك إني لم أر السخي تنفعه أو تحكمه التجارب (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٥٠).

* عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد، فربما استقبلوه به في الطريق، فيطعمه المساكين فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك الله فيكم. ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «إذا تصدقتم ودعى لكم» فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به. (حلية الأولياء ٢/ ١٦٥).

* عن يحيى بن صالح الوحاظي ما رأيت رجلا أكبر نفسا من

إسماعيل بن عياش كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص (تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٧٠).

* عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، سمعت أبي قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته، عليها اسمه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٥).

* وقال عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان عن أبيه كنا ندخل على عبيد الله بن الوليد الوصافي فلا يدعنا حتى نأكل ويقسم علينا وربما سأله إنسان عن حديث فيقول إن أكلت وإلا لم أحدثك. (تهذيب الكمال للمزي ١٩/ ١٧٥).

* عن مجاهد قال: كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا فقالوا: لو بعثنا بهذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا. قال: فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم. (مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢١٤).

* عن علي بن الحسين: أنه كان إذا أتاه السائل رحب به وقال: مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة (صفة الصفوة ٢/ ٩٥).

* وعن عمرو بن ثابت قال لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره فقالوا ما هذا فقالوا كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة (صفة الصفوة ٢/ ٩٦).

* عن مصعب بن عثمان قال: كان عبد الرحمن بن أبان يشتري أهل البيت، ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون، ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت. قال: فمات وهو قائم في مسجده يصلي السبحة ـ يعني الضحى ـ. (صفة الصفوة ٢/ ١٤٨).

* وعن أبي مودود قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم وأشباههم فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه. فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي وإذا لقيني. (صفة الصفوة ٢/ ١٣١).

* عن عكرمة بن الأغر عن أبيه قال: كان الأشعث بن قيس لا يقدم من سفر فيصلي الفجر إلا كسا أهل المسجد ووصلهم، قال: وكانت لي على رجل من كندة ألف وخمس مائة درهم، فأتيته أتقاضاه، فقال: ما عندي شيء، ولكن الأشعث قد قدم اليوم، وما قدم من سفرٍ قط فصلَّى الفجر في المسجد ـ: إلا كسا ووصل، فاحضرنا بالغداة فصلِّ معنا، فإني لأرجو أن تأخذ مالك. قال: فصليت معهم الفجر، فلما سلّم الإمام قال رجلٌ فقال: أيها القوم، أقيموا في صفوفكم. ثم أعطى كل رجلٍ حلةً وخمس مائة درهم فقال: فجاءني الرجل فأعطاني الخمس مائة درهم التي

دفعت إليه، وأعطيت أنا خمس مائة أخرى لنفسي. فانصرفت بألف درهم. (لباب الآداب لأسامة بن منقذ / ٣٣).

* مرض قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه فاستبطأ إخوانه عن عيادته. فسأل عنهم؟ فقيل: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر منادياً فنادى: من كان لقيسٍ عليه دينٌ فهو في حلٍ منه. فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده. (لباب الآداب لأسامة بن منقذ / ٣٤).

* عن مالك: قال الزهري: وجدنا السخي لا تنفعه التجارب. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٠).

* عن الأعمش، قال: كنت مع مجمع التيمي فاشترى تمراً بدرهم، فجاء سائل يسأل التمار، فقال مجمع: أعطه بنصف وأعطني بنصف. (حلية الأولياء ٢/ ٣٠١).

* عن إسماعيل بن بجيد قال كان أبو عبد الله البوشنجي من الكرم بحيث لا يوصف وكان يقدم لسنانيره من كل طعام يأكله فبات ليلة ثم ذكر السنانير فقال لخادمه أطعمتم اليوم سنانيرنا من طعامنا فقال لا فقام بالليل حتى طبخ من ذلك الطعام وأطعم السنانير (تهذيب الكمال للمزي ٢٤/ ٣١٣).

* عن ضمرة الشيباني، قال: كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه، فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه، فقال رجل: كان بخيلا، فغضب ابن الديلمي وقال: كان جوادا حيث يحب الله، بخيلاً حيث تحبون. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢٨).

* ودخل الحسن على عمرو بن الهيثم التميمي، يعوده فجعل يقلب عينيه في جوانب البيت، فقال له الحسن: إني أراك تقلب عينيك، فقال: ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة ولم يوصل منها رحم؟ قال: ولم ذاك لله أبوك؟ قال: لروعة الزمان وجفوة السلطان

ومكانزة العشيرة، فلما كان الغد دعى الحسن إلى جنازته فحضره فصلى عليه ثم تبعه إلى قبره فقال: انظروا إلى صاحب هذا القبر أنى أتاه شيطانه يحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه واسترعاه فيه، ثم خرج منه سليبا حزينا ذميما، فيا هذا الوارث إن هذا المال قد آتاك الله حلالا. فلا يكونن عليك وبالا، آتاك ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه وعن حق منعه، ركب به لجج البحار ومفاوز القفار، جمعه فأوعاه وشده فأوكاه، ألا إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل آتاه الله مالا فبخل به عما أمره الله فيه، فورثه بعده وارث عمل فيه بطاعة الله فهو ينظر إلى كسبه في ميزان غيره، فيالها من توبة لا تنال وعثرة لا تقال. (سير السلف الصالحين للأصبهاني / ٧٤٣).

* وقال الشافعي رحمه الله: لا أزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه، ذلك أنه كان يوماً راكباً حماراً له فحركه فانقطع زره، فمر على خياط فأراد أن ينزل إليه يسوي زره. فقال الخياط: والله لا نزلت، وقام إليه وسوى زره، وهو راكب، فأخرج إليه صرة فيها عشرة دنانير، فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قلتها. (المستجاد من فعلات الأجواد ١/ ٥١).

* عن جابر بن زيد قال: لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام. (حلية الأولياء ٣/ ٨٩).

* عن ابن المنهال الطائي: أن علي بن الحسين كان إذا ناول الصدقة السائل قَبَّله ثم ناوله. (حلية الأولياء ٣/ ١٣٧).

* عن حسن بن صالح قال: سئل الحسن عن حسن الخلق فقال: الكرم والبذل والاحتمال. (كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني / ٤٦).

* عن إبراهيم بن بشار قال: مضيت مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يقال لها طرابلس ومعي رغيفان ما لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل فقال لي: ادفع إليه، فلبثت، قال: مالك؟ أعطه، فأعطيته وأنا متعجب من

فعله، فقال: يا أبا إسحاق إنك تلقى غداً ما لم تلقه قط، واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقي ما خلفت، فمهد لنفسك فإنك لا تدري متى يفاجئك أمر ربك،قال: فأبكاني في كلامه، وهوَّن عليَّ الدنيا (الزهد الكبير / ٢٥١).

* عن محمد بن كعب القرظي أنه كان له أملاك بالمدينة، وحصل مالاً مرة فقيل له: ادخر لولدك، قال: لا، ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٨).

* عن الأحنف بن قيس أنه رأى في يد رجل درهماً، فقال: لمن هذا؟ قال لي، قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر.

* عن الحسن البصري قال: نعم الرفيق الدينار والدرهم لاينفعانك حتى يفارقاك. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٥).

عن جعفر بن محمد أنه قال للثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره[1]، وستره. (صفة الصفوة ٢/ ١٦٩).

* عن يحيى بن معاذ أنه قال:ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة. (الإحياء ١/ ٢٦٧).

* عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، قال: خرجت لأبي جائزته فأمرني أن أكتب إلى خاصته وأهل بيته ففعلت فقال لي: تذكّر، هل بقي أحد أغفلناه؟ قلت: لا: قال: بلى رجل لقيني فسلم علي سلاماً جميلاً صفته كذا وكذا. أكتب له عشرة دنانير. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١/ ١١٣).

* عن عطاء قال: لدرهم أضعه في قرابة أحب إليّ من ألف أضع في فاقة، قال قلت: يا أبا محمد وإن كان قرابتي مثلي في الغنى؟ قال: وإن كان أغني منك. (مكارم الأخلاق / ٢٩٠).

---

(١) تصغيره: أي تجعله في نفسك صغيراً وإن كان كبيراً.

* عن يحيى الوحاظي قال: ما رأيت رجلاً كان أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣١٢).

* عن الزهري قال استكثروا من شيء لا تمسه النار قيل: وما هو؟ قال: المعروف. (حلية الأولياء ٣/ ٣٧١).

* عن مجاهد قال: لو أن رجلاً أنفق مثل أُحد في طاعة الله تعالى لم يكن من النادمين. (الحلية ٣/ ٢٩٢).

* قال ابن المنكدر: استودعني رجل مائة دينار فقلت له: أي أخي أن احتجنا إليها انتفعنا بها حتى نقضيك، قال: نعم، واحتجنا إليها فأنفقناها فأتاني رسوله فقلت: إنا قد احتجنا إليها قال: وليس في بيتي شيء قال: فكنت أدعو يارب لا تخرب أمانتي وأدها قال: فخرجت فحين وضعت رجلي لأدخل فإذا رجل يأخذ بمنكبي لا أعرفه فدفع إليَّ صرة فيها مائة دينار فأصبح الناس لا يدرون من أين ذلك فما علموا من أين ذلك حتى مات عامر وابن المنكدر فإذا رجل يخبر قال: بعثني بها إليه عامر ـ يعني ابن عبدالله بن الزبير ـ فقال ادفعها إليه ولا تذكرها حتى أموت أنا أو يموت ابن المنكدر قال: فما ذكرتها حتى ماتا جميعاً. (حلية الأولياء ٣/ ١٥٢).

* عن يحيى بن سعيد: كان شعبة من أرقِّ الناس كان ربما مرَّ به السائل فيدخل بيته فيعطيه ما أمكنه. (حلية الأولياء ٧/ ١٤٥).

* عن ابن أبي نعيم: أن رجلاً من آل ابن عمر نازع عاصم بن عمر في أرض كانت بينهم فقال له الرجل: لقد هممت بكذا وكذا، فقال له عاصم ـ وكان من الحكماء ـ: أي أخي وبلغ بك الأمر هذا اذهب فهي لك، فاستحيا الرجل فرجعت إليه نفسه. (كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس / ٣٦).

* عن الحسن قال: والله لقد أدركت أقواماً ماكانوا يردون سائلاً إلا

بشيء ولقد كان الرجل منهم يأمر أهله أن لا يردوا سائلاً. (الزهد لأحمد / ٣١٩).

* عن وكيع حدثنا أبو المنهال الطائي قال: رأيت علي بن الحسين يناول المسكين بيده. (الزهد لأحمد / ٢٠٨).

* صنعت ابنة أخي عامر له قرصا بلبن قالت: فأتته به ليفطر عليه قالت: فإذا سائل يقول: من يطعم الكبد الجائعة؟ فقال: يا ابنة أخي أليس هذا لي وأصنع به ما شئت؟ قالت: بلى، فأعطاه للسائل ثم قال يا: ابنة أخي إنما هذا البطن وعاء وما حشوتيه من شيء حشي ويبقى لك ذخر ما قدمت. (الزهد لأحمد ٢٧١).

* جاء سائل يسأل على باب الربيع بن خثيم فقال: أطعموا هذا السائل سكراً فقال أهله: إنما يريد نطعمه كسرة قال: أطعموه سكراً فان الربيع يحب السكر. (الزهد لأحمد / ٣٩٧).

* عن سرية الربيع بن خثيم أن الربيع كان يتصدق بالرغيف ويقول: إني أستحيي أن يكون في صدقتي كسراً. (الزهد لأحمد / ٤٠٥).

* كان حماد بن أبي سليمان يفطِّر كل يوم من رمضان خمسين إنساناً، فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوباً ثوباً. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٨).

* ترافق بهيم العجلي وكان من العابدين البكائين ورجل تاجر موسر في الحج فلما قدما من الحج، جاء الرجل الذي رافق بينهما ليسلِّم عليهما، فبدأ بالتاجر فسلم عليه وسأله عن حاله مع بهيم، فقال له: والله ما ظننت أن في هذا الخلق مثله، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر. (لطائف المعارف / ٤١٣).

* عن أبي مودود قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العبَّاد وهم سجود: أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان وأشباههم فيأتهم بالصرة

فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال له: ما يمنعكم أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي وإذا لقيني. (صفة الصفوة ٢/ ٤١١).

* كان مورق العجلي يتجر فيصيب المال فلا يأتي عليه جمعة وعنده منه شيء، كان يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة أو خمسمائة أو ثلاثمائة فيقول: احفظها لنا عندك حتى نحتاج إليها ثم يلقاه بعد فيقول: شأنك بها، فيقول الآخر: لا حاجة لي فيها، فيقول: أما والله ما نحن بآخذيها أبداً فشأنك بها. (الزهد لأحمد / ٣٨٠).

* عن محمد بن أبي حاتم قال: كان البخاري يتصدق بالكثير يأخذ بيد صاحب الحاجة من أهل الحديث فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين من غير أن يشعر به أحد، وكان لا يفارقه كيسه، ورأيته ناول رجلاً مراراً صرة فيها ثلاثمئة درهم. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٥٠).

* عن أحمد بن يوسف قال: لما عمل أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) عُرض على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في الشهر. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٥).

* عن الحسين بن حفص أنه كان دخله كل سنة مائة ألف، فما وجبت عليه زكاة قط وكانت صِلاته دارَّةً على المحدثين وأهل العلم. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٧).

* عن الربيع قال كان الشافعي ماراً فسقط سوطه، فوثب غلام، ومسحه بكمه وناوله، فأعطاه سبعة دنانير. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧).

* وقال الربيع: تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها؟ قال: ثلاثين ديناراً، فعجَّلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧).

* عن محمد بن عبد الحكم قال: كان الشافعي من أسخى الناس بما وجد، وكان يمر بنا فإن وجدني، وإلا قال: قولوا لمحمد إذا جاء يأتي المنزل فإني لا أتغدَّى حتى يجيء. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩).

* عن شيبة بن نعامة قال كان علي بن الحسين يُبخَّل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة قال جرير: إنه لما مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمل باللَّيل الجرب إلى المساكين. (حلية الأولياء ٣/ ١٣٦).

* عن عمرو بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي فقال ما شأنك؟ قال: عليَّ دَيْنٌ، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار قال: فهو عليَّ!. (حلية الأولياء ٣/ ١٤١).

* عن أبي عبد الرحمن أنه كان يَأتي بالطعام إلى المسجد فربما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين فيقول المساكين: بارك الله فيك، فيقول: وبارك الله فيكم. (حلية الأولياء ٤/ ١٩٢).

* عن ابن جرير الطبري أنه كان ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله، ويكافئه أضعافاً لعظم مروءته. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٢).

* عن حماد بن أبي سليمان أنه كان يفطر في رمضان خمسمائة إنسان وكان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣١).

* عن الحميدي قال: قدم الشافعي صنعاء، فضربت له خيمة، ومعه عشرة آلاف دينار، فجاء قوم فسألوه، فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء (مناقب الشافعي للرازي /١٢٨).

* عن أبي صالح كاتب الليث بن سعد قال: كنا على باب مالك، فامتنع عن الحديث، فقلت: ما يشبه هذا صاحبنا؟ قال: فسمعها مالك فأدخلنا، وقال: من صاحبكم؟ قلت: الليث، قال: تشبهونا برجل كتبت

إليه في شيء قليل نصبغ ثياب صبياننا، فأنفذ منه ما بعنا فضلته بألف دينار. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٧).

* عن مكحول أنه كان يعطي الرجل من أصحابه خمسين ديناراً ثمن الفرس (أي في الجهاد) قال سعيد: وكان مكحول يقول: إذا أعطيت فأجبر. (المستجاد للدارقطني / ٩١).

* عن عبيد بن الوسيم الجمال، قال: أتينا عمران بن موسى بن طلحة بن عبد الله نسأله في دين على رجل من أصحابنا فأمر بالموائد فنصبت، ثم قال: لا حتى تصيبوا من طعامنا فيجب علينا حقكم وذممكم، قال: فأصبنا من طعامه فأمر لنا بعشرة آلاف درهم في قضاء دينه وخمسة آلاف درهم نفقه لعياله. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٤٣٠).

* عن الشعبي أنه قال: ما مات لي قرابة وعليه دين إلا قضيته عنه. (تذكرة الحفاظ ١/ ٨١).

* جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان فقال لشريكه: هكذا، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، فوزن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبد الله كنتَ تُرضي بهذا كذا وكذا من سائل، فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما يُكره (صفة الصفوة ٣/ ٣٣٨).

* عن جرير بن عبد الله أن سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٩).

* كان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة أو شيء. (التمهيد لابن عبد البر ٢٣/ ١٧٥).

* عن الحسن بن حماد قال: دخل أبو أسامة على ابن المبارك، فوجد في وجهه عبد الله أثر الضر، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم. (الصبر لابن أبي الدنيا ٨/ ٤١٠).

* ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكى إليه فقال له شعبة والله ما أملك إلا هذا الحمار ثم نزل عنه ودفعه إليه (حلية الأولياء ٧/ ١٤٦).

* عن ابن رميح قال: كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه درهماً بزكاة قط. (حلية الأولياء ٧/ ٣٢٢).

* عن أبي حاتم سليم بن منصور قال سمعت أبي يقول: دخلت على الليث بن سعد يوماً وعلى رأسه خادم يغمزه فخرج ثم ضرب الليث بيده إلى مصلاه فاستخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار ثم رمى به إليَّ ثم قال: لا تعلم بها ابني فتهون عليه. (حلية الأولياء ٧/ ٣٢١).

* عن الصلت بن بسطام التيمي، عن أبيه قال: كان حماد بن أبي سليمان يزورني ثم يقيم عندي سائر اليوم ولا يطعم شيئاً، فإذا أراد أن ينصرف، قال: انظر الذي تحت الوسادة فمرهم أن ينتفعوا به، قال: فأجد الدراهم الكثيرة. (كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني / ٧١).

* عن سالم بن عتاب الضبعي قال: سمعت بكر بن عبد الله يقول: إذا أتاك ضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك بل قدم إليه ما حضر وانتظر به بعد ذلك ما يزيد من إكرامه. (كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني / ٥٢)

* عن الشحام قال: كان الحسن البصري إذا دخل عليه إخوانه أتاهم مما يكون عنده ولربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير، فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول: إنما ادخرته لكم. (كتاب الكرم والجود للبرجلاني / ٤٤).

* عن الأعمش قال: كنا نأتي خيثمة فيقول: تناول السلة من تحت السرير، فأناوله وفيها خبيص فيقول: إني لست آكله ولكني أصنعه لكم.

قال الأعمش: ورأيت على إبراهيم ثياباً بيضاء، فقال: كسانيها خيثمة. (كتاب الكرم والجود للبرجلاني / ٤٦).

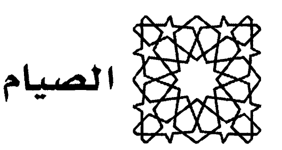
* عن أبي خلدة قال: دخلنا على محمد بن سيرين أنا وعبد الله بن عون فرحب بنا ثم قال: ما أدري ما أتحفكم، كل رجل منكم في بيته خبزاً ولحم، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم فجاء بشهدة فكان يقطع بالسكين ويلقمنا. (كتاب الكرم والجود للبرجلاني / ٤٧).

* قال عبد الله بن جعفر: ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة ولكن الجواد الذي يبتدئ لأن مايبذله إليك من وجهه أشد عليه ممايعطى عليه. (قضاء الحوائج لإبن أبي الدنيا / ٤٢).

* عن مهدي بن سابق قال: طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئاً فبكى فقال له: والله يا عم لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك قال ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأني لم أبتدئك قبل سؤالك. (حلية الأولياء ٥/٦).

* عن شعيب بن الليث بن سعد قال: خرجت مع أبي فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب قال، فجعل على الطبق ألف دينار، ورده إليه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٠).

* عن الحسن البصري قال: أدركت أقواماً كانوا يعزمون على أهاليهم أن لا تردوا سائلاً. (البر لابن الجوزي / ٢١٢).



الصيام

عن الحسن أنه عُرِض عليه طعام فقال: إني صائم فقيل له: في هذا الحرّ الشديد تصوم؟ قال: إني أحبُّ أن أكون في الرعيل الأول. (الجوع / ٣١٦).

* عن بُديل العقيلي قال: الصيام معقل العابدين. (الجوع / ٢٥٨).

* عن سليمان بن المغيرة قال سمعت ثابتاً البناني يقول لا يسمى عابدٌ أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان الصوم والصلاة لأنها من لحمه ودمه. (حلية الأولياء ١/ ٣١٨).

* عن أبي بكر النيسابوري قال: حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فدعا ابنه إسحاق فقال: هل غربت الشمس؟ قال: لا، ثم قال: يا أبت رخص لك في الإفطار في الفرض وأنت متطوع، قال أمهل ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه. (صفة الصفوة ٢/ ٤٠١).

* عن السري بن يحيى قال: كان الحسن يصوم البيض وأشهر الحرم والإثنين والخميس. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٨).

* عن هشام بن حسان أن العلاء بن زياد كان قوت نفسه رغيفاً كل يوم، وكان يصوم حتى يخضر. (حلية الأولياء ٢/ ٢٤٣).

* عن إبراهيم قال: كان الأسود يصوم حتى يَسْوَدَّ لسانه من الحرِّ. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣).

* عن ابن شوذب قال كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغدى ولا يتعشى ثم يتسحر ويصبح صائماً. (الزهد لأحمد / ٣٧٣).

* قيل للأحنف بن قيس إنك كبير والصوم يضعفك، قال: إني أعده لسفر طويل. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩١).

عن علي بن الجعد أنه منذ نحو ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً. (مسند ابن الجعد /٤٩٦).

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي لا يترك صوم الإثنين والخميس وأيام البيض. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٣).

* عن محمد بن عبد الأعلى قال سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول: لولا أنك من أهلي ما حدثتك عن أبي بهذا: مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً. (حلية الأولياء ٣/ ٢٨).

* عن هنيدة امرأة إبراهيم النخعي أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤).

* كان ابن الحديد فقيها عالماً كثير الصلاة والصيام، يصوم يوماً ويفطر يوماً. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٨).

* عن يحيى بن معين أن محمد بن جعفر كان يصوم يوماً ويفطر يوماً منذ خمسين سنة. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٠).

* عن يحيى بن معين قال: كان غندر يصوم يوماً ويفطر يوماً منذ خمسين سنة. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٩).

* قالت حفصة بنت سيرين: قال أبو العالية: الصائم في عبادة ما لم يغتب أحدا وإن كان نائما على فراشه فكانت حفصة تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي (لطائف المعارف لابن رجب /١٦٨).

الحج

عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة، ثم رجع من عمرته، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة، وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة. (صفة الصفوة ٢/ ٦٦٤).

* عن موسى بن هارون أنه كان كثير الحج، فكان يقيم ببغداد سنة ويحج سنة. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٧).

* عن الحسن بن أحمد أن ابن أبي عمر العدني كان قد حج سبعاً وسبعين حجة. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٦).

* عن أحمد بن جناب قال: حج عيسى بن يونس خمساً وأربعين مرة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٤).

* عن سحنون قال: كان ابن وهب قد قسَّم الدهر أثلاثا: ثلثا في الرباط، وثلثا يعلم الناس، وثلثا في الحج، وذكر أنه حج ستا وثلاثين حجة. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٦).

* عن ابن المسيب قال: حججت أربعين حجة. (سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٢٢,).

* وحج عمرو بن ميمون ستين مرة، ما بين حجة وعمرة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٠).

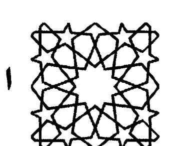
* وعن أبي إسحاق قال حج الأسود النخعي ثمانين بين حجة وعمرة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١).

* عن هشام بن حسان أن أيوب السختياني حج أربعين حجة. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١).

* عن ابن أبي ليلى أن عطاء بن أبي رباح قد حج زيادة على سبعين حجة. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٨٢).

* عن سفيان بن عيينة قال: شهدت ثمانين موقفاً. وكان يقول في كل موقف: اللَّهُمَّ لا تجعله آخر العهد منك، فلما كانت العام الذي مات فيه لم يقل شيئا وقال: قد استحييتُ من الله تعالى!. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٦٥).





البكاء من خشية الله

عن أبي رجاء كان هذا الموضع من ابن عباس ـ مجرى الدموع ـ كأنه الشراك البالي. (حلية الأولياء ١/ ٣٢٨).

* عن شوذب قال لما حضرت الوفاة أبا هريرة بكى فقيل يا أبا هريرة ما يبكيك؟ قال: بُعدُ المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها إلى الجنة أو النار. (الزهد لأحمد / ٢٢٣).

عن أبي موسى الأشعري قال: إن أهل النار ليبكون في النار حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم بعد الدموع، ولمثل ما هم عليه فليبكِ الباكون. (حلية الأولياء ١/ ٢٦١).

* عن جعفر بن سليمان قال بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب فجاءوا برجل يعالجها فقال: أعالجها على أن تطيعني قال: وأي شيء قال: أن لا تبكي قال: فما خيرها إن لم تبكيا، وأبى أن يتعالج. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣).

* أحمد بن إسحاق الحضرمي قال سمعت صالحاً المرِّي يقول للبكاء دواع بالفكرة في الذنوب فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا انْقُلْهَا إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال فإن أجابت وإلا فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران قال ثم بكى وغشي عليه وتصايح الناس. (حلية الأولياء ٦/ ١٦٧).

* سمعت الحسن يقول: إن أقواماً بكت أعينهم ولم تبك قلوبهم فمن بكت عيناه فليبك قلبه. (المصنف لإ ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٩).

* عن عمرو بن قيس قال: كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلي ثم ينشج كما تنشج المرأة. (صفة الصفوة ٢/ ٦٣٥).

* عن أبي هارون قال كان عون يحدثنا ولحيته ترتش بالدموع. (حلية الأولياء٤/ ٢٤٩).

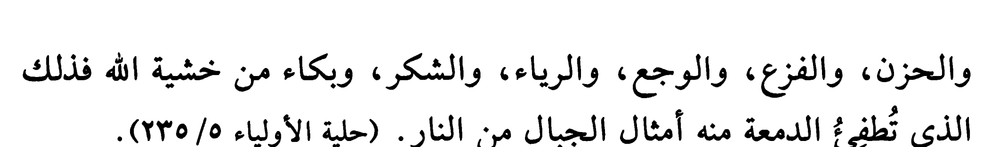
* عن يونس بن عبد الأعلى قال قرأ عبد الله بن وهب كتاب الأهوال فمر في صفة النار فشهق فغشي عليه فحمل إلى منزله وعاش أيام ثم مات. (حلية الأولياء ٨/ ٣٢٤).

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنت أرمق سفيان الثوري في الليلة بعد الليلة ينهض مرعوباً: ينادي: النار، النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٦).

* عن العباس بن محمد الأشهلي قال: حدثني أبي قال: مررت بمقابر فسمعت همهمة فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعوا ويبكي ويقول: يا قرة عين العاصين أنت سترت عليهم، ولم لا تكون قرة عين المطيعين، وأنت مننت عليهم بالطاعة، قال: ويعاود البكاء فغلبني البكاء ففطن لي فقال: تعالى، لعلَّ الله إنما بعث بك لخير. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٧).

* عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد مالي أرى عينيك لا تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي إن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار والله لولم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حَرِياً أن لا تجف لي عين؛ قال: فقلت له فهكذا أنت في خلوتك؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به ؛فقال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله حتى تبكي امرأتي ويبكي صبياننا ما يدرون ما أبكانا. (حلية الأولياء ٥/ ١٦٤).

* عن يزيد بن ميسرة قال: البكاء من سبعة أشياء من الفرح،



والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله فذلك الذي تُطفِئُ الدمعة منه أمثال الجبال من النار. (حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥).

* كان حبي أبو محمد يقول لإخوانه: كأنكم بعاقبة الصبر محمودة، ليث شعري ما يصنع في القيامة من غبن أيامه الخالية: ثم يبكي حتى تسيل الدموع على لحيته. (الصبر/ ١٤٢).

* عن إبراهيم المحلى قال: أتيت عطاء السلمي فلم أجده في بيته قال فنظرت فإذا هو ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل قال فظننت أنه أثر وضوء توضأه فقالت لي عجوز معه في الدار هذا أثر دموعه. (حلية الأولياء ٦/ ٢١٨).

* عن يوسف بن مسلم قال: بكى علي بن بكار حتى عمي، وكان قد أثرت الدموع في خديه. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٥).

* عن إبراهيم بن الأشعث قال: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل بن عياض، كان إذا ذكر الله أو ذُكِرَ عنده، أو سمع القرآن، ظهر به الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضره. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٦).

* عن عمرو بن عون قال: ما صليت خلف خالد بن عبد الله الطحان إلا سمعت قطر دموعه على البارية. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٧٩).

* كان لأبي بكر بن أبي مريم في خديه مسلكان من الدموع. (حلية الأولياء ٦/ ٨٩).

* عن معاذ أبي عون الضرير قال: كنت أكون قريباً من الجبال فكان يمر بي رياح القيسي بعد المغرب إذا خلت الطريق وكنت أسمعه وهو ينشج بالبكاء ويقول إلى كم يا ليل ويا نهار تحطان من أجلي وأنا غافل عما يراد بي؟! إنَّا لله وإنا لله فهو كذلك حتى يغيب عن وجهي. (حلية الأولياء ٦/ ١٩٣).

* عن أبي عبد الله الشماخ قال: كان عتبة يـبيت عندي قال فكان يبيت في بيت وحده قال عبد الله فقلت له: ما كانت عبادته؟ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح. (حلية الأولياء ٦/ ٢٣٥).

* عن عبد الواحد بن زيد يقول: ربما سهرت مفكراً في طول حزنه يعني عتبة ولقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال: إنما أبكي على تقصيري. (حلية الأولياء٦/ ٢٣٦).

* عن خالد بن خداش قال: قُرِىءَ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال يوم القيامة تأليفه فخر مغشياً عليه، قال: فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام رحمه الله تعالى. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٦).

* عن أبي بكر بن عياش قال: كنت إذا رأيت عطاء بن السائب وضرار بن مرة رأيت أثر البكاء على خدودهما. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٣).

* عن الحسن بن عرفة قال: رأيت يزيد بن هارون بواسط، من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته أعمى فقلت: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار. (تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٠).

* عن الهيثم بن عبد الصمد قال: حج أبي بيزيد الرقاشي إلى مكة، فقال أبي: ربما ركبت أنا وهو في المحمل من أول الليل إذا صلينا العتمة، فيمر بالجبل فيقول: يا جبل تصير هباء منثورا، وتصير كذا، وتصير كذا، ويبقى على يزيد الحساب، قال: ثم يبكي، فما أفقد بكاءه حتى يطلع الفجر (المتمنين لابن أبي الدنيا / ٧٢).

* عن أبي مسهر قال: كان الأوزاعي يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء، وأخبرني بعض إخواني أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه فتجده رطبا من دموعه بالليل. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٩).

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنت لا أستطيع سماع قراءة الثوري من كثرة بكائه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٧).

* كان ابن المبارك إذا قُرِئَ عليه كتاب الزهد كأنه ثور قد ذبح، لا يقدر أن يتكلم. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٨).

* كان بديل بن ميسرة يبكي حتى قرحت مآقيه' فكان يعاتب في ذلك فيقول: إنما أبكى من طول العطش يوم القيامة (صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥).

* بكى الحسن البصري فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي. (صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣).

* احتضر بعض الصالحين فبكت عليه امرأته فقال: ما يبكيك؟ قالت: عليك أبكي قال: إن كنت باكية فابك على نفسك، فأما أنا فقد بكيت على هذا اليوم منذ أربعين سنة. (العاقبة للقرطبي / ١٣٥).

* عن عبد الرحمن بن عجلان قال: بِتُّ عند الربيع بن خيثم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد (حلية الأولياء ٢/ ١١٢).

* عن القاسم الأعرج قال كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش. (حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢).

* عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي رب اعف عني إن تعف عني ففضلاً من فضلك وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي قال ثم بكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٢).

* عن ابن شوذب قال كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء. (حلية الأولياء ٣/ ٥٥).

* عن أفلح مولى محمد بن علي: أن محمد بن علي طاف بالبيت ثم

جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده،فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه. (صفة الصفوة ٢/ ٤٠٠).

* عن جعفر بن سليمان قال: بكى ثابت البناني حتى ذهب بصره. (مسند ابن الجعد / ٢٠٩).

* عن محمد بن يزيد قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي روَّاد كيف أصبحت؟ فبكى وقال: أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري، وموئل لست أدري علام أهجم؟ ثم بكى. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦١).

* عن سفيان قال: كان سعيد بن السائب الطائفي لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره، إن صلى فهو يبكي وإن طاف فهو يبكي، وإن جلس يقرأ في المصحف فهو يبكي، قال سفيان: فحدثت أن رجلاً عاتبه على ذلك فبكى ثم قال: إنما ينبغي أن تعذلني وتعاتبني على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا عليَّ. (صفة الصفوة ٢/ ٤٨٩).

* عن سفيان قال: كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة، وهو يقول: لأمر ما خلقنا، لئن لم نعن الآخرة بخير لنهلكن. (صفة الصفوة ٢/ ٦٩٩).

* عن عبد الرحمن بن مالك قال: بكى أسيد الضبي حتى عَمِيَ، وكان إذا عوتب على البكاء قال: الآن حين لا أهدأ وأنا أموت غداً؟ والله لأبكين ثم لأبكين فإن أدركت بالبكاء خيراً فمنَّة الله وفضله عليّ، وإن تكن الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقى غداً؟. (صفة الصفوة ٢/ ٧١٩).

* عن أبي نصر انه قال عن سعيد بن عبد العزيز: كنت أسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩).

* عن جعفر قال: سمعت مالكاً يعني ابن دينار وكان يضع رأسه في

محرابه ثم يقول: يا ربَّ مَالِك قد علمت ساكن النار من ساكن الجنة فأي الرجلين مالك؟ ثم يبكي. (الزهد لأحمد/ ٣٨٩).

* عن المغيرة بن حبيب قال: تعاهدت مالكاً ذات ليلة فجئت وقد لبست قطيفة في ليالي الشتاء قال: فطرحت نفسي على باب البيت قال فدخل مالك فاستقبل القبلة وأخذ بلحيته وجعل يقول يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار. (الزهد لأحمد / ٣٩٣).

* قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز: يا مغيرة إني أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر فأما أن أكون رأيت رجلاً أشد خوفا من ربه ﷻ من عمر فإني لم أره، كان إذا صلى العشاء الآخرة ألقى نفسه في مسجده فيدعوا ويبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فيدعوا ويبكي حتى تغلبه عينه فهو كذلك حتى يصبح. (الزهد لأحمد / ٣٦٣).

* عن هشام بن حسان قال: كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره وكنا نسمع بكاءه في الليل وضحكه بالنهار. (الزهد لأحمد / ٣٧٤).

* وعن سالم أبي بسطام قال كان عمر بن المنكدر لاينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر إن الذي يصنع عمر يشق علي فلو كلمته في ذلك فإستعان عليه بأبي حازم فقالا له إن الذي تصنع يشق على أمك قال فكيف أصنع إن الليل إذا دخل علي هالني فأستفتح القرآن وما تنقضي نهمتي فيه قالا فالبكاء قال آية من كتاب الله أبكتني قالا وما هي قال قوله ﷻ وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون (صفة الصفوة ٢/ ١٤٥).

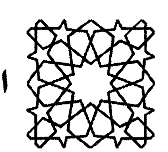
* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد كيف أصبحت فبكى وقال أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع

ذنوب كثيرة قد أحاطت بي واجل يسرع كل يوم في عمري وموئل لست ادري علام اهجم؟ ثم بكى. (صفة الصفوة ٢/ ٢٢).

* عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا أحمد الحافظ يقول: أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٠٩).

* عن بقية بن الوليد قال: دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي في مسجد بيروت، ووجهه إلى الحائط، ويضرب بيديه جميعا على رأسه فقلت: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٩٧).

* عن أبي زيد محمد بن حسان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان، قال: وقال ابن مهدي: وكنت ارامقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار، اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي، وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك، إلهي قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين، ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكاءه، قال ابن مهدي وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه. (حلية الأولياء ٣/ ١٧٥).



التوبة والاستغفار

عن يونس بن خباب قال: قال لي مجاهد وكان لي أخاً: ألا أنبئك بالأوَّاب الحفيظ؟ قلت: بلى قال: هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا يستغفر لذنبه. (الزهد لأحمد / ٤٥٢).

* عن أحمد بن عاصم قال: هذه غنيمة باردة، أصلح ما بقي من عمرك، يغفر لك ما مضى. (الزهد الكبير / ٢٢٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: كل حزن يبلى إلا حزن التائب. (حلية الأولياء ٨/ ١٠١).

* عن طلق بن حبيب قال: إن حقوق الله أثقل من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين. (المصنف ٧/ ١٨٢).

* عن جعفر قال: قيل لسعيد بن جبير: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله. (صفة الصفوة ٢/ ٦٦٥).

* عن أبي المليح قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات. (حلية الأولياء ٤/ ٨٣).

* عن عون بن عبد الله قال: جالسوا التوابين فإنهم أرقُّ الناس قلوباً. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤٩).

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح للتوبة، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون انفع له من بعض حسناته. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥١).

* عن الحسن قال: إن الرجل يذنب الذنب فلا ينساه وما يزال متخوفاً منه حتى يدخل الجنة. (الزهد لأحمد / ٣٣٨).

* عن يونس بن عبيد عن بكر بن عبد الله قال: إنكم تستكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، وإن الرجل إذا أذنب ذنبا ثم رأى إلى جنبه استغفاراً سرَّه مكانه. (الزهد لأحمد / ٣٨١).

* عن مالك بن مغول قال: سمعت أبا يحيى يقول شكوت إلى مجاهد الذنوب قال: أين أنت من الممحاة؟ يعني الاستغفار. (الزهد لأحمد / ٤٥٥).

* عن أبي المنهال قال: ما جاور عبد في قبره جار خير من استغفار كثير. (الزهد لأحمد / ٣٩٦).

* قال عبد الله بن شقيق: الرجال ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجوا ثوابها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجوا المغفرة، والثالث الرجل الكذَّاب يتمادى في الذنوب ويقول أرجوا المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون الخوف غالباً على رجائه. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٠١٦).

* عن مسكين بن عبيد، قال: سمعت مكرما الأزدي، وكان من عباد أهل الجزيرة يقول: كفاك همك بذنبك من توبتك إقلاعا وإنابة قال: وسمعته يقول: كان يقال: من علم الإنابة خوف القلوب رعبا من سالف الذنوب (التوبة لابن أبي الدنيا / ٦٩).

* عن أبي رافع، قال: إن إقامة العبد على الذنب يطبع على قلبه، ويكتب من الغافلين، ومن الأمن لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة (التوبة لابن أبي الدنيا / ٩١).

* عن إبراهيم بن رجاء، قال: سمعت ابن السماك، قال: أصبحت الخليفة على ثلاثة أصناف: صنف من الذنب تائب موطن نفسه على هجران ذنبه لا يريد أن يرجع إلى شيء من سيئة هذا المبرور، وصنف

يذنب، ثم يذنب، ويذنب ويبكي، هذا يرجى له، ويخاف عليه، وصنف يذنب، ولا يندم، ويذنب ولا يحزن، ويذنب ولا يبكي، فهذا الخائن الجائر عن طريق الجنة إلى النار (التوبة لابن أبي الدنيا / ١٢٢).

* عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال أحمد بن عاصم: ستر عليك، أفما ثم حياء قليل يحجزك؟ (التوبة لابن أبي الدنيا / ١٤٠).

* عن إسحاق بن إبراهيم، قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: تسأله الجنة، وتأتي ما يكره، ما رأيت أحدا أقل نظرا منك لنفسك.قال ابن أبي الدنيا: قيل لبعض الحكماء: ما أنفع الحياء؟ قال: أن تستحي أن تسأله ما تحب وتأتي ما يكره. (التوبة لابن أبي الدنيا / ١٧٣).

* عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح لتوبتة، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه، حتى يكون أنفع له من بعض حسناته (التوبة لابن أبي الدنيا / ٣١٧).

* وقال بعض الحكماءِ: يا أيها المشيَخة الذين لم يَتْركوا الذنوب حتى تَركتْهم الذنوب، ثم ظَنوا أن تَركها لهم توبة، وليتهم إذ ذهبت عنهم لم يَتمَنوا عودها إليهم. (العقد الفريد ١/ ٣٢٠).

* عن همام، عن كعب، قال: إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره، ولا يندم عليه، ولا يستغفر منه، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود، ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه، ويستغفر منه فيصغر عند الله، حتى يغفر له (التوبة لابن أبي الدنيا / ٣٤٥).

* عن عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا ساكت وقلبه ذاكر. (بستان العارفين للسمرقندي / ١٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: من أَحسن فيما بَقِي غفر له ما مضى وما بقِي، ومن أساء فيما بَقِيَ أُخذ بِما مضى وَما بقِي، ثم بكى الفضيل،

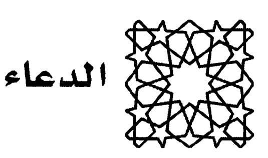
وقال: أسأل الله أن يَجعلنا وإياكم ممن يُحسن فيما بَقِي (الطيوريات لأبي طاهر السِّلفي ٤/ ٢٠).

* عن سفيان الثوري قال: سئل الربيع بن خثيم ما داء البدن؟ قال: الذنوب. قيل له: فما دواؤها؟ قال: الاستغفار. قيل له: فما شفاؤها؟ قال: أن لا تعود في الذنب. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٤).

* سأل رجل الحسن فقال: العبد إذا تاب من الذنب أيغفر له؟ قال: نعم؛ قال: فيمحوه الله عنه؟ قال: لا والله حتى يوقفه عليه ويسائله عنه؛ ثم بكى الحسن فقال: لو لم يبك العبد إلا للحياء من الله تعالى لكان ينبغي له أن يبكي. (تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٤٢).

وقال الأوزاعي: قال بلال بن سعد: إن الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب. (صفة الصفوة ٤/ ٢١٧).

* ذكر غير واحد عن بشر الحافي أنه كان شاطرا في بدء أمره، وأن سبب توبته أنه وجد رقعة فيها اسم الله ﷻ في أتون حمام فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال: سيدي اسمك ههنا ملقى يداس! ثم ذهب إلى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال، فأحيى الله قلبه وألهمه رشده وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزهادة. (البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٧).



الدعاء

قال أبو الدرداء: من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١١٤٢).

* عن عائشة أنها قالت: سلوا الله التيسير في كل شيء حتى الشسع في النعل فإنه إن لم ييسيره الله لم يتسير. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١١١٩).

* عن ابن مسعود قال: إن الله لايقبل إلا الناخلة من الدعاء، ولايسمع من داع إلا دعاء ثَبْتَ قلبه (شعب الإيمان للبيهقي /١٠٩٦). والمراد بالناخلة من الدعاء: أي الخالص منه.

* عن أم الدرداء قالت: إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق السفعة، أما يجد لها قشعريرة؟ قالو: بلى، قالت: فادعوا إذا وجدتم ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك (شعب الإيمان للبيهقي /١٠٩٨).

* عن وهب بن منبه قال: من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته. (جامع العلوم والحكم /١٠٠).

* عن طاوس قال: يكفي الصدق من الدعاء كما يكفي الطعام من الملح. (شعب الإيمان للبيهقي /١١١٠).

* عن محمد بن الوليد قال: مرَّ عمر بن عبد العزيز برجل وفي يده حصاة يلعب بها وهو يقول: اللَّهُمَّ زوجني من الحور العين فمال إليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة وأخلصت إلى الله الدعاء؟ (حلية الأولياء ٥/ ٢٨٧).

* عن الأوزاعي قال: أفضل الدعاء الإلحاح على الله ﷻ والتضرع إليه. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١١٠٧).

* قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: لم أر للعبد مثل التقدم

في الدعاء فإنه كلما نزلت بلية يستجاب له عنها. قال: وكان علي بن الحسين إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء. (شعب الإيمان للبيهقي٢/ ١١٤٥).

* قال ابن عيينة: لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شرّ الخلق ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١١٤٧).

* عن ثابت قال كنا نجلس إلى أبي عثمان النهدي فيذكرنا ويدعو ثم يقول: قد استجيب، قد غفر لنا، ثم يسكت سكتة فيقول: إن كنا صادقين. (الزهد لأحمد / ٣٨٠).

* عن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: لم أر للعبد مثل التقدم في الدعاء، فإنه ليس كلما نزلت بلية يستجاب له عندها، وكان إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء (شعب الإيمان للبيهقي / ١١٠٥).

* قال أبو حازم: لأنا من أن أمنع الدعاء أخوف مني من أن أمنع الإجابة. (حلية الأولياء ٣/ ٢٤١).

* عن داود بن شابور قال: قلنا: لطاوس - أو قيل لطاوس - ادع بدعوات قال: لا أجد لذلك خشية. (حلية الأولياء ٤/ ٦).

* عن أبي جعفر محمد بن علي قال ما من شيء أحب إلى الله ﷻ من أن يُسْأَل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البر وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه. (حلية الأولياء ٣/ ١٨٨).

* عن يحيى بن معاذ أنه قال: لا تستبطيء الإجابة، وقد سددت طريقها بالذنوب. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥).

* عن ابن عيينة دعا رجل بعرفات إلى جنب عمر بن عبد العزيز فقال في دعائه: اللهم اجعلني من الأقلين. فقال له عمر: ما هذا الدعاء؟ قال

سمعت الله يقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] وسمعته يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] فقال له: عليك من الدعاء بما يعرف. فقال الرجل: لو دعوت مخلوقاً لدعوته بما يعرف، ولكني أدعو من يعلم ما في القلب من غير أن ينطق به لسان. فقال عمر صدقت. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٣٨٧).

* عن عمر بن ذر قال: لقيني ربيع بن أبي راشد في السدة في السوق فأخذ بيدي فصافحنى فقال: يا أبا ذر من سأل الله رضاه فقد سأله أمرا عظيما. (مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢١٣).

* عن أبي عثمان قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: يا من ذكره علي أعز من كل شيء لا تجعلني بين أعدائك غدا أذل من كل شيء. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٠٨).

* عبيد الله بن هارون الكسائي؛ قال: سمعت أبي يقول: حدثني بعض أصحابنا من الغزاة أنهم رابطوا بالباب؛ فسمع زهيرا البابي يدعو: اللهم إني أعوذ بك من سهو عن حقك، ومن استخفاف بأمرك، ومن تراخ عن فرضك، وأعوذ بك من إقصار المروءة، ومن شنآن الحسدة، وأعوذ بك من قسوة الوالدين، ومن سخطة الكاتبين، ومن لمة الطائفين، وأعوذ بك من تفقه يردي، ومن أمانة تنسي، ومن رواية تغوي، ومن رئاسة تلهي، وأعوذ بك من عشق الذهب، ومن جهل الحسب، ومن عسر الطلب، وأعوذ بك من ميل في قول، ومن هوى في فعل، وأعوذ بك من اجتهاد على خطأ، ومنعمل على رياء، ومن محبة الدنيا، ومن تعمق الأهواء، وأعوذ بك من صرعة الطمع، ومن خطرة الجشع، ومن زيغ البدع، وأعوذ بك من لسان لا يفي، ومن قلب لا يعي، ومن أذن لا تسمع، ومن نصيحة لا تنجع، وأعوذ بك من مودة لا تفيد علما، ومن دعوة لا تنيل غنما، وأسألك من الخير أكثره، ومن الرضا عنك أوفره، ومن الشكر ما هو عندك شكرا، ومن

الثناء عليك ما هو عندك ذكرا، وأسألك لسانا لا يخالف قلبه، وعلما لا يفارق قوله، بعضه يشبه بعضا، يقيمان لك كل سعي فرضا، وأسألك قنوعا بما رزقتني، ورضا بما ينزل بي، وصبرا على أمرك، ورضا بحكمك، وحيا لك يزيدني قربا منك، ومجالسة لك تجعلني أنيسا لك، وتنطقني بلسان حيي، وفهمني فهم من آثرك على نفسه، وعلمني علم من ائتمنك على أمره، وكن أنيسي. قال عبيد الله بن هارون الكسائي: قال لي أبي: إني ذاكرت بهذا بشر بن الحارث؛ فقبض على يدي وقال: لا أفارقك حتى تمليه علي؛ فإنما هذا دعاء أنطق الله به زهيرا. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ص٥٧١).

* عن حمد بن الحسين يقول: قدمت قدمة مكة، فبينا أنا أطوف في السحر إذا الناس يقولون: قد جاء قد جاء العنبري الزاهد، فإذا أعرابي جاف المنظر دخل الطواف، فطاف سبعة أشواط وركع خلف المقام، ثم أتى الملتزم، فرفع يده وهو يقول: سبحان راحم رنة الباكين، وقابل التوبة، والمتفضل بها على المسرفين، الذين أفاض عليهم من سيوب تفضله، وأهطل عليهم من سماء بذله وفوائد نعمه وجزيل إحسانه! ما عجزت البرية عن شكره والقيام بأداء حقه إلا بمعونته. سبحان الذي لا يمنع العباد أسباب التوبة، ولم يعيرهم لما أنابوا إليه بما أجرموا من الحوبة، ولم يعجل عليهم بالنعم، وهو يراهم يتمرسون بمعاصيه لغضبه وهو في ذلك يستر عليهم بستره، ويتوددهم بإنعامه، ويتحبب إليهم بدوام إحسانه، ثم فتح لهم برحمته أبواب رحمته، ودعاهم إلى شوقهم إليه بحسن موعظته؛ فقال لمسرفي عباده: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠]! فسبحان من يتقرب إلى من يتباعد منه، ويتحبب بالنعم إلى من يتبغض بالمعاصي إليه؛ فأحب عباده إليه أسألهم لما لديه. إلهي

أنا عبدك وابن عبديك، ها أنا قائم بين يديك، متوسل بكرمك إليك، لا تزلني عن مقام أقمتني فيه، ولا تنقلني إلى موقف سلامة من نعمك إلا أنت، أتنصل إليك مما كنت أواجهك به من قلة استحيائي من نظرك، وأستغفرك من ذنوبي التي ابتزت قلبي حلاوة ذكرك، وأطلب العفو منك؛ إذ العفو نعت لكرمك. يا من يعصى ويرضى كأنه لم يعص! يا حنانا لشفقته على عباده، ومنانا بلطفه، ومتجاوزا بعطفه عن خلقه! طهر قلبي من أوساخ الغفلة، وانظر إلي نظرك إلى من ناديته فأجابك، واستعملته بمعونتك فأعطاك، ﷺ على محمد عبدك ورسولك، وهب لي صبرا ويقينا، واغفر ذنبي العظيم، وتجاوز لي عن سيئاتي يا أرحم الراحمين. قال: فمشيت معه حتى عرفت موضعه؛ فكتبت عنه هذا الدعاء وغير هذا مما كان يدعو به عند الملتزم في أوقاته. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٦٢).

* قالوا: من صبر على حاجة ظفر بها، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٦٩).

* قال مورق العجلي: سألت ربي حاجة عشرين سنة، فماانقضت لي ولا يئست منها. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٦٩).

* عن ابن عائشة قال سمعت أبي يقول كان دعوة بكر بن عبد الله المزني لإخوانه: زهدنا الله وإياكم زهد من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات فعلم أن الله يراه فتركه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٤٨).

* عن محمد بن الوليد، قال: مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصى يلعب به وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين. فقام عليه عمر فقال: بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصى، وأخلصت لله الدعاء (الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ٧).

* عن سفيان بن عيينة، قال: مر محمد بن علي بمحمد بن المنكدر، فقال: ما لي أراك مغموما؟ فقال أبو حازم: ذاك لدين، قال محمد بن

علي: افتح له في الدعاء، قال: نعم، فقال: لقد بورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربه كائنة ما كانت (الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا / ٢١).

* كان بعض المتقدمين يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة وإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني وقال آخر منهم: جرمي عظيم وعفوك كثير فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم. (لطائف المعارف لابن رجب / ٢٢٨).

* عن محمد بن الحسين عن العتبي قال: سمعته بمكة يقول: ويدعو فسمعته يقول: سبحان من شمل فضله، وعم بالإحسان شكره، وعلا في القديم ذكره، وتقدم على كل ذي حق حقه، ونفذ بالمشيئة أمره، وعمّ الورى حفظه، وأحاط بكل شيء علمه، وبان عن كل ذي حق حقه، وبان على كل ذي حلم حلمه، وألهج أهل السماء بحمده، وحرك كل ساكن بلطفه فسبحان من وسع سمعه الأصوات ولم تغب عن نظره الحركات ولم تشتبه عليه تصاريف اللغات، قد أحكم بتدبيره ما حوى عليه النور والظلمات، إلهي أنت نور الذاكرين، وحامل الشاكرين، وموصل المنقطعين، ودليل المتحيرين ووسيلة الأوابين، وحجة المحسنين، وعماد الواثقين وعين الناظرين، يا خير من استجلب به الخير، ما أبين على عبادك كرمك، منك تعرف الأيادي، ومنك يبتغى الجميل، ضاق كل وسع عند وسعك، وتلاشا كل معروف عند معروفك، أنت حبيب العارفين، وثقة المؤملين، أوسعت أهل الخطايا حلما، والعصاة فضلا، والمعرضين عنك جودا، لولا صفحك عن جرائم المذنبين لضاقت الفجاج ولفاضت البحار، ولانخسف القرار، ولزالت أقطار السماوات ولتدكدكت أركان الأرض، وتعطل العمران، ولضج القفار، ولماج الهوام، ولانقطع عن الفلك اختلاف الليل والنهار غضبا لك، وإعظاما لأمرك، إلهي كيف لا تبكي عيون الأبرار؟ أم كيف لا تنخلع أوصال الصديقين؟ يا من به ذهلت

القلوب وبكت عليه العيون، فيا سراج كل أواب أنت في كل نظر منظور، إلهي فأسألك أن تجعل لي نورا اهتدي به لنورك، وأسكن في قلبي معرفتك وإعظامك ما إذا قمت بين يديك أماتتني خشيتك، واعتلتني رهبتك، وقرب مني كل بعيد حتى أحيى بفهمه، وأبرأ إليك من كل حيلة أستجلب بها حيلة، وأعوذ بك من كل هم أنقطع به عن الهم بك، فأنا مأسور في قبضتك مدبر بمشيئتك كيف تشاء أكون، وما تريد أريد، لا أخرج عن ذلك وكيف أخرج عن ذلك ولم أكن شيئا فكونتني، وكنت جاهلا فعلمتني، وبلطف مشيئتك دبرتني، يا رحمن يا رحيم يا قادر يا قاهر، يا من يتودد إلى عباده بالجود والكرم، أسألك عفوك ومعافاتك وموجبات رحمتك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٤٤).

* قال الحسن البصري: اللهم لا تجعلني ممن إذا مرض ندم، وإذا استغنى فُتِنَ وإذا افتقر حزِن. (البصائر والذخائر ١/ ١٧ ـ ١٨).

* قال وهب بن منبه: ينزل البلاء ليستخرج الدعاء. (الشكر لابن أبي الدنيا/ ٤٦).

* ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره، لكثرة بكائك ـ أو كثرة دعائك شك البلخي ـ فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٣).

* قال الحميدي: حدثنا علي بن أحمد الحافظ أخبرني أبو الوليد بن الفرضي قال: تعلقت بأستار الكعبة، وسألت الله تعالى الشهادة، ثم فكرت في هول القتل فندمت، وهممت أن أرجع فأستقيل الله ذلك فاستحييت، قال الحافظ علي: فأخبرني من رآه بين القتلى ودنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف: «لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك». كأنه يعيد على نفسه الحديث، ثم قضى على إثر ذلك، رحمه الله (سير أعلام النبلاء ٧١/ ١٨٩).

ذكر الله ﷻ

عن معاذ بن جبل قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا: يا أبا عبدالرحمن ولا الجهاد في سبيل الله ﷻ؟ قال: ولا الجهاد لأن الله ﷻ يقول في كتابه ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (الزهد لأحمد / ٢٢٩).

* عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعالى حتى نؤمن ساعة. قال أولسنا بمؤمنين؟ قال: بلى لكننا نذكر الله فنزداد إيماناً. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٠).

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسير له فسمع الناس يتحدثون، فقال: مالي يا أنس؟ هلم فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه، ثم قال: يا أنس ما أبطأ الناس عن الآخرة. (حلية الأولياء ١/ ٢٥٩).

* عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لو بات رجل يعطي القيان البيض وبات آخر يذكر الله رأيت أن ذاكر الله أفضل. (المصنف ٧/ ١٧٠).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: أعلى الدرجات أن يكون ذكر الله عندك أحلى من العسل. (استنشاق نسيم الأنس لابن رجب / ٥١).

* عن ميمون بن مهران قال كان يقال: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان وأفضل من ذلك أن تذكره عند المعصية إذا أشرفت عليها. (حلية الأولياء ٤/ ٨٧).

* عن سفيان قال: ما تنعم متنعم بمثل ذكر الله. (حلية الأولياء ٧/ ٣٠٧).

* عن حسان الكرماني: قال ما عادى عبد ربه بأشد من أن يكره ذكره ومن ذكره. (حلية الأولياء ٦/ ٧٢).

* عن حميد بن هلال قال: مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت. (الحلة ٢/ ٢٥٢).

* عن عبد الله بن الجنوب قال سمعت ميمون بن سياه يقول: إذا أراد الله بعبده خيرا حبب إليه ذكره. (حلية الأولياء ٣/ ١٠).

* عن ابن عون قال: ذكر الناس داء وذكر الله دواء (الشعب / ٧١٥).

* عن الفضيل بن عياض قال: ما أجد لذة ولا راحة ولا قرة عين إلا حين أخلو في بيتي بربي فإذا سمعت النداء قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كراهية أن ألقى الناس فيشغلوني عن ذكر الله. (الزهد للبيهقي / ١٥١).

* قال يونس بن عبيد كان الحسن إذا لم يجد أحداً ولم يكن مشغولاً يقول: سبحان الله وبحمده سبحان الله وبحمده. (الزهد لأحمد / ٣٤٤).

عن مالك بن دينار قال: كنا نأتي عبد الله بن غالب فيأتيه الصبي من ولده فيقول: يا بني اِلْحَق بأمك لا تشغلنا عن ذكر الله ثم يأخذ في ذكر الله ﷻ. (الزهد لأحمد / ٣٠٢).

* عن موسى بن المغيرة قال رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله ﷻ قال فقال له رجل: يا أبا بكر الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة. (الزهد لأحمد / ٣٧٣).

* عن عاصم الأحول قال: كان عامة كلام ابن سيرين سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده. (الزهد لأحمد / ٢٦٦).

* قال عبيد بن عمير: إن بخلتم بالمال أن تنفقوه وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه وأعظمكم الليل أن تساهروه، فاستكثروا من قول: سبحان الله وبحمده فوالذي نفسي بيده هذا أوجه عند الله من جبلي ذهب وفضة. (الزهد لأحمد / ٤٥٤).

* عن مخلد بن الحسين قال: ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله. (حلية الأولياء ٨/ ٢٢).

* عن حفص بن حميد قال: كان الرجل يأتي زياد بن حدير فيقول له: إني أريد رستاق كذا وكذا، فيقول له: اقطع طريقك بذكر الله. (صفة الصفوة ٢/ ٦٤١).

* عن أبي الحسين الجراحي قال: ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائماً يصلي أو جالساً يذكر. (صفة الصفوة ٢/ ٥٨٥).

* عن الربيع بن سليمان قال: كان البويطي أبداً يحرك شفتيه بذكر الله. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩).

* عن أبي الجوزاء قال: والذي نفسي بيده إن الشيطان ليلزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه ذكر الله ألا ترونهم في المجالس يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله إلا حالفاً، والذي نفس أبي الجوزاء بيده ما له في القلب طرد إلا قول لا إله إلا الله ثم قرأ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ (حلية الأولياء ٣/ ٨٠).

* عن ابن أبي عدي يقول: أقبل علينا داود بن أبي هند فقال: يا فتيان أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام اختلف إلى السوق فإذا انقلبت إلى بيتي جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا فإذا بلغت ذاك المكان جعلت على نفسي أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا حتى آتي المنزل. (حلية الأولياء ٣/ ٩٣).

* عن عمرو بن دينار أنه سمع عبيدَ بن عمير يقول: تسبيحة وحمد الله في صحيفة المؤمن يوم القيامة خير من أن تسير معه الجبال ذهباً. (حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢).

* عن عمرو بن ميمون قال ما تكلم الناس بشيء أعظم من لا إله إلا الله فقال سعيد بن عياض: تدري ما هي؟ هي والله الكلمة التي أُلْزِمَها محمدٌ ﷺ وأصحابُه وكانوا أحق بها وأهلها. (حلية الأولياء ٤/ ١٤٩).

* عن إبراهيم مؤذن بني حنيفة قال أمر: الحجاج بماهان الحنفي أن

يصلب على بابه، قال: ورأيته حين رفع على الخشبة يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين قال وطعنه الرجل على تلك الحال قال: فلقد رأيته بعد شهر معقوداً بيده تسعة وعشرين قال: وكنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج. (حلية الأولياء ٤/ ٣٦٢).

* قال مسلم بن دينار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله ﷻ. (حلية الأولياء ٢/ ٢٩٤).

* عن ثابت البناني عن رجل من العُـبَّاد أنه قال يوماً لإخوانه: إني لأعلم حين يذكرني ربي (!) قال: ففزعوا من ذلك فقالوا: تعلم حين يذكرك ربك؟ قال: نعم قالوا: متى؟ قال إذا ذكرته ذكرني قال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي، قال: فعجبوا من قوله قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك ﷻ؟ قال: نعم، قالوا: وكيف تعلم ذلك؟ قال: إذا وجل قلبي واقشعر جلدي وفاضت عيناي وفتح لي في الدعاء فإني أعلم أنه قد استجيب لي، قال: فَسَكتوا. (حلية الأولياء ٢/ ٣٢٤).

* عن بشر بن منصور قال: حضر رجل من الصالحين الموت فبكى، فقيل له: علام تبكي، فإنما هي الدنيا التي تعرفونها؟! فقال: ليس عليها أبكي، ولكني والله أبكي على فراق الذكر ومجالس أهله. (المحتضرين / ١٥٣).

* عن إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر بن كليب وهو يموت فجعل يكبر ويهلل ويذكر الله، فلما كثر الناس قال لابنه: اكفني رد السلام لا يشغلوني عن ربي. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٠).

* عن عبد الملك بن محمد قال: كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه. (حلية الأولياء ٦/ ١٤٣).

* عن الأوزاعي قال: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد يذكر الله حتى تغيب الشمس. (حلية الأولياء ٦/ ٧٠).

* عن ابن السماك قال: رأيت مسعر بن كدام في المنام فقلت: أليس قد مِتَّ؟ قال بلى قلت: فأي العمل وجدت أنفع؟ قال: ذكر الله ﷻ. (حلية الأولياء ٧/ ٢١٧).

* عن سلمة قال كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن. (حلية الأولياء ٥/ ٢١٠).

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: قلت لعمير بن هانئ: إن لسانك لا يفتر عن ذكر الله فكم تسبح كل يوم وليلة؟ قال مائة ألف إلا أن تُخطئَ الأصابع. (حلية الأولياء ٥/ ٥٧).

قال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحلَّ وحرَّم أفضل. (حلية الأولياء ٥/ ٢٢٤).

* كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه يسبح فيقول له الحجام: اسكت ساعة، فيقول: اعمل أنت عملك (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٣).

* عن ماهان الحنفي قال: أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركبها وثوبه الذي يلبس أكثر منه ذكرًا؟ فكان لا يفتر من التكبير والتهليل. (المصنف ٧/ ١٥٦).

* عن صلة بن أشيم أنه قال: والله ما أدري بأي يومي أنا أشد فرحا: بيوم أباكر فيه إلى ذكر الله، أو يوم خرجت فيه لبعض حاجتي فعرض لي ذكر الله. (المصنف ٧/ ٢٢٣).

* عن نوفل بن أبي الفرات قال سمعت عون بن عبد الله يقول: إن لكل رجل سيداً من عمله وإن سيد عملي الذكر. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤١).

* عن حسان بن أبي سنان قال: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن المدبرين. (حلية الأولياء ٣/ ١١٩).

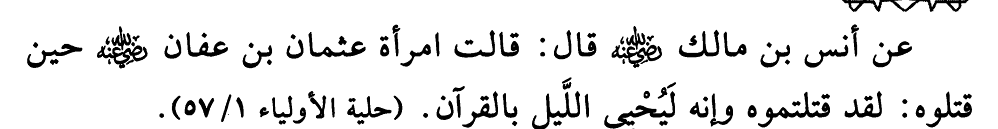
* عن كعب قال: من أكثر ذكر الله برئ من النفاق. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٧٧).

* قال محمد بن عبد الوهاب البلخي: ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن بِرّك. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٧١٣).

* عن عبيد بن عمير قال: تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجري معه ذهباً. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٦٩٢).



قراءة القرآن وتدبره



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه: لقد قتلتموه وإنه لَيُحْيِي اللَّيل بالقرآن. (حلية الأولياء ١/ ٥٧).

* عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: إنا لنقرأ في ثمان ليال يعني القرآن. (الطبقات ٦/ ٦٠).

* عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا قرأ القرآن كره أن يُتَكَلَّم أو لم يُتَكَلَّم حتى يَفْرُغَ مما يريد. (المصنف ٧/ ١١٩).

* عن نافع أنه قيل له: ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنه في منزله؟ قال: لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما. (طبقات ابن سعد ٤/ ١٧٠).

* عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء. (المصنف ٧/ ١١٨).

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره. (المصنف ٧/ ١٠٦).

* عن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾. (المصنف ٧/ ١٣٦).

* عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنه يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف ويسأل الله الجنة قال: ويدعوا ويبكي؛ قال: ويمر بالآية فيها ذكر النار فيقف فيدعوا ويستغفر الله عز وجل. (الزهد لأحمد / ٢٤١).

* عن مجاهد قال: كان ابن عمر رضي الله عنه قائماً يصلي فأتى على هذه

الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فأعتق جارية له وهو يصلي قد أراد أن يتزوجها. (الزهد لأحمد / ٢٤٢).

* عن نافع قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية. ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٥).

* عن عبد الله بن أبي مليكة قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل. قال أيوب: كيف كانت قراءته، قال قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلكم النشيج.

* قال عبد الله: اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوا في أقل من ثلاث، وليحافظ الرجل في يومه وليلته على جزء. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢١٧٣).

* عن ابن مسعود قال: أديموا النظر في المصحف (شعب الإيمان للبيهقي / ٢٠٢٨).

* عن يونس بن جبير قال: شيعنا جندباً حتى إذا بلغنا حصن المكاتب قلنا: أوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٨٧٣).

* عن فروة بن نوفل قال: كنت جاراً لخباب رضي الله عنه فخرجنا إلى المسجد فأخذ بيدي فقال: تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تقرب بشيء أحب إلى الله من كلامه. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٤٦٣).

* عن عبد الله بن عروة بن الزبيرقال: قلت لجدتي أسماء كيف كان أصحاب النبي ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٩٠٠).

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحُرُّ بن قيس ـ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان

القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا ـ فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همّ به فقال له الحُرُّ: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله (صحيح البخاري ٤/ ١٧٠٢).

* عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ للرجل الآية ثم يقول: لهي خير مما اطلعت عليه الشمس أو مما على الأرض من شيء حتى يقول ذلك في القرآن كله. (المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٣٥).

* عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه أنه قرأ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾.. حتى ختم الآية، فجعل ابن عمر يبكي حتى [ابتلت] لحيته وجيبه من دموعه. قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصر عليك فإنك قد آذيت هذا الشيخ. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٢).

* عن سفيان بن عيينة، قال: كان عمرو بن ذر إذا قرأ هذه الآية: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. قال: يا لك من يوم ما أملأ ذكرك لقلوب الصادقين. (حلية الأولياء ٢/ ٣١١).

* وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ بكى وقال: واعجباه أعطى وأثنى أي هو المعطي للصبر وهو المثني. (إحياء علوم الدين ٤/ ٦٢).

* وقال جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز: سمعت جدي

الحسن بن عبد العزيز يقول: من لم يردعه القرآن والموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع. (تهذيب الكمال للمزي ٦/ ١٩٨).

* قال أحمد أبي الحواري: إني لأقرا القرآن وأنظر في آيه فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله؟! أما إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه، وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما قد رزقوا (لطائف المعارف لابن رجب / ١٨٣).

* عن أيوب السختياني قال: قال رجل لمطرف: أفضل من القرآن تريدون؟! قال: لا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا. (العلم لأبي خيثمة / ص٢٥).

عن صالح المؤذن قال: بينا أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء فأذنت للعشاء الآخرة فصلى ثم دخل القصر فقلما لبث ثم خرج فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فاحتبى فاستفتح الأنفال فما زال يرددها ويقرأ كلما مر بآية تخويف تضرع وكلما مر بآية رحمة دعا حتى أذنت للفجر. (حلية الأولياء ٥/ ٣٢٤).

* عن محمد بن جحادة قال: قلت لأم ولد للحسن البصري: مارأيت منه؟ قالت: رأيته فتح المصحف فرأيت عينيه تسيلان. (شعب الإيمان للبيهقي / ٢٠٤٣).

* عن مجاهد قال: إذا تثاوبت وأنت تقرأ القرآن، فأمسك عن القراءة حتى يذهب عنك. وكان مجاهد ربما قرأ فيجد الريح فيمسك عن القراءة حتى تذهب. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٩٤٣).

* عن عروة بن الزبير: إنه كان يقرأ ربع القرآن في كل يوم نظراً في المصحف. (شعب الإيمان للبيهقي / ٢٠٣٨).

* عن الشعبي قال: إذا قرأت القرآن فأفهمه قلبك، وأسمعه أذنيك. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٩٢٧).

عن محمد بن السماك قال: كم من مذكر بالله ناس لله؟ وكم من مخوف بالله جريء على الله؟ وكم من داع إلى الله فار من الله؟ وكم من تال كتاب الله منسلخ من آيات الله (شعب الإيمان للبيهقي / ١٧٧١).

* عن نعيم بن حماد قال: قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ليلة، قال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها ـ يعني نفسه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٧).

* عن حفص بن عمر الجعفي قال: اشتكى داود الطائي أياماً وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً. (حلية الأولياء ٧/ ٣٤٠).

* قال فضل الرقاشي: ما تلذذ المتلذذون ولا استطارت قلوبهم بشيء كحسن الصوت بالقرآن، وكل قلب لا يحب حسن الصوت بالقرآن فهو قلب ميت. (حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧).

* قال عمرو بن مرة: أكره أن أَمُرَّ بـمَثَلٍ في القرآن فلا أعرفه لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾. (حلية الأولياء ٥/ ٩٥).

* عن سلم الخواص قال: قلت لنفسي: يا نفس اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تكلم به، فجاءت الحلاوة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١٨٠).

* عن الحسن قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلم أن بابك مغلق. (حلية الأولياء ٦/ ١٧١).

* عن محمد بن عبد الحميد بن لاحق قال: سمعت أبي يقول: قرأ

رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة وعنده رهط فقال بعض القوم: لَحَن، فقال له عمر: أما كان فيما سمعت ما يشغلك عن اللحن. (حلية الأولياء ٥/ ٣٤٣).

* عن خلف بن الوليد قال كان صالح المرِّي إذا قصَّ قال هات جونة المسك والترياق المجرب يعني القرآن فلا يزال يقرأ ويدعوا ويبكي حتى ينصرف. (حلية الأولياء ٦/ ١٦٧).

* عن صالح المرِّي قال أصاب أهلي ريح الفالج فقرأت عليها القرآن ففاقت فحدَّثْتُ به غالباً القطان فقال وما تعجب من ذلك والله لو أنك حدثتني أن ميتا قُرئ عليه القرآن فحَيِيَ ما كان ذلك عندي عجيباً. (حلية الأولياء ٦/ ١٧٠).

* عن مالك بن دينار أنه كان يقول: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قلَّ علمه وعَمِيَ قلبه وضَيَّع عمره. (روضة العقلاء / ٨٥).

* عن أبي همام قال: قلت لعيسى بن داود: ما غاية شهوتك في الدنيا؟ فبكى ثم قال: أشتهى أن ينفرج صدري فأنظر إلى قلبي ماذا صنع القرآن فيه؟! وكان عيسى إذا قرأ شهق حتى أقول: الآن تخرج نفسه. (المتمنين لابن أبي الدنيا / ٤٩).

* عن إبراهيم التيمي قال: لقد أدركت ستين من أصحاب عبد الله في مسجدنا هذا وأصغرهم الحارث بن سويد وسمعته وهو يقرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ حتى بلغ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ بكى، ثم قال: إن هذا الإحصاء شديد. (الزهد الكبير / ٣٢٤).

* عن أحمد بن عاصم قال: تلذذت الجوارح بذكرها، وهشت الأبدان لاستماعها، وهان على السامع وعيها، مستأنسة إليها أرواح الموقنين، مطمئنة إليها أنفس المتقين، ساكنة إليها أفكار الناظرين،

مستبشرة بها إخلاص الصديقين كلمة خفت على القلوب محملها، ولان على الجوارح لفظها، وسلس على الألسن تردادها، وبرد على الأكباد لذاذتها ـ يعني بذلك القرآن. (الأمالي للشجري ١/٨٦).

* عن هشام الدستوائي قال: لما توفي عدي بن عتبة بن فرقد دخل بعض أصحابه على أخته فقال أخبرينا عنه فقالت: قام ذات ليلة فاستفتح سورة حم فلما أتى على هذه الآية ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ ما جاوزها حتى أصبح. (حلية الأولياء ٤/١٥٨).

* عن عبد الله بن وهب قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ والقارعة لا أزيد عليهما وأردد فيهما وأتفكر أحبّ إليّ من أن أهدر القرآن هدراً أو قال أنثره نثراً. (حلية الأولياء ٣/ ٢١٤).

* عن جعفر قال سمعت حوشباً يقول: سمعت الحسن يحلف بالله يقول: والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك،وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك. (حلية الأولياء ٢/ ١٣٣).

* عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي إذ بكى وكثر بكاءه حتى فزع أهله وسألوه ما لذي أبكاه فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي قال: يا أخي ما الذي أبكاك ففزّعت أهلك أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال إنه مرت بي آية في كتاب الله ﷻ قال وما هي؟ قال: قول الله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ قال فبكى أبو حازم أيضا معه واشتد بكاؤهما قال فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته قال فأخبرهم ما الذي أبكاهما. (حلية الأولياء ٣/١٤٦).

* عن ابن الأعرابي قال: كان الغالب على صالح بن حسان كثرة الذكر والقراءة بالتحزين. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧).

* عن إسحاق بن إبراهيم قال: كانت قراءة الفضيل بن عياض حزينة بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً وكان إذا مرَّ بآية فيها ذكر الجنة يرددها. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٦).

* قال سفيان بن عيينة: والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله ﷻ ومن أحب القرآن فقد أحب الله ﷻ. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٠٧).

* عن صالح بن حسان قال أمسى الحسن صائماً فجئناه بطعام إفطاره قال فلما قرب إليه قال عرضتُ له هذه الآية ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال فقلع يده عنه فقال ارفعوه فرفعناه قال فأصبح صائماً فلما أراد أن يفطر ذكر الآية ففعل ذلك أيضاً فلما كان اليوم الثالث انطلق ابنه إلى ثابت البناني ويحيى البكاء وأناس من أصحاب الحسن فقال أدركوا أبي فإنه لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام كلما قرَّبنا إليه ذكر هذه الآية ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ فقرأها قال فأتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق. (الزهد لأحمد / ٣٤٦).

* عن أبي الحسين بن حبيش وذكر أبا العباس بن عطاء وأنه كان يختم القرآن مرَّات قال: وبقي في ختمة يستنبط منها مودع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها. (صفة الصفوة ٢/ ٥٧٢).

* عن طلق قال أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا قرأ رأيت أنه يخش الله ﷻ. (الزهد لأحمد / ٢١٧).

* عن يونس أخبرني مولى الأحنف بن قيس قال: كان الأحنف قلما خلا إلا دعا بالمصحف. (الزهد لأحمد / ٢٨٦).

عن ثابت قال: كان ابن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ القرآن حتى تطلع الشمس. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٥).

* عن أحمد بن عبد الله قال: كان معروف بن واصل يختم القرآن في كل ثلاث سفراً وحضراً. (صفة الصفوة ٢/ ٦٩٤).

* عن عروة بن الزبير أنه كان يقرأ ربع القرآن كل يوم. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٤).

* عن قتادة أنه كان يختم القرآن في سبع وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٠).

* عن عيسى بن يونس عن أبيه قال: كان أبو إسحاق السبيعي يقرأ كل ليلة ألف آية. (مسند ابن الجعد / ٧٤).

* عن محمد بن خالد أن خيثمة كان يختم القرآن في ثلاث. (حلية الأولياء ٤/ ١١٥).

* عن محمد بن المثنى قال: بت ليلة عند ابن علية فقرأ ثلث القرآن. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١١٦).

* عن أبي عبد الله بن بشر قال: كان أبو سهل القطان جارنا، وكان يديم صلاة الليل والتلاوة، فلِكثرة درسه، صار القرآن كأنه بين عينيه. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢١).

* عن علي بن المديني قال: كنا عند يحيى بن سعيد فقرأ رجل سورة الدخان فغشي عليه. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٠).

* عن حسين قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته فقال: لا تبكي يا بنية فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤).

* عن عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز قال: كان جدي يختم في كل جمعة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٤).

* كان وكيع بن الجراح لا ينام حتى يقرأ من كل ليلة ثلث القرآن، ثم

يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٥٧).

* عن ابن وهب قال: قيل لأخت مالك بن دينار: ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف، والتلاوة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١١١).

* كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله فما تركه إلا ليلة قطع رجله، ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة، وكانت وقعت في رجله الآكلة فنشرها. (حلية الأولياء ٢/ ١٧٨).



غض البصر

عن أنس رضي الله عنه قال: إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك. (الورع لابن أبي الدنيا / ٧٢).

* عن ابن عمر رضي الله عنه قال: من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور. (الورع لابن أبي الدنيا / ٧١).

* عن قيس بن الحارث قال: قال سلمان رضي الله عنه لأن أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر أحب إليَّ من أن أرى عورة مسلم أو يراها مني. (الزهد لأحمد / ١٩٢).

* عن حميد بن هلال قال كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدمه وكان يمر وفي الجدر يومئذ قِصرٌ وهناك نسوة ولعل إحداهن تكون واضعة يعني ثوبها أو خمارها فإذا رأينه راعهن ثم يقلن: كلا إنه أسود بن كلثوم. (الزهد لأحمد / ٢٥٦).

* قال حاتم: الشهوة ثلاث شهوات: شهوة في الأكل، وشهوة في الكلام، وشهوة في النظر، فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٥٧١٢).

* قيل لبعضهم: أين نطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله، قيل له: كيف علمت ذلك؟ قال: بغضي طرفي له عن كل محرم، وباجتنابي فيه كل منكر ومأثم. (لطائف المعارف / ٢٩٩).

* عن وكيع قال: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا. (الورع لابن أبي الدنيا / ٦٦).

* عن أبي حكيم قال: خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه

قال: ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت حتى رجعت إليك (الورع لابن أبي الدنيا / ٦٨).

* عن العلاء بن زياد قال: لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب. (الزهد لأحمد / ٣١١).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب. (حلية الأولياء ٨/ ٢).



أكل الحلال والحذر من الحرام

عن عائشة قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه (البخاري / ٣٨٤٢).

* عن ابن عون، عن محمد، قال: دخل ابن عامر، على ابن عمر، فقال: الرجل يصيب المال فيصل منه الرحم، ويفعل فيه ويفعل قال ابن عمر: إنك ما علمت لمن أجدرهم أن تفعل ذلك، ولكن انظر ما أوله، فإن كان أوله خبيثا، فإن الخبيث كله خبيث (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٢٣).

* عن الفُضيل بن عِياض قال: لم ينبل من نَبُل بالحج والجهاد، ولا بالصوم ولا بالصلاة، إنما نبل عندنا من يعقل أَيْش يدخل جوْفه ـ يعني الرغيف من حِلِّه ـ (الطيوريات لأبي طاهر السِّلفي ١٩/٤).

* قال الحسن البصري: وقفت على بزاز بمكة أشتري منه ثوبا، فجعل يمدح ويحلف، فتركته وقلت: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريت من غيره، ثم حججت بعد ذلك بسنتين، فوقفت عليه، فلم أسمعه يمدح ولا يحلف. فقلت له: ألست الرجل الذي وقفت عليه منذ سنوات؟ قال: نعم. قلت له: وأي شيء أخرجك إلى ما أرى؟ ما أراك تمدح ولا تحلف! فقال: كانت لي امرأة إن جئتها بقليل نزرته، وإن جئتها بكثير قللته، فنظر الله إلي فأماتها، فتزوجت امرأة بعدها، فإذا أردت الغدو إلى السوق أخذت بمجامع ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتق الله ولا تطعمنا إلا طيبا، إن

جئتنا بقليل كثرناه، وإن لم تأتنا بشيء أعناك بمغزلنا. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٥١).

* عن جعفر بن برقان، قال: كان ميمون بن مهران يقول: في المال ثلاث خصال، ينبغي للمال أن يكون أصله من طيب، فأيكم الذي يسلم كسبه فلم يدخله إلا طيباً، فإن سلم من هذه فينبغي له أن يؤدي الحقوق التي في ماله، فإن سلم من هذه فينبغي له أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر (حلية الأولياء ٢/ ١١٤).

* عن أبي يوسف الغسولي يعقوب بن المغيرة، قال: كنا مع إبراهيم ابن أدهم في الحصاد في شهر رمضان، فقيل له: يا أبا إسحاق لو دخلت بنا إلى المدينة فنصوم العشر الأواخر بالمدينة لعلنا ندرك ليلة القمر، فقال: أقيموا ههنا وأجيدوا العمل ولكم بكل ليلة ليلة القدر. (حلية الأولياء ٣/ ٣٣٧).

* عن مبارك أبو حماد مولى إبراهيم بن سالم قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليمي: يا أخي لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات، اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك، فإن الذي يقدم ماله ويعطي حق الله منه فماله له وأفضل منه، والذي يخلف ماله ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة، أكسب حلالا، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه من حلال، وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فإن الورع ملاك الدين، واستكمال أمر الآخرة، واعلم أنه يا أخي لا يمتنع أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه، فإنما دينك لحمك ودمك،

فاجتنب الحرام ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً على الحرام ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد، وانصح لكل بر وفاجر أن لا يأخذه، فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له. والعون شريك، وإياك والظلم، وأن تكون عوناً للظالم، وأن تصحبه أو تؤاكله أو تبتسم في وجهه أو تنال منه شيئاً، فتكون عوناً له والعون شريك لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها والق أهلها، وإياك والأهواء فإن أولها وآخرها باطل، ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة، وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي، رحيم للتوابين حليم ودود، وإياك أن تزداد بحلمه عنك جراة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام والظلم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، واعلم يا أخي أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حراماً (حلية الأولياء ٣/ ١٥٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٦).

* عن ابن المبارك أنه قال: لأن أرد درهماً من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف. (صفة الصفوة ٤/ ١٣٩).

* قيل لمالك بن دينار إنك لتغلظ على الناس في لباسهم وطعامهم فقال مالك: اكسبوا الحلال والبسوا ما شئتم. (حلية الأولياء ٢/ ٣٨٥).

* عن مُؤَمَّل قال: سمعت وهيب بن الورد يقول: لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أو حرام؟. (الورع لابن أبي الدنيا / ١٢٣).

* عن الشافعي أنه قال: الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٧).

* قال وهب بن منبه: أزهدُ الناس في الدنيا ـ وإن كان مُكِباً عليها حرصاً ـ من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإنَّ أرغَبَ الناس فيها ـ وإن كان مُعرِضاً عنها ـ من لم يبالِ ما كان كسبه فيها حلالاً أو حراماً، وإنَّ أجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإنَّ أبخل الناس في الدنيا من بَخِل بحقوق الله وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك. (حلية الأولياء ٤/ ٤٩).

* عن مسلم قال: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاءٍ من الكلأ فقال لي: ما صنعت؟ قلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم، قال: لأن أَغْدُو فيما غَدَوتَ به كل يوم أحبّ إليَّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار. (حلية الأولياء ٢/ ٣٠٠).

* عن الأحوص سلام بن سليم قال: قال لي سفيان الثوري: عليك بعمل الأبطال الكسب من الحلال والإنفاق على العيال. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨١).

* نزل مورق العجلي على غلام لامرأته يقال له: صغري، فأتاه ببيض قد طبخه في قدر نحاس، فقال مورق: أنَّى لك هذا القدر يا صغري؟ قال: رهن عندي، قال: ارفع عني بيضك، وأبى أن يأكل، وكره أن يستعمل الرهن. (الورع/ ١٢٥).

* عن سفيان الثوري قال: انظر درهمك من أين هو وصلِّ في الصف الأخير. (حلية الأولياء ٧/ ٦٨).

* قال عبد العزيز بن أبي روَّاد: انظروا الخبز الذي يدخل بطونكم من أين سبيله. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٤٧).

* قال إبراهيم بن أدهم: أطب مطعمك، ولا عليك ألا تقوم من الليل وتصوم من النهار. (الجوع / ٢٤٦).

* عن الحسن بن عتبة قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني قال: أخمل ذكرك، وطَيِّب مطعمك. (الورع لابن أبي الدنيا / ١٢٥).

* عن عبد العزيز بن السائب قال: قال بعض السلف: لترك دانق مما يكره الله أحب إليَّ من خمس مائة حجة. (الورع لابن أبي الدنيا / ٢٤).

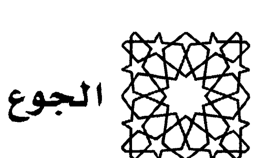
* عن سعيد بن عبد العزيز قال: من جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦).

* عن خلف بن تميم قال: سألت إبراهيم بن أدهم منذ كم قدمت الشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز الحلال. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٠).

عن عبد الرزاق قال: أكل معمر من عند أهله فاكهة ثم سأل، فقيل: هدية من فلانة النواحة، فقام فتقيأ. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١).

* عن شعيب بن حرب أنه قال: لا تحقرن فلساً تطيع الله في كسبه، ليس الفلس يُراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلاً فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك. (صفة الصفوة ٢/ ٦٢٢).





الجوع

عن يسار بن نمير قال: ما نخلت لعمر بن الخطاب قط دقيقاً إلا وأنا له عاصٍ. (الجوع لابن أبي الدنيا / ١٧٧)

* عن ابن سيرين أن رجلا قال لابن عمر رضي الله عنه: ألا نجعل لك جوارش؟ قال: وأي شيء جوارش؟ قال: شيء إذا كضك الطعام فأخذت منه شيئاً يذهب عنك ما تجد، فقال ابن عمر: ما شبعت منذ أربعة أشهر وما ذاك أن لا أكون له واجدً ولكني عهدت أقواماً يشبعون مرة ويجوعون مرة. (الزهد لأبي داود / ٢٩٥).

* عن الحسن البصري أنه قال: أدركت والذي نفسي بيده أقواماً ما أمر أحدهم بصنع طعام قط، فإذا قُرِّب إليه شيء أكله وإلا سكت، لا يبالي حاراً كان أو بارداً. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠).

* عن الحسن قال والله لقد أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليأكل غداءه فما عسى أن يقارب شبعه فيمسك. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: شيئان يقسيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل. (روضة العقلاء / ٤٣).

* عن عباد بن عباد الرملي قال: كان يقال كثرة الطعام تزيل بيان الفهم، وتورث القسوة والنوم. (الجوع لابن أبي الدنيا / ١٥٦).

* قال مالك بن دينار: ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكثر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه. (الجوع / ١٠٥).

* قال مالك بن دينار: من ملك بطنه ملك الأعمال الصالحة كلها. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٩٩).

* عن يوسف بن أسباط أنه قال: الجوع رأس كل بر في الأرض. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٩٣).

* كان أيوب يقول: كثرة الأكل داء البطن وزيادة في النتن. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٨٨).

* عن الحسن قال: لقد كان المسلم يُعَارُ أن يقال: إنك لبطين. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٨٢).

* عن قيس بن رافع قال: ويل لمن كان دينه دنياه، وهمه بطنه. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٦).

قال عمر بن عبد العزيز: بؤساً لمن كان بطنه أكبر همه. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٢٢).

* قال سعيد بن جبير: صنعت لابن عباس رضي الله عنه وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص فقال لي: يا سعيد إنَّا قوم عرب فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد، ومكان هذه الأخبصة الحيس، ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك ذلك. (الجوع / ٢٦٤).

* كان عقبة بن وساج في عرس فأتي بالطعام فجعلوا يرفعون لونا ويضعون لوناً، فبكى وقال: أدركت صدر هذه الأمة يخافون هذه على آخرها وجعل لا يأكل إلا من لون واحد. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٦١).

* عن أبي رزين: أن أبا وائل أولَمَ برأس بقرة وأربعة أرغفة. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٨٩).

* وعن أبي عمران الجوني قال: كان يقال: من أحب أن ينور قلبه فلْيُقِلَّ طعامَه. (جامع العلوم ١/ ٤٢٧).

* وعن إبراهيم بن أدهم قال: من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك الجوع ملك الأخلاق الفاضلة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من

الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك. (جامع العلوم /٤٢٦).

* عن إبراهيم بن الحجاج قال سمعت وهباً يقول: ليس من بني آدم أحد أحب إلى شيطانه من النئوم الأكول. (حلية الأولياء ٤/٥٨).

* قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ عشرين سنة. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/٥٧٠٩).

* قال محمد بن الفضيل البلخي: الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك يكن زهدك في الدنيا. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٥٧١٢).



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال عبد الله بن مسعود ﵁: إنها ستكون هنَّات وهنَّات فبحسب امرئ إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغيير أن يعلم الله أنه له كاره. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ١٠٥).

* وعنه ﵁ أيضاً قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة أمام القوم لا تتغير عليهم، ولا تنكرها قلوبهم، فتنزل عليهم السخطة. (البدع لابن وضاح / ٣٠٨).

* عن عمرو بن شداد الليثي قال: والله إني لأصلي أمام المسور بن مخرمة فصليت صلاة الشباب كنقر الديك، فزحف إليَّ فقال: قم فصل. قال: قلت: قد صليت عافاك الله. قال: كذبت والله ما صليت، والله لا تبرح حتى تصلي. قال: فقمت فصليت فأتممت الركوع والسجوع. فقال مسور: والله لا تعصون الله ونحن ننظر ما استطعناه. (الأمر بالمعروف لإبن أبي الدنيا / ٥٣).

* عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى بن مسعود فقال: هلك من لن يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، فقال ابن مسعود: هلك من لم يعرف المعروف بقلبه، وينكر المنكر بقلبه (شعب الإيمان للبيهقي / ٧١٨٢).

* عن زيد بن وهب قال: قيل لعبد الله بن مسعود: هل لك في فلان تقطر لحيته خمرا؟ فقال: إن الله ﷻ قد نهى أن نتجسس فمن أظهر لنا أخذناه. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧١٩٩).

* عن سعيد بن جبير قال: قلت لإبن عباس: آمر إمامي بالمعروف؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلا ففيما بينك وبينه، ولاتغتب إمامك. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧١٨٦).

* عن سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه. قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان. قال: فما فعل والدك. قال: قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار. قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بلى الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه. (أخرجه أحمد ٤/ ٣٨٢). بإسناد صحيح.

* عن ابن عمر قال: سمعت الحجاج يخطب فذكر كلاماً أنكرته فأردت أن أغير فذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**». قال: قلت: يا رسول الله كيف يذل نفسه؟ قال: «**يتعرض من البلاء لما لا يطيق**». رواه الطبراني بإسناد جيد. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ٢١٥).

* عن طارق بن شهاب، قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله بن مسعود فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، قال: بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر. (حلية الأولياء ١/ ٧٠).

* عن إسماعيل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الرحمن العمري، يقول: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله، بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه، ولا تنهى، خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا/ ١٥).

* قال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة،

ومن وعظه على رءوس الناس فإنما فضحه. (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ٦٢).

* عن عمرو بن صفوان المزني، قال: سمعت زيد بن أسلم، يقول: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ٨٠).

* عن سفيان بن عيينة، قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز في الأمر بالمعروف: تأمر من لا يقبل منك، قال: يكون معذرة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ٩١).

* عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا تكن له فتنة قال: أفرأيت إن أمرني بمعصية الله ﷻ؟ قال: ذاك الذي تريد، فكن حينئذ رجلا (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١٠٥).

* عن ابن يزيد الرقي، قال: قلت للفضيل بن عياض: أرأيت إن رأيت شرطيا أو مسلحا أو سلطانا يظلم، أنهاه؟ قال: إن قدرت فافعل، قلت: ، ولكن أخاف العاقبة، قال: إن قدرت على أن تدفع عن نفسك فتكلم من غير أن تدخل على أحد من المسلمين ضررا، ولا آمرك أن تتكلم وتدخل على أهلك وجيرانك ومن يعرفك الخوف، وعسى أن يكون من جيرانك من ليست له إلا من عمل يديه فتدخل عليه الخوف فتضيع عياله، ولعل كلامك لا يكون منفعة للمسلمين، تلقي كلمة ثم تلقي بيدك فتوضع في عنقك فيصنع بك ما تقدم عليه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١٠٩).

* قال عمر بن عبد العزيز: لو أن المرء، لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه، ويكمل الذي خلق له من عبادة ربه، إذن لتواكل الناس الخير، وإذن

يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقل الواعظون والساعون لله ﷻ بالنصيحة في الأرض (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١١٩).

* قال سفيان الثوري: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر عدل بما ينهى، عالم بما يأمر عالم بما ينهى (جامع العلوم والحكم / ٣٤٢).

* قال أحمد بن حنبل: الناس محتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له. وقال: يأمر بالرفق والخضوع، فإن أسمعوه ما يكره فلا يغضب فيكون يريد أن ينتصر لنفسه (جامع العلوم والحكم / ٣٤٢).

* قال عمارة بن مهران: قيل للحسن: ألا تدخل على الأمراء فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر؟ قال: ليس للمؤمن أن يُذل نفسه، إن سيوفهم لتسبق ألسنتنا؛ إذا تكلمنا قالوا بسيوفهم هكذا، ووصف لنا بيده ضرباً. (الطبقات لابن سعد ٧/ ١٧٦).

* قال ميمون بن مهران: مثل الذي يرى الرجل يسيء في صلاته فلا ينهاه مثل الذي يرى النائم تنهشه حية ثم لا يوقظه. (شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ١٤٥).

* عن مالك بن دينار قال: اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا، ولاينهى بعضنا بعضا، ولايذرنا الله تعالى على هذا، فليت شعري أي عذاب ينزل. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧١٩٠).

* عن الحسن قال: إذا كنت آمراً بالمعروف فكن من آخذ الناس به وإلا هلكت، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له وإلا هلكت. (الزهد لأحمد / ٣١٨).

* عن عبد الله بن شميط عن أبيه قال: كان يقال من رضي بالغشِّ فهو من أهله. (الزهد لأحمد / ٢٧٩).

عن بلال بن سعد قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة. (حلية الأولياء ٥/ ٢٢٢).

* مرَّ محمد بن المنكدر بشاب يحدِّث امرأةً في الطريق، فقال: يا فتى ما هذا أجر نعمة الله عندك. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٤٢).

* عن سلام بن مسكين قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر؟ قال: يأمرهما إن قبلا، وإن كرها سكت عنهما. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٣٧).

* عن ثابت أن صلة بن أشيم وأصحابه أبصروا رجلاً قد أسبل إزاره، فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم فقال صلة: دعوني، أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة. قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك. قال: نعم. ونعمة عين فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدة، قال: لا أفعل. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٤٥).

* رأى العمري العابد رجلاً من آل علي يمشي يخطر، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال: يا هذاإن الذي أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته قال: فتركها الرجل بعد. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٤٩).

* قال: كان الحسن بن حيّ إذا أراد أن يعظ أخاً له كتبه في لوح وناوله. (الأمر بالمعروف / ٥٧).

* عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: كان من قبلكم إذا رأى من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه، ويهتك ستره. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٦٠).

* عن سفيان بن عيينة قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز في الأمر بالمعروف: تأمر من لا يقبل منك؟ قال: يكون معذرة. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٨٤).

* قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى

يحكم أمر نفسه، إذن لتواكل الناس الخير، وإذن يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلَّ الواعظون والساعون لله ﷻ بالنصيحة في الأرض. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ١١١).

* عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر، قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء. (لطائف المعارف لإبن رجب / ٥٥).

* عن شجاع بن الوليد قال: كنت أحج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٩).

* عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: لأن أَرَى في جانب المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إليَّ من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها. (حلية الأولياء ٥/ ١٢٤).

* عن أبي عبد الرحمن العمري قال: إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله، بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، لا تأمر فيه ولا تنهى، خوفا ممن لا يملك لك ضراً ولا نفعاً وسمعته قال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الطاعة فلو أمر ولده أو بعض مواليه لا ستخفَّ به. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ١٤).

* عن هشام بن عروة عن أبيه قال: غشيتكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر. (الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا / ٣٢).



الدعوة إلى الله ونشر العلم وتعليم الناس الخير والنصح لهم

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه. (جامع بيان العلم / ٤٩٢).

* عن أنس بن مالك: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون؟ قال: نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هنة من جلود قال: أرأيت إن رُميَ بحجر؟ قال: إذا يقتل. قال: فلا تفعلوا ؛فوالذي نفسي بيده ما يسرنى أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. (السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٤٢).

* عن ابن بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وأنا فيّ ثلاث خصال، إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضى إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٤).

* عن أبي العالية: كان أبي بن كعب صاحب عبادة فلما احتاج إليه الناس ترك العبادة وجلس للقوم. (تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٢٧٠).

* عن أبي رافع، قال: وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا إلى الروم، وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال له الطاغية: هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: «لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب - وفي رواية القطان:

وجميع مملكة العرب ـ على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين، ما فعلت»، قال: إذا أقتلك، قال: «أنت وذاك»، قال: فأمر به فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من يديه قريبا من رجليه وهو يعرض عليه، وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر وصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه بكى فظن أنه رجع، فقال: ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى، قال: فما أبكاك؟ قال: «أبكاني أني قلت هي نفس واحدة تلقى هذه الساعة في هذا القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله ﷻ»، قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال عبد الله: «وعن جميع أسارى المسلمين؟» قال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال عبد الله: «فقلت في نفسي عدو من أعداء الله أقبل رأسه ويخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي قال فدنا منه وقبل رأسه»، فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر فأخبر عمر بخبره، فقال: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه. حسن: (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٢٢) أخبرنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا سعيد بن عثمان الأهوازي، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، أخبرنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضي، حدثنا أبو الفضل أحمد بن سلمة، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي، حدثنا عبد العزيز بن محمد القسملي، حدثنا ضرار بن عمرو عن أبي رافع. وضرار بن عمرو ذكره الجرح والتعديل ـ (٤/ ٤٦٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، لكن للأثر طريق آخر أخرجه أبو العرب في المحن ـ (٣٩٤) حدثني يحيى بن عبد العزيز عن بقي بن مخلد عن عبيد الله بن عائشة

قال حدثني عبد العزيز بن مسلم أن عبد الله بن محمد من ولد عبد الله بن حذافة أخبره أن عبد الله بن حذافة. . وذكره.وعبد الله بن محمد من ولد عبد الله بن حذافة لم أجدله ترجمة.، وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ـ (٤/ ٥٨): وأخرج بن عساكر لهذه القصة شاهدا من حديث بن عباس موصولا وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري

* وعن سفيان بن وكيع قال: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث، من بكرة إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف فيقيل، ثم يصلي الظهر، ويقصد الطريق إلى المشرعة التي يصعد منها أصحاب الروايا، فيريحون نواضحهم، فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر، ثم يجلس يدرس القرآن، ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله فيقدم إليه إفطاره،، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل. (سير أعلام النبلاء ٩/١٥٠).

* عن أمية بن بسطام، قال: جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز، فقالت له: اشترها. فقال: بكم تبيعينها؟ قالت: بخمسمائة، قال: هي خير من ذاك، قالت: بستمائة، قال: هي خير من ذاك، فلم يزل يقول: هي خير من ذاك حتى بلغت ألفاً، وقد بذلتها بخمسمائة. (حلية الأولياء ١/ ٣٩٥).

* عن سعيد بن عبد الرحمن قال: سمعت الحسن يقول: كفى غشا للمسلمين أن يتمنى غلاء سعرهم (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٢٦).

* عن سفيان الثوري قال: قال محارب بن دثار: إني لأدع لبس الثوب الجديد مخافة أن يظهر في جيراني حسد لم يكن (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٧٧).

* عن أبي مسلم الخولاني قال: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس معه، ورجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه. (حلية الأولياء ٢/ ٣١٧).

* عن الربيع بن سليمان قال: دخلت على الشافعي وهو عليل فسأل عن أصحابنا وقال: يا بني! لوددت أن الخلق كلهم تعلموا ـ يريد كتبه ـ ولا ينسب إلي منه شيء. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٠).

* عن عيسى بن حازم، قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم في بيت ومعه أصحاب له فأتوا ببطيخ فجعلوا يأكلون ويمزحون ويترامون بينهم، فدق رجل الباب فقال لهم إبراهيم: لا يتحركن أحد، قالوا: يا أبا إسحاق تعلمنا الرياء؟ نفعل في السر شيئاً لا نفعله في العلانية؟ فقال: اسكتوا أني أكره أن يعصي الله في وفيكم. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٤). (قلت: أي أن يتكلم الرجل فينا بالغيبة فيقع في الإثم بسببنا).ا

* عن زياد قال: كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز، قال: فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله، فقلنا له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما على أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٤).

* وسئل سفيان، عن قول علي: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، فقال: صدق لا يكون الترخيص إلا في المستقبل، ولا التقنيط إلا فيما مضى (حلية الأولياء ٣/ ٢٩٤).

* عن محمد بن عمرو بن أبي مذعور قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لم أر فقيهاً قط يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله. (حلية الأولياء ٣/ ٢٨٥).

قال الحسن: المؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبل حمد الله، وإن ردت حمد الله ﷻ. (الغرباء / ٨١).

* وقال العباس بن غالب الوراق: قلت لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السنة غيري، فيتكلم متكلم مبتدع أرد

عليه قال: لا تنصب نفسك لهذا، أخبر بالسنة ولا تخاصم، فأعدت عليه القول. فقال: ما أراك إلا مخاصما. (الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/ ٢٠١).

* عن أبي عبد الله الرازي، قال: قال لي سفيان ابن عيينة: يا أبا عبد الله، عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه. (حلية الأولياء ٣/ ٢٨٤).

* قال حنبل سمعت أحمد بن حنبل يقول: كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعا، وقد جعلت أبا إسحاق - يعني: المعتصم - في حل، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. وأمر النبي، ﷺ، أبا بكر بالعفو في قصة مسطح. ثم قال أحمد: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك؟!! (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦١).

* عن عبد الصمد بن يزيد البغدادي قال: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وأنظر ما أخرج الله ﷻ من فيهم مما يزكي الأرض فرده عليهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك. (حلية الأولياء ٣/ ٣٩٣).

* قال عبد الرحمن رسته: سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياما؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة، وحضرته صبيحة بني

على ابنته، فخرج فأذن، ثم مشى إلى بابهما فقال للجارية: قولي لهما يخرجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري فقلن: سبحان الله! أي شيء هذا؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة، فخرجا بعدما صلى، فبعث بهما إلى مسجد خارج من الدرب. قلت (أي الذهبي): هكذا كان السلف في الحرص على الخير. قال رسته: وكان عبد الرحمن يحج كل عام، فمات أخوه وأوصي إليه، فأقام على أيتامه، فسمعته يقول: قد ابتليت بهؤلاء الأيتام، فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربع مئة دينار، احتجت إليها في مصلحة أرضهم (سير أعلام النبلاء ٩/٢٠٤).

* عن محمد بن القاسم قال: كنا إذا وَدَّعْنَا مالكاً يقول لنا: اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه. (جامع بيان العلم ١/ ٤٩٢).

* عن الحسن البصري قال: ابن آدم يجب عليك لأهل قبلتك أربع: تعين محسنهم، وتحب تائبهم، وتستغفر لمذنبهم، وتدعو مدبرهم. (التوبيخ لأبي الشيخ ٢٨).

* عن سفيان بن عيينة قال: عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه. (التوبيخ لأبي الشيخ /١٧).

* عن أبي قزعة: أن هرم بن حيان أوصى عند الموت فقال: أوصيكم بالأمر بالأواخر من سورة النحل ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ الآية. (الزهد لأحمد / ٢٨٤).

* عن أبي الحسين بن المنادي قال: كان أبو حمدون الطيب من خيار الزهاد المُشْهِرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يُقْرِئُ الناس فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت. (صفة الصفوة ٢/ ٥٣٢).

* عن أسد بن موسى: أنه كتب إلى أسد بن الفرات اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله

من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وقوَّاكَ عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، فأبشر يا أخي بثواب الله واعْتَدَّ به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ. ثم قال: وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك إلفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر، فاعمل على بصيرة ونيَّة حسنة فَيَرُدَّ الله بك المبتدعَ المفتون والزائغَ الحائر، فأَحْيِي كتابَ الله وسنة نبيه، فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه. (الاعتصام /٢٥).

* عن محمد بن مسلم بن وارة قال: رأيت أبا زرعة في المنام؟ فقلت له: ما حالك يا أبا زرعة؟ قال: أحمد الله على أحواله كلِّها، إني حضرت فوقفت بين يدي الله تعالى، فقال: يا عبيد الله بما تذرعت القول في عبادي؟ قلت: يا رب إنهم حَوَّلُوا دينك فقال: صدقت ثم قال: ألحقوا عبيد الله بأصحابه أبي عبد الله وأبي عبد الله، وأبي عبد الله: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل. (أخرجه الذهبي في السير ١٣/ ٨٤ وقال: إسنادها كالشمس).

* عن عبد الكريم بن أبي أمية قال: لأن أرد رجلاً عن رأيٍ شَيِّنٍ أحبُّ إليَّ من اعتكاف شهر. (البدع لابن وضاح /٣٣).

* عن ابن شهاب أنه كان ينزل بالأعراب يعلمهم. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٣).

* عن سعيد بن جبير قال: وددت أن الناس أخذوا ما عندي من العلم فإنه مما يهمني. (حلية الأولياء ٤/ ٢٨٣).

* عن حماد بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول: لا تمنعوا العلم أهله فتأثموا ولا تحدثوا به غير أهله فتأثموا. (حلية الأولياء ٤/ ٣٢٤).

* قال سفيان بن عيينة: يا عبد الله عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه، ألا لا تأنس بمراد هؤلاء فلو نادى مناد من السماء أن الناس كلهم يدخلون الجنة وأنا وحدي أدخل النار لخشيت أن أكون أنا! (حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨).

* عن أبي داود أن إبراهيم بن طهمان خرج يريد الحج، فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨١).

* قال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئاً من علة وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ وقال أحمد: كان شديداً على الجهمية. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨١).

* عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: إن أوثق عملي في نفسي نشري العلم. (حلية الأولياء ٥/ ١٩٩).

* عن أبو موسى الخولاني قال العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس معه ورجل عاش بعلمه ولم يعش الناس معه، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه. (حلية الأولياء ٥/ ١٢١).

* قال ابن حبان عن أبي قدامة السرخسي: هو الذي أظهر السنة بسرخس ودعا الناس إليها. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٦).

* عن وهب بن منبه قال: مثل الذي يدعوا بغير علم مثل الذي يرمي بغير وتر. (حلية الأولياء ٤/ ٥٣).

عن الحسن قال طلبنا هذا الأمر ونظرنا فلم نجد أحداً عمل عملاً بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح. (الزهد لأحمد/ ٣٥١).

* عن محمد بن يحيى الذهلي قال سمعت يحيى بن معين يقول:

الذبُّ عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله، فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا أفضل منه (أي الذاب عن السنة)؟ قال: نعم، بكثير. (سير أعلام النبلاء ١٠/٥١٨).

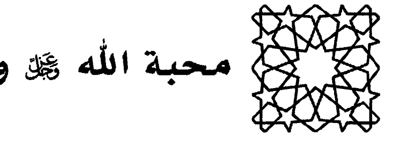
* عن عتبة الغلام أنه كان إذا أردا أن يفطر يقول لبعض إخوانه المطلعين عليه: أخرج إليَّ ماء أو تمرات أفطر عليها ليكون لك أجر مثل أجري (جامع العلوم والحكم / ١١٥).

* عن أحمد العجلي قال: أبو إسحاق الفزاري صاحب سنة هو الذي أدَّب أهل الثغر وعلَّمهم السُنَّة، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٤٠).

* عن محارب دثار قال: إني لأدع لبس الثوب الجديد مخافة أن يظهر في جيراني حسد لم يكن. (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٢٢٧).

* عن بشر بن الحارث قال: جاء رجل إلى الفضيل بن عياض وهو يبكي فقال له: ماشأنك؟ قال: سرق ما كان معي، فقال له: عندنا ما نعطيك، فقال: إنما أبكي ماحجته غداً (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٧٤١).





محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: دخل مروان على أبي هريرة رضي الله عنه في شكواه الذي مات فيه، فقال شفاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللَّهُمَّ إني أحب لقاءك فأَحِبَّ لقائي. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ٢١٠).

* عن عبد الله بن مسعود قال: من أحب أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر؟ فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله ﷺ. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٨٦١).

* عن نافع أن عبد الله بن عمر كانت له جارية فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوجها مولى له. قال محمد بن يزيد قال: بعض الناس هو نافع، فولدت غلاما. قال نافع: فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله ثم يقول: واها لريح فلانة، يعني الجارية التي أعتق. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٧).

* عن القاسم بن محمد: أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ ذهب بصره فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال: إنما كنت أريدهما لأنظر بهما إلى رسول الله، ﷺ، فأما إذ قبض الله نبيه فما يسرني أن ما بهما بظبي من ظباء تبالة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣١٣).

* عن أنس قال لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام واكرب أباه فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟! (صحيح البخاري ٤/ ١٦١٩). قال حماد

فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. (البداية والنهاية ٥/ ٢٧٣).

* عن المثنى بن سعيد الذراع قال: سمعت أنس بن مالك يقول ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٠).

* عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر ذاكرا رسول الله ﷺ، إلا ابتدرت عيناه تبكيان. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٨).

* كان الحسن إذا حدث بحديث الجذع الذي حن إلى النبي ﷺ بكى وقال: هذه خشبة تحن إلى رسول الله ﷺ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه (لطائف المعارف لابن رجب / ١٢٠).

* وقال ابن أبي اَلحواري: قلت لسفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الذي يَلْقى ربَّه وليس فيه أَحد غَيْره. فبكى سفيان وقال: ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسَنَ من هذا التفسير. (العقد الفريد ١/ ٣١٧).

* وقال يحي بن معاذ: مثقال خردلة من الحُبِّ أحبُّ إليَّ من عبادة سبعين سنة بلا حب. (إحياء علوم الدين ٤/ ٢٩٦).

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: علامة حب الله حب طاعة الله ـ وقيل حب ذكر الله ـ فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء من الله بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٧٠).

* عن إبراهيم بن علي المريدي قال: من المحال أن تعرفه ثم لا تحبه، ومن المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم لا يشغلك به عما سواه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٧٠).

* عن طاهر بن إسماعيل الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول:

حقيقة المحبة ألا ترى شيئا سوى محبوبك ولا ترى سواه لك ناصرا ولا معينا ولا تستغني بغيره عنه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٧٠).

* عن أبي الحسن علي بن محمد الواعظ قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول: - ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ هل جزاء من انقطع عن نفسه إلا التعلق بربه؟ وهل جزاء من انقطع عن أنس المخلوقين إلا الأنس برب العالمين؟ وهل جزاء من صبر علينا إلا الوصول إلينا ومن وصل إلينا هل يجمل به أن يختار علينا؟ وهل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها إلا الراحة في الآخرة؟ وهل جزاء من صبر على البلوى إلا التقرب إلى المولى؟ وهل جزاء من سلم قلبه إلينا أن نجعل توليته إلى غيرنا؟ وهل جزاء من بعد عن الخلق إلا التقرب إلى الحق (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٧٠).

* عن حمزة بن دهقان، قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك. قال: إذا شئت فيكون يوما.فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحل إلي من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إلي من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئا. فلما سمعته، أخذني الشهيق والبكاء، فقال: اللهم أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا، لم أتكلم. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٣).

* قال الفضيل بن عياض قال: حكيم من الحكماء: إني لأستحي من ربي أن أعبده رجاء للجنة فقط فأكون مثل أجير السوء إن أعطي عمل وإن لم يعط لم يعمل ولكن حبه يستخرج مني ما لا يستخرجه غيره (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٧٢).

* قال أبو عبد الله الساجي يقول: لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلا أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، بلا رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبه وهي أعلى الدرجات،

أما تسمع موسى ﷺ يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]. فانتظم الثواب والعقاب، لأن من عبد الله على حبِّه أشرف عند الله ممن عمل على خوفه، ومثل ذلك في الدنيا: أين من أطاعك حبا كمن أطاعك على خوف منك؟. (حلية الأولياء ٤/ ٢٠٢).

* عن أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبو قرة قال: كان بعض التابعين يقول: اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك. اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تستقيني شربة من كأس حبك، قال: أحمد بن أبي الحواري: وحدثنا جعفر بن محمد قال: كان بعض التابعين يقول: اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك، وأحيه بحبك وذكرك. (حلية الأولياء ٤/ ٣٣٨).

* عن الحسين بن الحسن المروزي، قال: سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيهما، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله ﷻ. (حلية الأولياء ٣/ ٤٣١).

* عن صالح الدهان: أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية، وقال: كان جابر بن زيد لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله ﷻ. (حلية الأولياء ١/ ٤٢٩).

* قال الفضيل: طوبي لمن استوحش من الناس وأَنِسَ بربِّه وبكى على خطيئته. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٥١).

* عن الحسن البصري قال: ابن آدم أَحِبَّ الله يحبك الله، واعلم أَنَّك لا تحب الله حتى تحب طاعته. (استنشاق نسيم الأنس لابن رجب / ٣١).

* عن يحي بن معاذ قال: ليس بصادق من ادعى محبة الله ﷻ ولم يحفظ حدوده. (استنشاق نسيم الأنس / ٣٢).

* قال محمد بن نعيم: إنَّ القلب الذي يحب الله ﷻ يحب التعب والنصب لله، إنَّه لن ينال حب الله بالراحة. (استنشاق نسيم الأنس / ٦٥).

* عن كثير بن عبيد الحمصي قال: ما دخلت من باب المسجد قط وفي نفسي غير الله. (تهذيب التهذيب ٨/ ٤٢٤).

* عن عروة البارقي قال: حب الله ﷻ حب القرآن، وحب الرسول ﷺ العمل بسنته. (استنشاق نسيم الأنس / ٦٨).

* عن مسلم بن يسار قال: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله ﷻ. (استنشاق نسيم الأنس / ٧٧).

* عن شعيب بن حرب قال: دخلت على مالك بن مغول وهو جالس في بيته وحده فقلت: ألا تستوحش؟ قال: أويستوحش مع الله أحد؟!. (استنشاق نسيم الأنس / ٧٨).

* عن عتبة الغلام قال: إن تعذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فأنا لك محب (شعب الإيمان للبيهقي / ٤٧٥).عن الفضيل بن عياض قال: إذا كان عطاء الله ومنعه إيَّاك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حب الله. (استنشاق نسيم الأنس / ١٠٧).

* عن هرم بن حيَّان قال: ما أقبل عبد بقبله إلى الله ﷻ إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه رحمتهم. (الزهد لأحمد / ٢٨٣).

* عن الحسن البصري قال: لو لم نبكِ إلا للحياء من ذلك المقام لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء. (استنشاق نسيم الأنس / ١١٦).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: نظرنا فلم نجد شيئاً يتلذذ به المتلذذون أفضل من حب الله ﷻ وطلب مرضاته. (استنشاق نسيم الأنس / ١٢٩).

* عن نعيم السعدي قال: همم الأبرار متصلة بمحبة الرحمن. (استنشاق نسيم الأنس / ١٣١).

* قال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبة ألَّا ترى شيئاً سوى محبوبك

ولا ترى سواه لك ناصراً ولا معيناً ولا تستغن بغيره عنه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٢٢).

* عن الحسن قال: من عرف ربه تبارك وتعالى أحبَّه ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا فكر حزن. (الزهد لأحمد / ٣٤٠).

* عن محمد بن الصوري قال: علامة حب الله المراقبة للمحبوب، والتحري لمرضاته. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩١).

* عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله ﷻ حباً سهَّل كل مصيبة ورضَّاني في كل قضية فما أبالي مع حبي إيَّاه ما أصبحت عليه وما أمسيت. (حلية الأولياء ٢/ ٨٩).

* قال شميط بن عجلان: إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المنقطعين إليه. (حلية الأولياء ٣/ ١٣٠).

* عن سفيان بن عيينة قال: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله ومن أحب القرآن فقد أحب الله، إفقهوا ما يقال لكم. (حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨).

* عن قتادة: أن خليداً العصري جاء يوم الجمعة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: يا إخوتاه هل منكم أحد لا يحب أن يلقى حبيبه؟ ألا فأحبوا ربَّكم ﷻ وسيروا إليه سيراً كريماً. (الزهد لأحمد / ٢٩٠).

* عن عبدا الله بن أبي زكريا أنه كان يقول: لو خيرت بين أن أعمر مائة سنة في طاعة الله أو أن أُقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه لاخترت أن أُقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه تشوقا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وإلى الصالحين من عباده. (حلية الأولياء ٥/ ١٥١).

* عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: ما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من

المهاجرين والأنصار ثم يسميهم ويقول: هم أَصْلِي وفَضْلِي وإليهم يَحِنُّ قلبي، طال شوقي إليهم فعَجِّلْ ربِّي قبضي إليك حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك. (حلية الأولياء ٥/ ٢١٠).

* قال رجل للحسن رحمه الله: إني أريد سفراً فزوِّدْنِي، قال: يا ابن أخي أَعِزَّ أَمْرَ الله حيث ما كنت يعِزُّك اللهُ عز وجل. (الزهد لأحمد/ ٣٢٢).



الخشية من الله والخوف والوجل من اليوم الآخر

عن عامر بن ربيعة قال: سمعت عمر بن الخطاب وأخذ تبنة فقال: وددت أني هذه، وددت أن أمي لم تلدني، وددت أني كنت نسياً منسياً. (الزهد لأبي داود / ٨٩).

* عن ابن عمر قال: كان رأس عمر في حجري فقال: يا عبد الله ضع رأسي بالأرض، قال: فجمعت ردائي فوضعته تحت رأسه فقال: ضع رأسي بالأرض لا أم لك!، ثم قال: ويل عمر وويل أمه إن لم يغفر الله له. (الزهد لأبي داود/ ٤٦).

* عن سالم أبو جميع ثنا الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه. (مسند أحمد ١/ ٧٣).

* عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين استحيوا من الله ﷻ فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي ﷻ. (حلية الأولياء ١/ ٣٤).

* قال أبي موسى الأشعري إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي ﷻ (حلية الأولياء ١/ ٢٦٠). (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١١٤).

* عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله: إن الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه نفعا

ولا ضرا فيقسم له بالله إنك أنت أنت فيرجع ما حلي من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه (المعجم الكبير ٩/ ١٠٧).

* قال أبوعمران الجوني: قيل لعامر بن عبد قيس: إنك تبيت خارجا، أما تخاف الاسد!؟ قال: إني لاستحيي من ربي أن أخاف شيئا دونه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧).

* عن أحمد بن أبي الحواري قال: كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول: يبتدئ قبل أن يحدث فيقول: ما هناك إلا عفوة، ولا نعيش إلا في ستره، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم. (حلية الأولياء ج ٤/ ص٢٤٩).

* عن محمد بن الحسين قال: قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله ﷻ همتك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وفد به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٧٢٦).

* وقال الفضيل بن عياض ما دمت حيا فلا يكن شيء عندك أخوف من الله ﷻ وإذا نزل بك الموت فلا يكن عندك شيء أرجى من الله ﷻ. (العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي ١/ ١٤٦).

* وعن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثني أبي قال بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال صدقت فكيف القدوم على الله ﷻ قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم قال اعرض نفسك على كتاب الله ﷻ فإنك تعلم مالك عند الله قال يا أبا حازم

وأنى أصيب ذلك قال عند قوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم (صفة الصفوة ٢/١٥٨).

* عن عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه: على ما تبكي من الدنيا؟ فو الله لقد كنت غضيض العيش أيام حياتك فقال: والله ما أبكي على الدنيا وإنما أبكي خوفا من أن أحرم خير الآخرة (شعب الإيمان للبيهقي ١/٥٠٨).

* عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: الهوى يردي وخوف الله يشفي وأعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥١١).

* عن إبراهيم بن شيبان قال: الخوف إذا سكن إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥١٣).

* قال مالك بن دينار: يقال: إن القلب إذا لم يحزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥١٤).

* عن عبد الواحد بن زيد قال قال الحسن البصري المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه وإن هذا الحق قد اجتهد أهله ولا يصبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لقاء الله إلا مقيما على سخطه وكان إذا قرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قال: عن ماذا ألهاكم؟ عن دار الخلود، وجنة لا تبيد، هذا والله فضح القوم، وهتك الستر، وأبدى العوار، رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرضه على نفسه، فإن وافقه حمد ربه، وسأل الزيادة من فضله، وإن خالفه عاتب نفسه، وأناب وراجع من قريب، رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال: يا أهلاه صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم، لعل الله يرحمكم، فإن الله أثنى على عبد من عباده فقال ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾

[مريم: ٥٥] ابن آدم كيف تكون مسلما ولا يسلم منك جارك وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٣٩٢).

* قال الربيع بن عبد الرحمن: إن لله عباداً أخمصوا له البطون، عن مطاعم الحرام، وغضوا له الجفون، عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام، رجاء أن ينير ذلك لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون، وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظم ثواب الله، فازدادوا والله بذلك جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم، فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا، وهم الذين تقر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم، قال: ثم بكى حتى بل لحيته بالدموع. (حلية الأولياء ٣/ ٩٩).

عن عمرو بن حمزة ابن أخت سفيان الثوري قال: ذهبت ببول سفيان الثوري إلى الديراني فأريته إياه فقال: ما هذا ببول حنيف! قلت: بلى والله من خيارهم، وكان لا يخرج من باب الدير، قال: أنا أجيء معك إليه، قلت لسفيان: إنه يأتيك فأتاه فمس عرقه فقال: هذا رجل قد قطع الحزن كبده. (حلية الأولياء ١/ ٥٣٥).

* عن المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار، يقول: يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله قال: فصليت معه العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل، قال: وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك ابن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار، فما زال كذلك حتى طلع

الفجر، فقلت في نفسي: والله لئن خرج مالك بن دينار فرآني لا يبل لي عنده بالة أبداً قال: فجئت إلى المنزل وتركته. (حلية الأولياء ١/ ٣٧٥).

* عن معاوية بن قرة، قال: دخلت على مسلم بن يسار، فقلت: ما عندي كبير عمل، إلا أبي أرجو الله وأخاف منه، قال: ما شاء الله، من خاف من شيء حذر منه، ومن رجا شيئاً طلبه، وما أدري ما حسب خوف عبد عرضت له شهوة فلم يدعها لما يخاف، أو ابتلى ببلاء فلم يصبر عليه لما يرجو، قال معاوية: فإذا أنا قد زكيت نفسي وأنا لا أعلم. (حلية الأولياء ١/ ٣٤١).

حج زين العابدين فأراد أن يلبي فارتعد وقال: أخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك فيقال لي: لا لبيك!! فشجعوه على التلبية، فلما لبى غشي عليه حتى سقط عن الراحلة. (البداية والنهاية ٩/ ١٠٥) قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراة أو إحسان. فقال له رجل: إني أكثر البكاء. فقال: إنك أن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه؛ فقال: أوصني، فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها؛ وكن فى الدنيا كالنحلة، إن أكلتْ أكلتْ طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه. (الفوائد لابن القيم / ١١٨).

عن يونس قال: قال الحسن إن المؤمن والله ما يصبح إلا حزيناً ولا يمسي إلا حزيناً، قال يونس: فكان الحسن لا تكاد تلقاه إلا وكأنه رجل أصيب بمصيبة. (الزهد لأحمد / ٣٤٠).

* عن بشر بن المنذر قال: رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع، وكان يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء فكانت أمه تتفقد موضع مصلاه فتجده رطباً من دموعه في الليل. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٩، ١٢٠).

* عن عبد الله بن عمير قال: آثروا الحياء من الله تعالى على الحياء من الناس. (الزهد لأحمد / ٤٥٤).

* عن الحسن البصري أنه قال: المؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين، ولا يزداد صلاحاً وبراً إلا ازداد فَرَقاً، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لي، ولا بأس عليَّ، فيسيء العمل، ويتمنى على الله الأماني. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨٦).

* قال أبو إدريس الخولاني: قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقية. (حلية الأولياء ٥/ ١٢٢).

* عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبِرِّه إسباغ الوضوء في المكاره ومن صدق الإيمان وبِرِّه أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلا لله تعالى. (حلية الأولياء ٣/ ٢٦٨).

* قال يحيى بن معاذ الرازي: على قَدْرِ حُبِّكَ اللهَ يُحِبُّك الخلقُ، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٩٧٦).

* قال عمر بن عبد العزيز: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٩٧٢).

* قال ابن المبارك: من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٨٩٤).

* قال إبراهيم بن أدهم: الهوى يردي وخوف الله يَشْفِي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٨٧٦).

* عن قتادة أن مورق العجلي قال: ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا كمثل

رجل في البحر على خشبة فهو يدعو: يا رب يا رب لعل الله ينجيه. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١١١٠)

* قال إبراهيم بن شيبان: الخوفُ إذا سَكَنَ القلبَ أَحرقَ مواضعَ الشهواتِ فيه، وطردَ عنه رغبة الدنيا، وأسكتَ اللِّسان عن ذكر الدنيا. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٨٨٦).

* عن سعيد بن جبير قال: الخشية أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك فتلك الخشية، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وقراءة القرآن. (حلية الأولياء ٤/ ٢٧٦).

* عن أبي حازم سلمة بن دينار قال: لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله تعالى إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد، ولا يعود فيما بينه وبين الله تعالى إلا عود الله فيما بينه وبين العباد، ومصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها إنك إذا صانعت اللهَ مالت الوجوه كلها إليك وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنأتك الوجوه كلها. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩).

* عن عاصم الأحول قال: لَقِيَ بكرُ بن عبد الله طلقَ بنَ حبيب فقال له بكر: صف لنا من التقوى شيئاً يسيراً نحفظه فقال: التقوى: العمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، وترك المعاصي على نور من الله مخافة عقاب الله ﷻ. (حلية الأولياء ٣/ ٦٤).

* عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أنه كان يقول في جوف الليل: أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك يعتذر. (صفة الصفوة ٢/ ٤٠٠).

* عن زيد بن أسلم قال: من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا. (حلية الأولياء ٣/ ٢٢٢).

* عن أبي عبيد قال: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد،

فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوت ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي فقال: مهما سبقت به، فلا تسبقن بتقوى الله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٨).

* في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ قال مجاهد: من خاف الله عند مقامه على المعصية في الدنيا. (المصنف ٧/ ٢١٤).

* عن أبي أسامة قال: مرض سفيان الثوري، فذهبتُ بمائه إلى الطبيب فقال: هذا بول رجل قد فتَّتَ الحزن كبده، ما له دواء. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٠).

* عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان الثوري إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٢).

* كان الربيع بن خثيم إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا زيد؟ يقول: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا. (المصنف ٧/ ٢٢٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: فَرِّغِ القلبَ للحزن وللخوف حتى يَسْكُنَاه فيقطعاك عن المعاصي، ويباعداك من النار. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٨).

* عن مسعر قال: كان عبد الأعلى التيمي يقول في سجوده: رب زدنا لك خشوعا كما زاد أعدَاؤُك لك نفوراً، ولا تكبن وجوهنا في النار من بعد السجود لك. (حلية الأولياء ٥/ ٨٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٦).

* عن أسامة قال: كان من يرى سفيان الثوري يراه كأنه في سفينه يخاف الغرق أكثر ما تسمعه يقول: يا ربِّ سَلِّم سَلِّم. (حلية الأولياء ٧/ ٢١).

* عن أبي محمد قال: كانت دعوة بكر بن عبد الله المزني لمن لقي من إخوانه أن يقول له: زهدنا الله وإياك زهادة من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات فعلم أن الله سبحانه يراه فتركه. (حلية الأولياء ٦/ ٣٠٣).

* سُئِل عطاء السليمي: ما هذا الحزن؟ فقال: ويحك الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي لا أدري ما يصنع بي؟ (صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧).

* عن إبراهيم بن عيسى قال: ما رأيت أطول حزنا من الحسن وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة. (صفة الصفوة ٣/ ٣٢٦).

* عن المروذي قال: كان أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) يقول: الخوف يمنعني الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت أهان عليَّ كل الدنيا إنما طعام دون طعام ولباس دون لباس، وإنما أيام قلائل، ما أعدل بالفقر شيئاً. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٦).

عن الفضيل بن عياض قال: قال لي ابن المبارك: يا أبا علي ما أحسن حال من انقطع إلى الله، فسمع ذلك علي ابني فسقط مغشياً عليه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٤).

* قال الفضيل بن عياض: إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك لله. (حلية الأولياء ٨/ ١١٠).

* قال مالك بن دينار لقد هممت أن آمر إذا مت أن أغلَّ فأرفع إلى ربي مغلولاً كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه. (حلية الأولياء ٢/ ٣٦١).

* حج مسلم فوالله إنه قاعد في بيته يعالج شيئاً ـ يعني طعامه ـ إذ جاءته امرأة فقالت له شيئاً، فتناول فأعطاها فقالت: ليس هذا طلبت إنما طلبت ما تطلب المرأة من زوجها، فقال بكل شيء في يده فطرحه ثم خرج يشتد فلما خرج قال: يا ربِّ ليس لهذا جئت أنا ها هنا. (حلية الأولياء ٢/ ٢٩٣).

* عن إبراهيم التيمي قال: نبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وينبغي لمن

لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾. (حلية الأولياء ٤/ ٢١٥).

* عن أبي حازم المديني قال: أفضل خصلة تُرْجَى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه وأرجاه لكل مسلم. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣).

* قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها: يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقا لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار، فقال: يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليَّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن ترد عليَّ أموراً حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي. (حلية الأولياء ٣/ ٢١٤).

* قال بعضهم لأبي حازم: كيف القدوم على الله تعالى؟ فقال أبو حازم: أما قدوم الطائع على الله تعالى فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه، وأما قدوم العاصي فكقدوم العبد، الآبق على سيده الغضبان. (لطائف المعارف / ١٣٥).

* عن معاوية بن قرة أنه جلس ورجل من التابعين فتذاكرا قال: فقال أحدهما: أن لا أرجوا وأخاف فقال الآخر من رجا شيئاً طلبه وإنه من خاف من شيء هرب منه وما أحسب امرءاً يرجو شيئاً لا يطلبه وما أحسب امرءاً يخاف شيئاً لا يهرب منه. (الزهد لأحمد / ٣٥٢).

عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: التَّقيُّ ملجم لايستطيع كل مايريد (شعب الإيمان للبيهقي / ٥٤٠٤).



حُسنُ الظَّنِّ بالله تعالى

دخلنا على مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ العشية التي قبض فيها فقلنا: يا عبد الله كيف نجدك؟ قال: ما أدري ما أقول لكم إلا أنكم ستعاينون غداً من عفو الله مالم يكن في الحساب. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٨٥).

* عن وكيع بن أبي الأسود قال: اللَّهُمَّ ارحم وكيعاً فإن رحمتك لن تعجز عن وكيع. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ١٠٠).

* دخلوا على أبي عبد الرحمن السلمي يعودونه فذهب بعض القوم يرجيه فقال: إني لأرجوا ربي عَزَّ وَجَلَّ وقد صمت له ثمانين رمضانا. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ١٢٦).

* عن سهيل أخو حزم القطيعي قال: رأيت مالك بن دينار في منامي فقلت: يا أبا يحيى بماذا قدمت به على الله عَزَّ وَجَلَّ؟ فقال: قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٧).

* عن سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أحسنوا الظَّنَّ بالله. (حسن الظنِّ بالله لابن أبي الدنيا / ١٤٠).

* قال عمر بن ذر: إن لي في ربي أملين أملا ألَّا يعذِّبني بالنار، فإن عذَّبني لم يخلدني فيها مع من أشرك به. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا/ ١٦).

* عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٣٠).

* قال سفيان الثوري: ما أحب أن حسابي جُعِلَ إلى والدي، ربي خير لي من والدي. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٣٧).

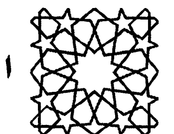
* عن عبد الله المروزي قال: مرض أعرابي فقيل له إنك تموت؟

قال: وأين أذهب؟ قالوا إلى الله.قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٤٠).

* عن محمد بن يحيى قال: سألت الخريبي عن التوكُّل، فقال: أرى التوكل حسن الظن بالله. (سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٩).

عن محمد بن أبان عن حميد قال: كان لي ابن أخت مرهق فمرض فأرسلت إليَّ أمه فأتيتها فإذا هي عند رأسه تبكي فقال: يا خالي ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك، قال: أليس إنما ترحمني؟ قلت: بلى قال: فإن الله أرحم بي منها. (حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا / ٤٥).





التوكل على الله تعالى والإلتجاء إليه

* عن عبد الله بن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما وإن من أكبر همي لديني أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال يا بني بع مالنا فاقض ديني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه ـ يعني بني عبد الله بن الزبير ـ يقول ثلث الثلث فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه بمولاي. قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك؟ قال: الله قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه (صحيح البخاري ٣/ ١١٣٧).

* عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره حمة تلك الليلة**» قال سهيل: فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا. (الترمذي/ ٢٨٥١، وصححه الألباني).

* عن سعيد بن المسيب قال من استغنى بالله افتقر الناس إليه. (حلية الأولياء ٢/ ٧٣).

* عن خلف بن الوليد قال: جاء رجل إلى الفضيل يشكوا إليه الحاجة فقال له: أَمُدَبِّراً غير الله تريد؟!. (حلية الأولياء ٨/ ٩٣).

* عن بلال بن كعب قال: مرَّ أبو حازم بأبي جعفر المديني وهو

مكتئب حزين فقال: مالي أراك مكتئباً حزيناً وإن شئت أخبرتك؟! قال: أخبرني، قال: ذكرت ولدك من بعدك، قال: نعم،قال: فلا تفعل، فإن كانوا أولياء فلا تخف عليهم الضَيْعَة، وإن كانوا لله أعداء فلا تبال ما لَاقَوْهُ بعدك. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢).

* قال يحيى بن معاذ: ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٠٨٢).

* عن قتادة قال: حدَّث خليد بن عبد الله العصري قال: تلقى المؤمن ذليلاً لربه عزيزاً في نفسه وتلقاه غنياً عن الناس فقيراً إلى ربِّه. قال قتادة: تلك أخلاق المؤمنين. (الزهد لأحمد / ٢٩١).

* عن حماد بن زيد قال: أتى محمدُ بن واسع رجلاً في حاجة رجلٍ فقال له: أتيتك في حاجةٍ رفعتها إلى الله قبلك فإن أذن الله في قضائها قضيتَها وكنتَ محموداً، وإن لم يأذن الله في قضاتها لم تَقْضِها وكنتَ معذوراً. (حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤).

* عن عبد الله بن إدريس قال: لو أن رجلاً انقطع إلى رجل لعرف ذلك له فكيف بمن له السموات والأرض. (القناعة لإبن أبي الدنيا / ٥٠).

قال الحسن: إن من توكل العبد أن يكون الله هو ثقته. (التوكل لإبن أبي الدنيا / ٥٥).

* قال أبو الجلد: كان لنا جار وكان أثر الفاقة والسكينة عليه، فقلت له: لو عالجت شيئاً، لو طلبت شيئاً؟ قال: يا أبا الجلد وأنت تقول هذا؟ من عرف ربه فلم يستغن فلا أغناه الله. (القناعة لابن أبي الدنيا / ٤٥).

* عن عطاء قال: جاءني طاوس اليماني بكلام محبر من القول قال: يا عطاء لا تُنْزِلَنَّ حاجتك بمن غلق دونك أبوابه وجعل عليها حُجَّابه،

ولكن أنزلها بمن بَابُه لك مفتوح إلى يوم القيامة، أَمَرَكَ أن تدعوه وضَمِن لك أن يستجيب لك. (القناعة لابن أبي الدنيا / ٣٦).

* عن يوسف بن أسباط قال: توكَّل توكُّل رجل لايصيبه إلا ماكتب له (جامع العلوم والحكم / ٤١٠).

* عن المرزي قال: قيل لأبي عبدالله (يعني أحمدبن حنبل) أي شيء صدق التوكل على الله؟ قال: أن يتوكل على الله ولايكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيبه بشيء، فإن كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلاً. (جامع العلوم والحكم / ٤١٢).

* عن ابن عون قال: كان محمد بن سيرين يقول لأيوب ألاتزوج؟ فشكى ذلك إليَّ وقال: إذا تزوجت فمن أين أنفق؟ فقلت ذلك لإبن محمد بن سيرين، فقال لأبيه، فقال: يرزقه الذي يرزق الطير من السماء - وأشار بأصبعه ألى السماء - قال: فتزوج، قال: فقد رأيته بعد ذلك في سفرته الدجاج (شعب الإيمان للبيهقي / ١٢٨١).

* عن عبد الله بن أدريس قال: عجبت ممن ينقطع إلى رجل ويدع أن ينقطع إلى من له السماوات والأرض (شعب الإيمان للبيهقي / ١٢٥١).

* قال أبو يعقوب النهرجوري: من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعاً ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيراً، ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محروماً ومن استعان في أمره بغير الله لم يزل مخذولاً. (شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٠٨٥).

* عن الفيض بن إسحاق، قال: قلت للفضيل: هل تَحدَّ لي التوكل؟ قال: آه، كيف تتوكل عليه، وأنت يختار لك، فتسخط قضاءه، أرأيت لو دخلت بيتك، فوجدت امرأتك قد عميت، وابنتك قد أقعدت، وأنت قد أصابك الفالج، كيف كان رضاك بقضائه؟ قلت: كنت أخاف ألا أصبر. قال: فكيف لا، حتى يكون عندك واحدا ترضى بكل ما صنع في العافية

والبلاء، لا تسخط على ما زوى عنك، وتثق بما آتاك. (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ١٦).

* عن عباد بن منصور، قال: سئل الحسن عن التوكل، فقال: الرضا عن الله. (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ١٨).

* قال أبو بكر بن أبي الدنيا وبلغني، عن بعض الحكماء، قال: «التوكل على ثلاث درجات: أولاها ترك الشكاية، والثانية الرضا، والثالثة المحبة، فترك الشكاية درجة الصبر، والرضا سكون القلب بما قسم الله له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه لما يصنع الله به، (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ٤٨).

* عن حكيم بن جعفر، قال: سمعت أبا عبد الله البراثي، يقول: قال لي رجل من العباد: إنك أيها الرجل إن فوضت أمرك إلى الله، اجتمع لك في ذلك أمران، قلت: ما هما؟ قال: قلة الاكتراث بما قد ضمن لك، وراحة البدن من مطلب ذلك، فأي حال أكبر من حال المطيع له، والمتوكل عليه كفاه الله بتوكله عليه الهم، وأعقبه الراحة (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ٥٤). (ومعنى أعقبه: أبدله وعوضه).

* عن أحمد بن سهل الأردني، قال: سمعت أبا فروة الزاهد، يقول: قال لي رجل في منامي: أما علمت أن المتوكلين هم المستريحون؟ قلت: يرحمك الله، مم ذا؟ قال: من هموم الدنيا، وعسر الحساب غدا قال أبو فروة: فوالله ما اكترثت بعد ذلك بإبطاء رزق ولا سرعته؛ وذلك أنه من أجمع التوكل عليه كفاه ما همه، وساق الرزق والخير له، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾. [الطلاق: ٣] (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ٥٦).

* عن محمد بن سلام الجمحي، قال: جاء رجل إلى الربيع بن عبد الرحمن، فسأله أن يكلم الأمير في حاجة له، فبكى الربيع، ثم قال:

أي أخي، اقصد إلى الله في أمرك تجده سريعا قريبا، فإني ما ظاهرت أحدا في أمر أريده إلا الله ﷻ، فأجده كريما قريبا لمن قصده وأراده وتوكل عليه (التوكل على الله لابن أبي الدنيا / ٥٩).

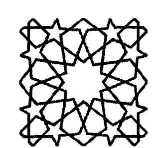
* عن الأصمعي قال: لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع. فقال: انظروا ما يصنع؟ قالوا: هو ذاك في أقصى الميمنة جانح على قوسه يُنَضْنِضُ بأصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الأصبع الفاردة أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وسنان طرير. (المجالسة وجواهر العلم ـ للدينوري / ٣٨٧).

* قال حميد الطويل: ما سايرت ثابتا البناني في حاجة قط إلا كان أول ما يبدأ به: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يذكر حاجته. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٣٨٤).

* ومن كلام بعض السلف: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك. (جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٢).

* كتب بعض السلف إلى أخ له: أما بعد، فإن كان الله معك فمن تخاف؟ وإن كان عليك فمن ترجو؟ (جامع العلوم والحكم ١/ ٤٧١).

* قال بعض السلف: بحسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه، فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره، فكفاه منه ما أهمه، ثم قرأ: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣] (جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ٢/ ٤٩٧).



الصَّبر وأنواعه والرضا عن الله

قال عبد الله بن مسعود ﵁: لأن أعض على جمرة حتى تبرد أحب إليّ من أن أقول لشيء قد قضاه الله: ليته لم يكن. (الزهد لأبي داود / ١٣٦).

* عن ابن عباس ﵄ قال: جاءه نَعْيُ بعض أهله وهو في سفر فصلى ركعتين ثم قال: فعلنا ما أمرنا الله ﷻ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ١١٤).

* عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب، فجعلت أعجب ما قال إلا خيرا، ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبة الله عنه لا يدرى لو شهده كيف يكون فيه؟! والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه، أوَلا تحمدون الله ﷻ إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، فتصدقون بما جاء به نبيكم ﷺ، قد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي قط في فترة وجاهلية، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق به بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان، ويعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الأدب المفرد / ٤٤). قال الشيخ الألباني: صحيح.

* عن عروة بن الزبير أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن

الجراح وأهله فقال: اللهم نصيبك في آل عبيدة. قال: فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة فجعل ينظر إليها. فقيل: إنها ليست بشيء. فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها فإنه إذا بارك في القليل كان كثيرا . . (تاريخ دمشق ٢٥/ ٤٨٥).

* عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام وقد تألب عليه القوم فكتب إليه عمر: سلام عليك. أما بعد: فإنه ما ينزل بعيد مؤمن من منزله شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (المستدرك ٣/ ١٣٢).

* عن عبدالله بن مسعود قال ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتا، وما يضر أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة، ولأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن. (حلية الأولياء ١/ ١٣٧).

* عن سعيد بن وهب قال: دخلت مع سلمان رضي الله تعالى عنه على صديق له من كندة يعوده، فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى، فيستعتب فيما بقى، وأن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقلوه ثم أطلقوه، فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه، ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه. (حلية الأولياء ١/ ١٠٩).

ذهبت إحدى عَيْنَيْ عبد العزيز بن أبي روَّاد عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده فتنبه ابنه ذات يوم فقال له: يا أبت ذهبت عينك؟ قال: نعم يا بني، الرضا عن الله أذهب عَيْنَ أبيك منذ عشرين سنة!. (حلية الأولياء ٨/ ١٩١).

* عن الفضيل بن عياض أنه قال لرجل يشكوا إلى رجل: يا هذا تشكوا من يرحمك إلى من لا يرحمك. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٣٩).

* عن سفيان الثوري قال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٦).

* مات ابنٌ لعبد الرحمن بن مهدي فجزع عليه جَزَعاً شديداً فبعث إليه الشافعي يقول له: يا أخي عَزِّ نفسَك بها تُعَزِي به غيرَك، واستقبحْ من فعلك ما تستقبحه من غيرك، واعلم أنَّ أعظم المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟!. (تسلية أهل المصائب / ١٧٥).

* مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد اِدَّهَنَ فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب من هذه مُدَّهِنًا؟ قال: أفأستكين لها، وقد وعدني ربي تبارك وتعالى ثلاث خصال،كل خصلة منها أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾. (مختصر منهاج القاصدين / ٢٩٩).

* لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دفنه عمر وسوى عليه ثم استوى قائماً وقال: رحمك الله يا بُنيّ وقد كنت بَراً بأبيك، والله ما زلت مذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت قط أسر بك سروراً ولا أرجى بحظي من الله تعالى فيك منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صَيَّرك الله إليه. (مختصر منهاج القاصدين / ٢٠١).

* عن سلام بن أبي مطيع قال: دخلت على مريض أعوده، فإذا هو يَئِنُّ، فقلت له: اذكر المطروحين على الطريق، اذكر الذين لا مأوى لهم ولا لهم من يخدمهم، قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فسمعته يقول لنفسه: اذكري المطروحين في الطريق، اذكري من لا مأوى له ولا من يخدمه. (عدة الصابرين لابن القيم / ٧٤).

* عن أبي مسعود البلخي قال: من أصيب بمصيبة فمزق ثوباً أو ضرب صدراً فكأنما أخذ رمحاً يريد أن يقاتل به ربه ﷻ. (فيض القدير ٣/ ٢٣٠).

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ما أحب أن يُهَوِّنَ عليَّ في سكرات الموت فإنه آخر ما يكفر عن المرء المسلم. (تسلية أهل المصائب / ٣٧).

* اشتكى ابن أخي الأحنف بن قيس وجع ضرسه فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد. (صفة الصفوة ٣/ ١١٩).

* عن يونس بن عبيد أنه جاءه رجل يشكو إليه ضيقا في حاله ومعاشه واغتماماً بذلك فقال: أيسر ببصرك مئة ألف؟ قال: لا، قال: فبسمعك؟ قال: لا، قال: فبلسانك؟ قال: لا، فقال يونس: أرى لك مئتين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩٢).

نزل في إحدى عيني عطاء الماء فمكث عشرين سنة لا يعلم به أحد من أهله. (تسلية أهل المصائب / ٢٢٦).

* كان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال: سحابة صيف ثم تنقشع. (عدة الصابرين لابن القيم / ١٢٥).

* مرض كعب فعاده رهط من أهل دمشق فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير جسد أخذ بذنبه إن شاء ربُّه عذَّبَه وإن شاء رَحِمَه، وإن بعثه بعثه خلقاً جديداً لا ذنب له. (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* مات لعقبة ابنٌ يُقَالُ له: يحيى، فلما نزل في قبر ه قال له رجل: والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه، فقال: وما يمنعني أن أحتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات. (تسلية أهل المصائب / ٤٢).

* عن يحيى بن معاذ قال: ابن آدم مَا لَكَ تأسف على مفقود لا يرده

عليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يدركه في يديك الموت. (تسلية أهل المصائب / ٤٠).

* مات لرجل ولد فعزَّاه سفيان بن عيينة وآخرون وهو في حزن شديد حتى جاءه الفضيل بن عياض فقال: يا هذا أرأيت لو كنت في سجنٍ وابنُك؛ فأفرج عن ابنك قبلك أما كنت تفرح؟ قال: بلى، قال: فإنَّ ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك، فَسُرِّيَ عن الرجل وقال: تعزيتُ. (تسلية أهل المصائب / ١٢٠).

* قال مالك بن أنس: العاقل من عقل عن الله ﷻ أمره وصبر على بلوى زمانه. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٦٨٣).

* سُئِلَ الحسنُ ما التوكل؟ فقال: الرضا عن الله. (التوكل لابن أبي الدنيا / ٥٤).

* عن يزيد بن ميسرة قال: إن العبد ليمرض المرض، وماله عند الله من عمل خير فيذكره الله سبحانه بعض ما سلف من خطاياه، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية الله، فيبعثه الله إن بعثه مطهراً، أو يقبضه إن قبضه مطهراً. (عدة الصابرين لابن القيم / ١٥٠).

* قال شريح القاضي: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لِمَا أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٥).

* عن هشام بن محمد: إن زيد بن صوحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق فتبسَّمَ والدماء تشخب، فقال له رجل من قومه: ما هذا موضع تبسم فقال زيد: ألمٌ هوَّنه ثواب الله عليه، فأردفه بألم الجزع الذي لا جدوى فيه ولا دريكة لفائت معه؟ فقال الرجل: أنت أعلم بالله مني. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٩٦).

* عن أبي محمد الأزدي البصري قال: رأى رجلٌ الحسنَ بن حبيب في النوم بعدما مات، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بصبري على الفقر في الدنيا. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٩٢).

عن سعيد بن عبد العزيز قال: إذا رأيت أمراً لا تستطيع غيره، فاصبر وانتظر فرج الله. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٨٧).

* عن إبراهيم التيمي قال: أُرِيتُ في النوم كأنه وُرِدَ بي على نهر فقيل لي: اشرب واسق بما صبرت وكنت من الكاظمين. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٨٢).

* عن سفيان قال: كان يقال: يحتاج المؤمن إلى الصبر كما يحتاج إلى الطعام والشراب. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٨١).

* عن سفيان بن عيينة قال: لم يعط العباد أفضل من الصبر به دخلوا الجنة. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٦٠).

* عن عثمان بن عطاء عن أبيه: قال: إن الجنة حظرت بالصبر المكاره، فلا تُؤتى إلا من باب صبر أو مكروه، وإن جهنم شعبت بالشهوات واللَّذَّات فلا تُؤتى إلا من باب شهوة أو لذة. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٣١).

* عن إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: ما شكوت إلى أهلي وأقاربي حُمَّى أجدها لا يَغُمَّ الرجلُ نفسَه وعيالَه، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين، ما أخبرت به أحداً. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٧).

* عن صالح قال: كان لجابر بن زيد بنات، وكان فيهن ابنة مكفوفة فما سُمِع قط يتمنى موتها، كان يحتسب فيها. (العيال ١/ ٢٥١).

* عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين يقول: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس. (حلية الأولياء ٣/ ١٣٥).

* قال محمد بن علي: ندعوا الله فيما نحب فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله ﷻ فيما أحبَّ. (حلية الأولياء ٣/ ١٨٧).

* عن ابن عيينة قال سمعت أبا حازم يقول: إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى عيشك يكفيك وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يغنيك. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨).

* عن يونس بن يزيد قال سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثل قبل أن تصيبه. (حلية الأولياء ٣/ ٢٦١).

* عن وهب بن منبه قال: من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (حلية الأولياء ٤/ ٥٦).

* عن وهب قال: ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر. (حلية الأولياء ٤/ ٦٣).

* عن مطرف بن عبد الله أنه قال: ليس لأحد أن يصعد فيُلقِي نفسه من فوق البئر ويقول قُدِّرَ لي ولكن يحذر ويجتهد، فإن أصابه شيء علم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له. (حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢).

* عن أبي حفص الفلاس قال: قلت ليحيى بن سعيد في مرضه: يعافيك الله إن شاء الله فقال: أَحَبُّهُ إليَّ أَحَبُّهُ إلى الله. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٢).

* قال عبد الواحد بن زيد: ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا، ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف من الرضا وهى رأس المحبة. (حلية الأولياء ٦/ ١٦٣).

* عن يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزك نفسك. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩).

* قال سفيان الثوري: اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك. (حلية الأولياء ٧/ ٩).

* عن الزهري قال: وقعت في رجل عروة بن الزبير الآكلة فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد بن عبد الملك فحمل إليه الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا أن تقطع رجله، قال: فقطعت رجله وهو جالس عند الوليد فما تضور. (الصبر لإبن أبي الدنيا/ ١٥٤).

* عن قتادة قال: الصبر من الإيمان بمنزلة اليدين من الجسد من لم يكن صابراً على البلاء لم يكن شاكراً على النعماء ولو كان الصبر رجلاً لكان كريماً جميلاً. (الصبر / ١٦٣).

* عن أبي المغيرة القاضي قال: سمعت عمر بن ذر يقول لرجل آذاه جاره: اصبر أي أخي فوالله ما أرى أن ثواب الصبر له في القيمة مثلاً، أي أخي، عليك بالصبر تدرك به ذخر أهله واعلم أن الصبر مواهب ولن يعطاه إلا من كَرُمَ على سيِّدِه، فاغتنمه ما قدرت عليه، لأنك ستجد عاقبته عاجلاً أو آجلاً إن شاء الله. (الصبر لابن أبي الدنيا/ ١٦٧).

* عن الحسن قال: إنما يصيب الإنسان الخير في صبر ساعة. (الصبر لابن أبي الدنيا / ١٠٧).

* عن سعيد بن جبير قال: الصبر اعتراف العبد بما أصابه منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجوع الرجل وهو متجلد لا يُرَى منه إلا الصبر. (الصبر لابن أبي الدنيا / ١١٣).

* عن ابن أبي روَّاد قال: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما شقَّ عليَّ منها فقال أتدري ماذا لله عليَّ في هذه القرحة من نعمة؟فسكتُّ فقال:لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لسان ولا على طرف ذكري: قال: فهانت عليَّ قرحته. (الصبر / ١٨٤).

* عن عمرو قال: لما مات ذر بن عمر بن ذر قال أصحابه الآن يضيع

الشيخ لأنه كان باراً بوالديه فسمعها الشيخ فبقي متعجباً وقال: أنا أضيع واللهُ لا يموت! فسكت حتى واراه التراب فلما واراه التراب وقف على قبره يسمعهم فقال: رحمك الله يا ذر ما علينا بعد من خصاصة وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، وما يسرني أن أكون المقدم قبلك ولولا هو المطلع لتمنيت أن أكون مكانك لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فيا ليت شعري ماذا قيل لك وماذا قلت. (حلية الأولياء ٥/١٠٩).

* عن أبي هلال أن الحسن قال: وأيم الله ما من عبدٍ قسم له رزق يوم بيوم فلم يعلم أنه قد خير له إلا عاجز أو غبي الرأي. (حلية الأولياء ٢/ ١٥٧).

* قال رجل للأحنف بن قيس: ما أصبرك؟ قال: الجزع شر الحالين يباعد المطلوب ويورث الحسرة، ويبقى على صاحبه عاراً. (الصبر لابن أبي الدنيا / ١٩١).

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر إلا ما كان ما عوضه خيراً مما انتزعه. (عدة الصابرين / ٢٤).

* عن أبي سعيد الخزاز قال: العافية سترت البَرَّ والفاجِرَ فإذا جاءت البلوى يَتَبَيَّنُ عندها الرجال. (صفة الصفوة ٢/٤٣٨).

* عن الحسن قال: أبَى قومٌ المداومةَ واللهِ ما المؤمن بالذي يعمل شهراً أو شهرين أو عاماً أو عامين والله ما جعل الله للمؤمن أجلاً دون الموت. (الزهد لأحمد / ٣٣٢).

* عن مورق العجلي قال: المتمسك بطاعة الله إذا جبن الناس عنها كالكَارِّ بعد الفَارِّ. (الزهد لأحمد / ٣٧١) .

* قال مسلم بن جعفر: صُمْ عن الدينار وليكن فطرك الموت وكن

كالمداوي جرحه صبراً على الدواء خشية طول البلاء احتمالاً للبلاء يلتمس بذلك طول الراحة. (الزهد لأحمد / ٤٢٧).

* عن سفيان الثوري قال: احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٤).

* عن سعيد بن جبير قال: الصبر على نحوين: أما إحداهما فالصبر عما حرم الله، والصبر لما افترض الله من عبادته وذلك أفضل الصبر.

والصبر الآخر في المصائب وهو اعتراف النفس لله لما أصاب العبد واحتسابه عند الله رجاء ثوابه، فذلك الصبر الذي يثيب عليه الأجر العظيم، وإنك لتجد الرجل صبوراً عند المصيبة جلداً وليس بمحتسب لها ولا راجٍ لثوابها. (الصبر لابن أبي الدنيا / ٨٨).

* عن بكر العابد قال: كان مالك بن دينار يَبْكِي ويُبْكِي أصحابَه، ويقول في خلال بكائه: اصبروا على طاعته، فإنما هو صبر قليل وغنم طويل والأمر أعجل من ذلك. (الصبر لابن أبي الدنيا / ١٣٩).

* عن سيار عن عبد الواحد بن زيد أنَّه قال: من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه، ومن عزم على الصبر عن معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه عنها. (الصبر لابن أبي الدنيا / ١٤٦).

* قال محمد بن علي لابنه: يا بُنيّ إيَّاك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شرٍّ إنك لو كسلت لم تؤد حقًا وإن ضجرت لم تصبر على حقٍ. (حلية الأولياء ٣/ ١٨٣).

* عن وهب بن منبه أنه كان يقول: الإيمان قائد والعمل سائق النفس فإن فَتَرَ قائدُها حادت عن الطريق ولم تستقيم لسائقها وإن فتر سائقها صرفت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا استقامت طوعاً أو كرها ولا تستقيم أبداً إلا بالطوع. (حلية الأولياء ٤/ ٣١).

* عن محمد بن أبي حاتم قال: أملى البخاري يوماً عليَّ حديثاً كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طب نفساً، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤٥).

* قال بعض السلف: رأيت جمهور الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد على الحد كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذا وُضِعَت وهل ينتظر الصحيح إلا السقم، والكبير إلا الهرم، والموجود سوى العدم، ولعمري إن أصل الانزعاج لا يُنكر إذ الطبع مجبول على الأمن من حلول المنايا، وإنما الإفراط فيه والتكليف فيه، كمن يخرق ثيابه ويلطم وجهه ويعترض على القدر، فإنَّ هذا لا يَرُدُّ فائتاً، لكنه يدل على خَوَرِ الجازع ويوجب العقوبة. (تسلية أهل المصائب / ٣٣).

قال سفيان بن عيينة قال العلماء: من لم يَصْلُحْ على تقدير الله لم يصلح على تقدير نفسه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٢١)

* عن ابن عون قال: كان ابن سيرين إذا اشتكى لم يكد يشكوا ذلك إلى أحد. (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٥٨٩).

* عن بشر بن الحارث قال: الصبر الجميل الذي لاشكوى فيه إلى الناس. (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٦٠٣).

* عن ابن عيينة: أن ابناً لجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب مرض فخشينا عليه (أي على جعفر)، فلما توفي (أي ابنه) قال له قائل: خشينا عليك، فقال: إنا ندعوا الله فيما نحب، فإذا وقع مانكره لم نخالف الله فيما يحب (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٦٩٢).

* عن علي بن عبد الحميد قال: أصبر الناس من صبر على الحق (شعب الإيمان للبيهقي ٩/ ٩٥٦٨).

* سئل رجل الفضيل بن عياض: فقال له يا أباعلي علمني الرضا،

فقال الفضيل: يابن أخي أرضى عن الله فبرضاك عن الله يهب لك الرضا (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٧١٠).

* عن محمد بن واسع قال: طوبى لمن أمسى جائعا واصبح جائعا وهو عن الله راضٍ (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٥٩٤).

* عن حبيب الهزاني أنه زار الحسن البصري في مرض له فقال له: ياحبيب أن لم تؤجر إلا فيما تحب قل أجرنا وإن الله كريم يبتلي العبد وهو كاره ويعطيه عليه الأجر العظيم (شعب الإيمان للبيهقي /٩٥١٨).

* قال يحيى بن معاذ الرازي: يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يَرُدُّ عليك الفَوْتَ ولا تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٣٦).

* وسُئِلَ محمد بن أحمد بن شمعون عن الرضا فقال: الرضا بالحق والرضا عنه والرضا له. قال: الرضا به مُدَبِّراً ومُخْتاراً والرضا عنه قاسماً ومُعطياً والرضا له إلهاً ورباً. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٣٢).

* قال بشر بن سنان المجاشعي: قلت لعابد أوصني، قال: اِلْقِ نفسَك مع القدر حيث ألقاك فهو حَرِيٌّ أن تُفَرِّغَ قلبك، وأن تُقِلَّ همَّك وإياك أن تَسْخَطَ ربك فيَحِلَّ بك السخط وأنت عنه في غفلة ولا تشعر به. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢١٨).

* عن أحمد بن أبي الحواري، سمعت أبا سليمان يقول: من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه، وقلّتْ وساوسه في صلاته. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٥).

* عن عمر بن عبد العزيز، قال: الرضا قليل، والصبر معول المؤمن. (حلية الأولياء ٢/ ٤٢٤).

* عن ابن المبارك قال: قال مطرف لو كان الخير في كفي ما نلته إلا بمشيئة الله. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥١٧).

* عن غالب القطان قال: سمعت الحسن، يقول: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عليه. (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ١٧).

عن بكر المزني قال: إن الله ليجرِّع العبد المرارة لما يريد فيه من صلاح عاقبته، أما رأيتم المرأة تجرع ولدها الصَّبِر تريد عافيته. (سير السلف الصالحين للأصبهاني / ٧٠٦).

* عن الأوزاعي قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا عرض له أمر مما يكره قال: بقدر ما كان، وعسى أن يكون خيراً. (حلية الأولياء ٢/ ٤١١).

* سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه، فقال: لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطا من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة أفترون حزنهم يذهب من قلبي؟ (حلية الأولياء ١/ ٤٥٣).

* عن سعيد بن عامر قال: كان صالح المري يدعو: اللهم ارزقنا صبرا على طاعتك، وارزقنا صبرا عن معصيتك، وارزقنا صبرا على ما تحب، وارزقنا صبرا على ما نكره، وارزقنا صبرا عند عزائم الأمور (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ٢٦).

* عن عمر بن علي بن المقدمي قال: قال زياد بن عمرو: كلنا نكره الموت وألم الجراح، ولكنا نتفاضل بالصبر. (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ٥١).

* وقال خلف: سمعت أبا سليمان داود الجواربي يقول يوما، وأقبل علي، فقال: يا أبا إسماعيل، قل لأصحابك أهل البلاء: اغتنموا الصبر فكأنكم قد بلغتم مدته قال خلف: فذكرت ذلك لرجل منهم يكنى أبا ميمون، وكان عاقلا، فقال: يا أبا إسماعيل إن للصبر شروطا قلت: ما هي يا أبا ميمون؟ قال: إن من شروط الصبر أن تعرف كيف تصبر؟

ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك وتحسن النية فيه، لعلك إن يخلص لك صبرك، وإلا فإنما أنت بمنزلة البهيمة نزل بها البلاء فاضطربت لذلك، ثم هدأ فهدأت، فلا هي عقلت ما نزل بها فاحتسبت وصبرت ولا هي صبرت، ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها فحمدت الله على ذلك وشكرت (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ٦٧).

* عن أبي مسهر قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز قال: إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره، فاصبر وانتظر فرج الله. (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ٩٣).

* عن أبي محمد الأزدي البصري قال: رأى رجل الحسن بن حبيب بن ندبة في النوم بعدما مات، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بصبري على الفقر في الدنيا (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ٩٨).

* عن هشام بن محمد، أن زيد بن صوحان، أصيبت يده في بعض فتوح العراق، فتبسم والدماء تشخب، فقال له رجل من قومه: ما هذا موضع تبسم فقال زيد: أَلَمٌ حَلّ، هَوّنه ثواب الله عليه، أفأردفه بألم الجزع الذي لا جدوى فيه، ولا دريكة لفائت معه؟ وفي تبسمي عزيةٌ لبعض المؤتسين من المؤمنين. فقال الرجل: أنت أعلم بالله مني. (ومعنى تشخب: تسيل). (الصبر والثواب عليه / ١٠٢).

* عن محمد بن سعيد الأصبهاني قال: سمعت محمد بن صبيح العجلي، يقول: أعطي الصابرون الصلاة من الله عليهم، والرحمة منه لهم، فمن ذا الذي يدرك فضلهم إلا من كان منهم؟ هنيئا للصابرين، ما أرفع درجتهم وأعلى هناك منازلهم والله إن نال القوم ذلك إلا بمنه وتوفيقه، فله الحمد على ما أعطى من فضله، وأسدى من نعمه، وله الحمد كثيرا علينا وعلى جميع خلقه، فهو الغني فلا يمنعه نائل، وهو الكريم فلا يحفيه سائل، وهو الحميد فلا يبلغ مدحه قائل، ونحن عباده،

فمن بين مخذول حرم طاعته فلم يصبر عن معصيته، ومن بين مطيع وفقه لمرضاته وصبره عن الدنيا وما فيها من معصيته، ثم غمرنا بعد ذلك بتفضله فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فنحن نرجو أن ننالها بتفضله وإن لم نكن من أهلها بسوء أعمالنا القبيحة، واسوأتاه، من كريم يكرمك وأنت متعرض لما يكره صباحا ومساء (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا/١٤٦).

* قال عبد الواحد بن زيد: من نوى الصبر على طاعة الله صبره الله عليها وقواه لها، ومن عزم على الصبر عن معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه عنها. قال: وقال لي: يا سيار، أتراك تصبر لمحبته عن هواك فيخيب صبرك؟ لقد أساء بسيده الظن من ظن به هذا وشبهه، قال: ثم بكى عبد الواحد حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: بأبي أنت يا مسمع، نعمه رائحة وغادية على أهل معصيته، فكيف ييأس من رحمته أهل محبته؟ (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ١٥١).

* عن إبراهيم بن سلمة الشعيثي قال: سمعت ابن السماك، يقول: من امتطى الصبر قوي على العبادة، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمته نفسه لم يول تربتها غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جنبه، ومن رضي بالدنيا من الآخرة حظا فقد أخطأ حظ نفسه، ومن أراد الحظ الأكبر من الآخرة سعى لها سعيها وأعمل نفسه لها، وهانت عليه الدنيا وجميع ما فيها، والصبر عن الدنيا رأس الزهد فيها، والصبر عن المعاصي هو الكره لها، والصبر على طاعة الله فرع الخير وتمامه (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ١٥٣).

* عن سعيد بن جبير قال: الصبر على نحوين: أما أحدهما فالصبر عما حرم الله، والصبر لما افترض الله من عبادته، وذلك أفضل الصبر، والصبر الآخر في المصائب، وهو اعتراف النفس لله لما أصاب العبد، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه، فذلك الصبر الذي يثيب عليه الأجر العظيم،

وإنك لتجد الرجل صبورا عند المصيبة، جلدا وليس بمحتسب لها، ولا راج لثوابها، وفي كل الملل تجد الصبور على المصيبة، فإذا تفكرت في صبر المصائب وجب صبران: أحدهما لله، والآخر خليقة تكون في الإنسان، وسئل عن الجزع فقال: الجزع على نحوين: أحدهما في الخطايا أن يجزع الرجل إليها، والآخر في المصائب، فأما جزع المصيبة فهو ألا يحتسبها العبد عند الله ولا يرجو ثوابها، ويرى أنه سوء أصابه، فذلك الجزع، ويفعل ذلك وهو متجلد لا يبين منه إلا الصبر (الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا / ١٩٣).

* قال ابن عيينة: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه على الدعاء، وما يحب يلهيه عنه. (الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا / ٢٢).

* عن محمد بن أبي رجاء قال: أصابني غم شديد لأمر كنت فيه، فرفعت مقعدا كنت جالسا عليه، فإذا رقعة مكتوبة، فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب: يا صاحب الهم إن الهم منقطع لا تيأسن كأن قد فرج الله. قال: فذهب عني ما كنت أجد من الغم، ولم ألبث أن فرج الله. (الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا / ٩٥).

* عن إبراهيم بن مسعود، قال: كان رجل من تجار المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد فيخالطه، ويعرفه بحسن الحال، فتغيرت حاله، فجعل يشكو ذلك إلى جعفر بن محمد، فقال جعفر: فلا تجزع وإن أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تيأس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل قال: فخرجت من عنده وأنا أغنى الناس (الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا / ١١٤).

* عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال لي أبو سليمان: جوع

قليل، وذل قليل، وفقر قليل، وصبر قليل، فقد انقضت عنك أيام الدنيا. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥٢).

* عزى ابن السماك رجلا، فقال: أن المصيبة واحدة أن جزع أهلها أو صبروا، والمصيبة بالأجر (أي بفقد الأجر)، أعظم من المصيبة بالميت. (حلية الأولياء ٣/ ٤٥٢).

* عن عطاء بن دينار أن سعيد بن جبير قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله، ورجاء ثوابه، وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه إلا الصبر (عدة الصابرين لابن القيم ١/ ٣٦).

* وقال خالد بن أبي عثمان: مات ابن لي فرآني سعيد بن جبير متقنعاً، فقال: اياك والتقنيع فانه من الاستكانة (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* وقال بكر بن عبد الله المزني: كان يقال: من الاستكانة الجلوس في البيت بعد المصيبة (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* وقال عبيد بن عمير: ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيء والظن السيء وسئل القاسم بن محمد عن الجزع، فقال: القول السئ والظن السيء (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* ومات ابن لبعض قضاة البصرة فاجتمع اليه العلماء والفقهاء فتذاكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره، فأجمعوا أنه اذا ترك شيئاً مما كان يصنعه فقد جزع (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* وقال الحسين بن عبد العزيز الحواري: مات ابن لي نفيس فقلت لأمه اتقي الله واحتسبيه، واصبري، فقالت: مصيبتي به أعظم من أن أفسدها بالجزع (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* وقال عبد الله بن المبارك: أتى رجل يزيد بن يزيد وهو يصلي وابنه في الموت فقال: ابنك يقضي وأنت تصلي؟ فقال: إن الرجل اذا كان له

عمل يعمله فتركه يوماً واحداً كان ذلك خللاً في عمله (عدة الصابرين لابن القيم/ ١١٨).

* وقال ثابت: أصيب عبد الله بن مطرف بمصيبة فرأيته أحسن شئ شارة وأطيبه ريحاً فذكرت له ما رأيت، فقال: تأمرني يا أبا محمد أن أستكين للشيطان وأريه أنه قد أصابني سوء، والله يا أبا محمد لو كانت لي الدنيا كلها ثم أخذها من سقاني شربة يوم القيامة ما رأيتها ثمناً لتلك الشربة. (عدة الصابرين لابن القيم / ١١٨).

* وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٥).

* وقال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٥).

* وقدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجهاً فدخل يوماً على الوليد في ثياب وشى وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش فعانه، فخرج من عنده فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات، ثم إن الآكلة وقعت في رجل عروة فبعث إليه الوليد الأطباء فقالوا: إن لم تقطعها سرت إلى باقي الجسد فتهلك فعزم على قطعها، فنشروها بالمنشار، فلما صار المنشار إلى القصبة وضع رأسه على الوسادة ساعة فغشي عليه، ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهلل ويكبر، فأخذها وجعل يقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أن ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام ولا إلى معصية ولا إلى مالا يرضي الله، ثم امر بها فغسلت وطيبت وكفنت في قطيفة، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين فلما قدم من عند الوليد المدينة تلقاه أهل بيته وأصدقاؤه يعزونه فجعل

يقول: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، ولم يزد عليه ثم قال: لا أدخل المدينة انما أنا بها بين شامت بنكبة أو حاسد لنعمة فمضى إلى قصر بالعقيق فأقام هنالك، فلما دخل قصره قال له عيسى ابن طلحة: لا أبا لشانيك أرني هذه المصيبة التي نعزيك فيها، فكشف له عن ركبته فقال له عيسى: أما والله ما كنا نعدك للصراع قد أبقى الله أكثرك، عقلك ولسانك وبصرك ويداك واحدى رجليك فقال له عيسى: ما عزاني أحد مثل ما عزيتني به، ولما أرادوا قطع رجله قالوا له: لو سقيناك شيئاً كي لا تشعر بالوجع قال: انما ابتلاني ليرى صبري أفأعارض أمره. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٦).

* وقال الحسن: ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة غيظ ردها بحلم (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٦).

* وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار أن سعيد بن جبير قال: الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله، ورجاء ثوابه، وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه إلا الصبر ـ (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٦).

* عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل التيمي أن رجلاً عزى رجلاً في ابنه فقال: إنما يستوجب على الله وعده من صبر له بحقه، فلا تجمع إلى ما أصبتَ به من المصيبة الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك، وأنكى الرزيتين لك. والسلام. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٧).

* وقال عمر بن عبد العزيز: أما الرضا فمنزلة عزيزة ـ أو منيعة ـ ولكن جعل الله في الصبر معولاً حسناً. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٧).

* وقال عمرو بن دينار: قال عبيد بن عمير: ليس الجزع أن تدمع

العين ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيء والظن السيء. (عدة الصابرين لابن القيم / ٣٧).

* وقال عبد العزيز بن أبى رواد: ليس الشأن في أكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر، ولكن الشان في الرضا عن الله ﷻ. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٤٦).

* وقال الفضيل إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٤٦).

* وقال عمر بن عبد العزيز ما بقى لى سرور إلا في مواقع القدر. وقيل له: ما تشتهي؟ فقال: ما يقضى الله. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٤٦).

* وقال أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الداراني: إن الله ﷻ من كرمه قد رضي من عبيده بما رضي العبيد من مواليهم، قلت: وكيف ذاك؟ قال أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه قلت: نعم. قال: فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٤٧).

* وقال بعض السلف: لو قرض جسمى بالمقاريض لكان أحب إلى من أن أقول لشيء قضاه الله تعالى سبحانه ليته لم يقضه. (إحياء علوم الدين ٤/ ٣٥٠).

* وقال بعض العلماء: لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل؛ فتضيع أمر آخرتك، ولا تنال من الدنيا إلا ما قد كتب الله لك. (إحياء علوم الدين ٤/ ٢٤٥).

* وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ بكى وقال: واعجباه أعطى وأثنى أي هو المعطي للصبر وهو المثني. (إحياء علوم الدين ٤/ ٦٢).

* وعن الفضل قال: قال أبو حازم: وجدت الدنيا شيئين: فشيء منها هو لي فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض، وشيء

منها هو لغيري فلم أنله فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، ففي أي هذين أفنى عمري؟! ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين: فشيء يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه، وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي ﷻ. (صفة الصفوة ٢/ ١٦٥).

* عن جعفر بن محمد أنه قال لابنه موسى: يا بني من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه. يا بني: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم. يا بني: إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل. يا بني: قل الحق لك وعليك. يا بني: كن بالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدءا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف. يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. (سير السلف الصالحين للأصبهاني / ٧٢٤).

* وقال مسروق أوثق ما أكون بالرزق حين يجيء الخادم فيقول ما في البيت طعام ولا دقيق ولا ماء. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٨٥).

* عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية، والصبر عند المصيبة، فكم من منعم عليه غير شاكر، ومبتلى غير صابر. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٧٦).

* عن عبد الرحمن بن عمر، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي -

وسئل عن الرجل يتمنى الموت ـ قال: ما أرى بذلك بأساً إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه، ولكن لا يتمنى الموت من ضربة أو فاقة أو شيء مثل هذا. ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما. وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب، فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها. (حلية الأولياء ٤/ ٤٧).

* قال المفضَّل الضَّبِّي: قيل لأعرابيّ من أين معاشكم؟ قال: من أزواد الحاجّ. قلت: فإذا صدروا فبكى، ثم قال: لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعش.ثم قال: أتفهم؟ قلت: نعم. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٢٥).

* وقال جعفر بن محمد: إن من اليقين ألا ترضوا الناس بما يسخط الله ولا تذموهم على أن لم يؤتكم الله، ولا تحمدوهم على رزق الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، ولو أن أحدكم فر من الرزق كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٢٦).

* قال الحسن: لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تؤثره فيه عطبك. (شفاء العليل / ٣٤).

* قال الحسن البصري: الرضا عزيز ولكن الصبر معوَّلُ المؤمن. (جامع العلوم والحكم / ١٩٥).

* قال خالد بن أبي عثمان القرشي: كان سعيد بن جبير يعزيني في ابني فرآني أطوف بالبيت متقنعاً، فكشف القناع عن رأسي وقال: الاستكانة من الجزع. (عدة الصابرين لابن القيم / ٨٠).

* قال عبد الواحد بن زيد: قلت للحسن: يا أبا سعيد من أين أُتي هذا الخلق؟ قال: من قلة الرضا عن الله، قلت: ومن أين أوتي قلة الرضا عن الله؟ قال: من قلة المعرفة بالله. (روضة العقلاء لابن حبان / ١٦٠).

* عن سفيان قال: احذر سخط الله في ثلاث، احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئا من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٤).

* قال عثمان بن الهيثم: كان رجل بالبصرة من بني سعد وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له: أرجو أن تكون لك خيرة فقال له يا أبا قلابة وأي خير في كسر رجليَّ جميعاً؟! فقال: ما ستر الله عليك أكثر. فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين فقال للرسول: قد أصابني ما ترى؛ فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين فقال الرجل: رحم الله أبا قلابة لقد صدق إنه كان خيرة لي. (صفة الصفوة ٣/ ٢٣٨).

* قال الحسن: إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله ﷻ. (جامع العلوم والحكم ص٢٩٠).



الشكر وكيفيته

عن أبي الدرداء قال: كم من نعمة لله في عرق ساكن؟ (الزهد لأبي داود / ٢٤٤).

* عن مضارب بن حزن، قال: بينا أنا أسير من الليل إذا رجل يكبر، فألحقته بعيري، قلت: من هذا المكبر؟ فقال: أبو هريرة، فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر. قلت: على مه؟ قال: على أن كنت أجيراً لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي، وطعام بطني. وكان القوم إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم. فزوجنيها الله فهي امرأتي، وأنا إذا ركب القوم ركبت، وإذا نزلوا خُدمت. (حلية الأولياء ١/ ١٩٩).

* قال بكر بن عبد الله المزني: يا ابن آدم إن أردت تعلم قدر ما أنعم الله عليك فأغمض عينيك. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٤٦).

* قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد وهو في مسجده فقال: ما جاء بك يا سفيان؟ قال: قلت: طلب العلم قال فقال: يا سفيان إذا ظهرت عليك نعمة فاتق الله، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا دهمك أمر من الأمور فقل لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: يا سفيان ثلاثاً وأيّما ثلاث. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٦٥٠).

* عن روح بن القاسم أن رجلاً من أهل تنسك قال: لا آكُلُ الخبيص أو قال الفالوذج لأني لا أقوم بشكره! فلقيت الحسن فذكرت ذلك له فقال: هذا إنسان أحمق أَوَ يقوم بشكر الماء البارد. (الزهد لأحمد / ٣٢٣).

* عن سعيد الجريري أنه قدم من الحج فجعل يقول: أنعم الله علينا في سفرنا بكذا وكذا، ثم قال: تعداد النعم شكرها. (عدة الصابرين لابن القيم / ١٨١).

* قال بعض السلف: فقد الثواب على المصيبة أعظم من المصيبة. (تسلية أهل المصائب / ١٧٣).

* عن عبيد الله بن أبي نوح قال: قال لي رجل: كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة، قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله ولكنه أحسن إليَّ وأعانني، قال: فهل سألته شيئا فلم يعطكه؟ قلت: وهل منعني شيئا سألته؟ ما سألته قط إلا أعطاني، ولا استعنت به إلا أعانني، قال: أريت لو أن بعض بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له مكافأة ولا جزاء، قال: فربُّك أحقُّ أن تدأب بنفسك له لأداء شكره، والله لشكره أيسر من مكافأة عباده. (عدة الصابرين / ١٧٤).

* كان عبد الأعلى التيمي يقول: أكثروا من سؤال الله العافية، فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن من البلاء وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم، إنه رُبَّ بلاءٍ قد أجهد في الدنيا وأخزى في الآخرة. (عدة الصابرين لابن القيم/ ١٧٨).

* عن علي بن المديني قال: قيل لسفيان بن عيينة ما حدُّ الزهد؟ قال: أن تكون شاكراً في الرخاء صابراً في البلاء فإذا كان ذلك فهو زاهد. فقيل لسفيان ما الشكر؟ قال: أن تجتنب ما نهى الله عنه. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٤٣٨).

* قال مطرف: نظرت إلى خيرٍ لا شرَّ فيه ولا آفة ـ ولكل شيء آفة ـ فإذا هو عبدٌ أن يُعَافَى فيشكر. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٤٣٥).

* قال المهرجوري: لا زوال لنعمة إذا شكرت ولا بقاء لنعمة إذا كفرت. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٥٦١).

* عن وهيب بن الورد قال: كثيراً ما يأتيني من يسألني من إخواني

فيقول: يا أبا أمية ما بلغك عمن طاف بهذا البيت سبعاً ماله من الأجر؟ فأقول: يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر في طواف هذا السبع ورزقه إيَّاه حين حَرُمَ غيره. (صفة الصفوة ٢/ ٤٥٩).

* عن أبي قلابة قال: إن الله تعالى قد أوسع عليكم فليس بضائركم دنيا إذا شكرتموها لله ﷻ. (حلية الأولياء ٢/ ٢٨٦).

* عن حماد بن زيد قال: اجتمع أيوب السختياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني ببيت فقال ثابت: يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون: لا يكون العبد يحجب ما يصنع الله به إلا وهو مُسْتَدْرَج فقال أيوب وما علامة المستدرَج؟ قال: إن العبد إذا كانت له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر اللهَ أعطاه اللهُ أشرف من المنزلة الأولى وإذا هو ضَيَّع الشكرَ استدرجه الله وكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له. (حلية الأولياء ٦/ ٢٥٩).

* عن صُعدي بن أبي الحجر قال: كنا ندخل على المغيرة فنقول كيف أصبحت؟ فيقول: أصبحنا مغرقين في النعم مقصرين من الشكر، يتحبب إلينا ربُّنا وهو عنَّا غنيٌّ ونتَمقَّت إليه ونحن إليه محتاجون. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤٨).

* عن سلام بن سليم قال: كُنْ لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك. (حلية الأولياء ٦/ ١٨٨).

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ذكر النعم شكرها. (المصنف ٧/ ١٧٤).

* عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره؟ أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره؟. (حلية الأولياء ٥/ ٨٥).

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: كل نعمة لا تقرب من الله ﷻ فهي بلية. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠).

* عن عمر بن عبد العزيزقال: ذكر النعم شكر (شعب الإيمان للبيهقي / ٤١٠٦).

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: مقال عبد قط الحمد لله إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله فماجزاء تلك النعمة؟ جزاؤها: أن يقول: الحمد لله فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله (شعب الإيمان للبيهقي / ٤٠٩٥).

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي إذا أخرج الدلو ملأً قال: الحمد لله، قلت: ياأبت أي شيء الفائدة؟ قال: يابني أما سمعت الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾. (شعب الإيمان للبيهقي / ٤١٦٤).

* عن ابن ابي الحواري قال: جلس الفضيل بن عياض وابن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم فجعل سفيان يقول: أنعم الله علينا في كذا، أنعم الله علينا في كذا، فعل بنا كذا، فعل بنا كذا. (شعب الإيمان للبيهقي / ٤١٣٨).

* عن أبي تميمة البصري أنه كان إذا قيل: كيف أنت؟ قال: بين نعمتين: ذنب مستور ولايعلم به أحد، وثناء من هؤلاء الناس مابلغته ولا أنا كذلك. (شعب الإيمان للبيهقي / ٤١٩٧).

* عن محمد بن لوط قال: الشكر ترك المعصية (شعب الإيمان للبيهقي / ٤٢٢٧).

* عن عنبسة قال: كان محارب بن دثار قريب الجوار مني فربما سمعته في بعض الليالي يقول: أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، أنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك

الحمد، ربنا ولك الحمد ربنا حمداً كثيراً على كل حمد (شعب الإيمان للبيهقي/ ٤٢٧٦).

* وكان أبو المغيرة اذا قيل له: كيف أصبحت يا أبي محمد؟ قال: أصبحنا مغرقين في النعم عاجزين عن الشكر، يتحبب الينا ربنا وهو غني عنا، ونتمقت اليه ونحن اليه محتاجون. (عدة الصابرين لابن القيم / ٤٨).

* وقال يونس بن عبيد: قال رجل لأبي تميمة: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل: ذنوب سترها الله فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد لا يبلغها عملي. (عدة الصابرين لابن القيم / ٤٨).

* وقال ابن أبي الدنيا: بلغني عن بعض العلماء أنه قال: ينبغي للعالم أن يحمد الله على ما زوى عنه من شهوات الدنيا كما يحمده على ما أعطاه، وأين يقع ما أعطاه الله، والحساب يأتي عليه الى ما عافاه الله ولم يبتسله به فيشغل قلبه ويتعب جوارحه فيشكر الله على سكون قلبه وجمع همه. (عدة الصابرين لابن القيم / ٥٢).

* وقال يونس بن عبيد: ان العبد اذا كانت له عند الله منزلة فحفظها وبقى عليها ثم شكر الله بما أعطاه، أعطاه أشرف منها، واذا ضيع الشكر استدرجه الله وكان تضييعه الشكر استدراجاً. (عدة الصابرين لابن القيم / ٥٢).

* وقال بعض السلف في خطبته يوم عيد: أصبحتم زهراً وأصبح الناس غيراً، أصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون، وأصبح الناس يعطون وأنتم تأخذون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح الناس يزرعون وأنتم تأكلون فبكى وأبكاهم. (عدة الصابرين لابن القيم / ٥١).

* قال محمد بن المنكدر لأبي حازم: يا أبي حازم ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير ما أعرفهم وما صنعت اليهم خيراً قط فقال أبو حازم:

لا تظن أن ذلك من قبلك، ولكن انظر الى الذي ذلك من قبله فاشكره. (عدة الصابرين لابن القيم / ٥١).

* وكتب ابن السماك إلى محمد بن الحسن حيث ولى القضاء بالرقة: أما بعد فلتكن التقوى من بالك على كل حال، وخف الله من كل نعمة أنعم بها عليك من قلة الشكر عليها مع المعصية بها، فان في النعم حجة وفيها بها عليك من قلة الشكر عليها مع المعصية بها، فان في النعم حجة وفيها تبعة، فأما الحجة بها فالمعصية بها، وأما التبعة فيها فقلة الشكر عليها، فعفى الله عنك كلما ضيعت من شكر أو ركبت من ذنب أو قصرت من حق. (عدة الصابرين لابن القيم / ٥٠).

* وكان الحسن اذا ابتدأ حديثه يقول: الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالاسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة أو حي أو ميت أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت. (عدة الصابرين لابن القيم / ٤٩).

* عن يزيد بن ميسرة، قال: أحسنوا صحابة نعم الله، فوالله ما أنفرها عن قوم فكادت ترجع إليهم. (حلية الأولياء ٢/ ٣٧٣).

* عن محمد بن هانئ، عن بعض أصحابه، قال: قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين. فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال: فما شكر الأذنين. قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفنته، قال: ما شكر اليدين. قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما، قال: وما شكر البطن. قال: أن

يكون أسفله طعاماً وأعلاه علماً، قال: وما شكر الفرج. قال: كما قال الله تـعـالـى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٦]. قال: فما شكر الرجلين. قال: إن رأيت ميتاً غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتاً مقته كففتهما، عن عمله وأنت شاكر لله ﷻ، فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بحرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر. (حلية الأولياء ٢/ ٤).

* عن أحمد بن فضيل العكي، قال قال: ومر أبو معاوية الأسود يوما فوجد خمس عشرة حبة فول، يعني باقلا مسلوقا، قال: فلقطها ثم ولى وجهه إلى القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أي رب ارزقني شكر ما رزقتني فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا إلى أن تقوم الساعة ما أديت شكر هذا اليوم. (حلية الأولياء ٣/ ٤٨٣).

* عن وهيب بن الورد قال: لا يزال الرجل يأتيني فيقول: يا أبا أمية ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت ماذا فيه من الأجر؟ فأقول: اللهم غفراً قد سألني عن هذا غيرك فقلت: بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعاً ما قد أوجب الله تعالى فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع؟ قال ثم يقول: لا تكونوا كالذي يقال له تعمل كذا وكذا فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر. (حلية الأولياء ٣/ ٤٢٥).

* قال أبو العباس المبرد: هذا معنى لطيف، يقول: إن الله ﷻ لا يحمد إلا بتوفيقه، فيجب أن يحمد على التوفيق، ثم يجب في الحمد الثاني مايجب في الحمد الأول أبداً إلى حيث لا نهاية (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٦٧).

عن عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي أبو عبيدة قال: كان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه: الحمد لله اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا

وأنقذتنا وفرجت عنا ؛ لك الحمد بالاسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة؛ كبتَّ عدونا وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتَنا ومن كلِّ ـ واللهِ ـ ما سألناك ربنا أعطيتنا ؛ فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً ؛ لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب؛ لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت. (الشكر لابن أبي الدنيا / ٨).

* عن عبد الله بن أبي نوح قال: قال لي رجل على بعض السواحل: كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة، قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله ولكنه أحسن إلي فأعانني، قال: فهل سألته شيئاً قط فأعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟! ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني، قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء، قال: فربك أحق وأحرى أن تُدْئِبَ نفسك له في أداء شكر نعمه عليك وهو المحسن قديماً وحديثاً إليك؛ والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه تبارك وتعالى رضي بالحمد من العباد شكراً. (الشكر لابن أبي الدنيا / ٤٨).

* عن عنبسة بن الأزهر قال: كان محارب بن دثار قاضي أهل الكوفة قريب الجوار مني فربما سمعته في بعض الليل يقول ويرفع صوته: أنا الصغير الذي ربيتَه فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي أدَّيتَه فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد ربنا حمداً لك على كل نعمة. (الشكر لابن أبي الدنيا / ٦٨).

القناعة

قال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف من تمر وشربة ماء وظل خباء وكل ما انفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك به تعباً. (القناعة لإبن أبي الدنيا / ٤٠).

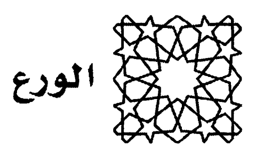
* عن الحسن بن أبي جعفر قال: قال الحسن البصري: الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف ما قدر له ورزقه غير منقوص شيئا، فعلام التهافت في النار؟. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٣٧٥).

قال عبد الله بن عبيد بن عمير: لا ينبغي لعبد أخذ بالتقوى ورزق بالورع أن يَذِلَّ لصاحب الدنيا. (القناعة / ٤٠).

* قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فلو كان رزق أحدكم في قمة جبل أو في حضيض أرض لأكل رزقه فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .(القناعة / ٤٠).

* قال الحسن البصري: الحريص الجاهل والقانع الزاهد كل مدرك رزقه، فعَلَامَ التهافت في النار؟!. (القناعة / ٤١).





الورع

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: إنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات. (الزهد لأبي داود / ٣٧٣).

* عن أبي صالح الحنفي قال: دخلت على أم كلثوم رضي الله عنها فقالت: إِئْتُوا أبا صالح بطعام، فأتوني بمرقة، فقلت: أتطعموني هذا وأنتم أمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وأُتي بأترج فأخذ الحسن أو الحسين أترجة فانتزعها من يده وقسمها بين المسلمين. (الورع لإبن أبي الدنيا / ١٣١).

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لأن يمتلئ منزلي من ريح جيفة أحبُّ إليَّ من أن يمتلئَ من ريح امرأة.(أي عطر امرأة أجنبية). (الورع / ٨٩).

* عن عباس بن جليد الحجري، عن أبي الدرداء، رضي الله تعالى عنه، أنه قال: لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمه لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة، وتمام التقوى أن يتقي الله عز وجل العبد حتى يتقيه في مثل مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما، يكون حاجزا بينه وبين الحرام، إن الله تعالى قد بين لعباده الذي هو يصيرهم إليه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، فلا تحقرن شيئا من الشر أن تتقيه، ولا شيئا من الخير أن تفعله. (حلية الأولياء ١/ ٢١٢).

* عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله، ﷺ، فإذا الناس فيه حلق يتحدثون، فجعلت أمضي الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فجلست إليه فتحدث بما قضي له، ثم قام، قال فسألت عنه بعدما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب. قال فتبعته حتى أتى منزله، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضا، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم سألني: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالا، قال لما قال ذلك غضبت، قال فجثوت على ركبتي ورفعت يدي، فاستقبلت القبلة، قال قلت: اللهم نشكوهم إليك إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطايانا إبتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا لنا. وقالوا لنا قال: فبكى أبي وجعل يترضاني ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥٠١).

* وعن أبي إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمري فقال عظني، قال فأخذ حصاه من الأرض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض قال زدني قال كما تحب أن يكون الله ﷻ لك غدا فكن له اليوم. (صفة الصفوة ٢/ ١٨٣).

* قال محمد بن حنيف: قصدت أخت بشر بن الحارث أحمد بن حنبل فقالت: إنا قوم نغزل بالليل ومعاشنا منه وربما يمر بنا مشاعل بني طاهر ولاة بغداد ونحن على السطح فنغزل في ضوئها الطاقة والطاقتين، أفتحله لنا أم تحرمه،؟ فقال لها: من أنت؟ قالت: أخت بشر، فقال: آه يا آل بشر، لا عدمتكم، لا أزال أسمع الورع الصافي من قبلكم. (حلية الأولياء ٤/ ٢٣).

* عن عباس بن عبد الله، قال: قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد لم يكن ورعاً، ومن كان فيه خلة

من الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هـود: ٤٥]. فـقـال الله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] (حلية الأولياء ٣/ ٤٣١).

* ودخلت خادمةٌ منزل طلحة بن مصرف تقتبس ناراً وطلحة يصلى، فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانة حتى نشوي لأبى محمد هذ القديد على قصبتك يفطر عليها، قال: فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت؟ لا أذوقها حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها حبسك إياها، وشواءك على قصبتها. (حلية الأولياء ٢/ ٢٦٦).

* عن عاصم، قال: ما رأيت أبا وائل ملتفتاً في صلاة ولا في غيرها، ولا سمعته يسب دابة قط، إلا أنه ذكر الحجاج يوماً، فقال: اللهم أطعم الحجاج من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم تداركها، فقال: إن كان ذاك أحب إليك، فقلت: وتستثني في الحجاج؟ فقال: نعدها ذنباً. (حلية الأولياء ٢/ ١٢٠).

قال بكار بن محمد السيريني: كان ابن عون إذا حدث بالحديث يخشع عنده حتى نرحمه، مخافة أن يزيد أو ينقص، وكان لا يدع أحدا من أصحاب الحديث ولا غيرهم يتبعه، وما رأيته يماري أحدا ولا يمازحه، ما رأيت أملك للسانه منه، ولا رأيته دخل حماما قط، وكان له وكيل نصراني يجبي غلته، وكان لا يزيد في شهر رمضان على حضوره المكتوبة، ثم يخلو في بيته. قال بكار بن محمد السيريني: وكان إذا جاءه إخوانه، كأن على رؤوسهم الطير، لهم خشوع وخضوع، وما رأيته مازح أحدا، ولا ينشد شعرا، كان مشغولا بنفسه، وما سمعته ذاكرا بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوما قالوا له: يا أبا عون بلال فعل كذا! فقال: إن الرجل يكون مظلوما، فلا يزال يقول حتى يكون ظالما، ما أظن أحدا منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال ضربه بالسياط، لكونه تزوج

امرأة عربية، وكان فيما حدثني بعض أصحابنا لابن عون ناقة، يغزو عليها ويحج، وكان بها معجبا، قال: فأمر غلاماً له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة قال: سبحان الله! أفلا غير الوجه؟ بارك الله فيك، اخرج عني اشهدوا أنه حر (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٤).

* وقال أبو سعيد بكر بن منير: كان حُمِلَ إلى محمد بن إسماعيل (البخاري) بضاعة انفذها إليه فلان، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم. فردهم وقال: إنى نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة، فدفعها إليهم بما طلبوا. يعنى الذين طلبوا أول مرة، ودفع بربح خمسة آلاف درهم وقال: لا أحب أن انقض نيتي. (تاريخ بغداد ٢/ ١١).

* عن العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: إن بعض الأشياخ حضرته الصلاة. فقيل له: تقدم فأبى فقيل له: ما منعك قال: خفت أن يمر المار فيقول إنما قدموا هذا لأنه خيرهم. (حلية الأولياء ٤/ ٣٥٩).

* عن علي بن زيد قال: خطبنا عمر بن عبد العزيز فقال: أرى أفضل العبادة: اجتناب المحارم، وأداء الفرائض. (الورع / ٦).

* كان مطرف بن عبد الله يقول: إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صلاة وصوما وصدقة والآخر أفضل منه دينا قيل له كيف ذلك؟ قال: يكون أحدهما أشدُّ ورعاً لله ﷻ عن محارمه. (الزهد لأحمد / ٢٩٤).

* عن يحيى بن معاذ قال: الورع اجتناب كل ريبة وترك كل شبهة. (الزهد الكبير ٣١٩).

* عن يوسف بن أسباط قال: يُجزئُ قليل الورع من كثير من الاجتهاد

في العمل. وقال: لي أربعون سنة مَا حَاكَ في صدري شيء إلا تركته. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧١).

* قال حسان بن أبي سنان: ما أيسر الورع إذا شككت في شيء فاتركه. (حلية الأولياء ٣/ ١١٦).

* عن الفضيل بن عياض قال: يزعم الناس أن الورع شديد، وما ورد عليَّ أمران إلا أخذت بأشدهما. (جامع العلوم والحكم / ١٣١).

* سُئِلَ إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟ فقال: بتسوية كل الخلق من قبلك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل. (حلية الأولياء ٨/ ١٦).

* عن الضحاك قال: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام. (الورع / ٢٦).

* قيل لابن المبارك: أي شيء أفضل؟ قال: الورع قالوا: ما الورع؟ قال: أن تنزع مثل هذا وأخذ شيئا من الأرض. (الورع / ٣٠).

* عن الحسن قال: أفضل العبادة التفكير في الورع. (الورع / ٣٧).

* عن هشام قال: كنا قعودا ومعنا يونس بن عبيد وذكرنا شيئا فتذاكروا أشد الأعمال فاتفقوا على الورع فجاء حسان بن أبي سنان فقال: قد جاء أبو عبد الله المجلس فأخبروه بذلك فقال حسان: إن للصلاة لمؤنة وإن للصيام لمؤنة وإن للصدقة لمؤنة والورع إذا رابك شيء تركته. (الورع / ٤٦).

* عن أبي عثمان الثقفي قال: كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاءه يوما بدرهم ونصف فقال له ما بَدَا لك؟ فقال: نفقت السوق، قال: لا ولكنك أَتْعبتَ البغلَ أَرِحْهُ ثلاثة أيام. (حلية الأولياء ٥/ ٢٦٠).

* عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت مجمعا التيمي كأني أنظر إليه في

سوق الغنم قالوا له كيف شاتك هذه؟ قال لا أرضاها. قال أبو بكر: ومن كان أورع من مجمع. (حلية الأولياء ٥/ ٨٩).

* عن يحيى بن سعيد الأموي قال: زاملت أبا بكر بن عياش إلى مكة فكان من أورع من رأيت؛ أُهدي له رطب برني - فقيل له بعد - هذا من بستان خالد المخرومي المقبوض عنه فأتى إلى خالد بن سلمة واستحل منهم ونظر إلى قيمة الرطب فتصدق به. (الورع / ١٢١).

* مر طاووس بنهر قد كُرِيَ فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها. (الورع / ٢٠٧).

* عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتاها نعي زوجها وهي تعجن فرفعت يديها من العجين وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك. (الورع / ١٥١).

* عن حسان بن أبي سنان قال: ما شيء أهون عندي من الورع إذا رابني شيء تركته. (جامع العلوم والحكم / ١٣١).

* سقط من يد كهمس دينار قال فقام يطلبه قيل ما تطلب يا أبا عبد الله؟ قال دينار سقط مني فأخذوا غِربالاً فغربَلُوا التراب فوجدوا ديناراً فأبى أن يأخذه وقال لعله ليس ديناري. (الورع / ١٥٧).

* عن أبي الوليد رباح بن الجراح قال: رأيت أبا شعيب أيوب بن راشد فما رأيت أحداً كان أورع منه كان يكنس حيطان بيته فإذا وقع شيء من حيطان جيرانه جمعه فذهب به إليهم. (الورع / ١٩٣).

* عن الخرشي قال: جاء يونس بن عبيد بشاة فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب المعلف وتنزع الوتد، ولا تبرأ بعدما تبيع بيِّن قبل أن تبيع. (الورع / ١٦٥).

* جاء مجمع التيمي بشاة يبيعها فقال: إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة. (الورع / ١٦٤).

* عن عون بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز كانت تسرج له الشمعة ما كان في حوائج الناس فإذا فرغ من حاجتهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه. (حلية الأولياء ٥/ ٣٢٤).

* عن ابن أبي عبلة قال: جلس عمر يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر وكَلَّ ومَلَّ فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم فدخل ليستريح ساعة فجاء ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل، فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة، قال: أَوَ أَمِنْتَ الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته وخرج إلى الناس. (حلية الأولياء ٥/ ٣٥٨).

* استقرضت امرأة رغيفين فقال أحمد بن حنبل: ما أجرأك تَبِيتِينَ وعليك دَيْن؟ (الورع لأحمد / ٤٢).

* عن الحسن بن عرفة قال لي ابن المبارك: استعرتُ قلما بأرض الشام فذهب عليَّ أن أرده إلى صاحبه فلما قدمتُ مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت يا أبا علي أرض الشام حتى رددته على صاحبه. (صفة الصفوة ٤/ ١٤٥).

* عن ابن عون قال كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة فقيل له في ذلك قال: إذا جاء رأس الشهر رَوَّعْتُه وأكرهُ أن أُرَوِّعَ مسلماً. (حلية الأولياء ٢/ ٢٦٨).

* وكان محمد بن يوسف لا يشتري من خباز واحد وقال: لعلهم يعرفوني فيحابوني فأكون ممن أعيش بديني. (حلية الأولياء ٨/ ٢٣١).

* عن محمد بن مجادة قال: كان زاذان يبيع الكرابيس فكان إذا جاءه الرجل أراه شرَّ الطرفين وسامه سومة واحد. (حلية الأولياء ٤/ ١٩٩).

* عن مؤمل بن إسماعيل قال: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق

الخزازين فقال: مطرف بأربعمائة فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين، فنادى المنادي بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمائة فقال يونس: ما هذه الدراهم؟ قال: ذاك المطرف بعناه من ذا الرجل فقال يونس: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضتُ عليك بمائتي درهم فإن شئتَ خُذْهُ وخذ المائتين وإن شئت فدعه. (حلية الأولياء ٣/ ١٥).

* عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان يتحدث مع بعض أهله فمر بحائط قوم فانتزع منه قصبة فجعل يطرد بها الكلاب عن نفسه فلما أتى البيت وضعها في المسجد فقال لأهله: احتفظوا بهذه القصبة فإني مررت بحائط قوم فانتزعتها منه، قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء ما بلغ بقصبة؟ فقال: لوكان من مرَّ بهذا الحائط أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء! فلما أصبح ردَّها. (حلية الأولياء ٣/ ٨٧).

* عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت البخاري يقول لأبي معشر الضرير، اجعلني في حِلٍّ يا أبا معشر، فقال: من أي شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً فنظرت إليك وقد أعجبت به، وأنت تحرك رأسك ويدك، فتبسمت من ذلك، قال: أنت في حل يا أبا عبد الله. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤٤).

* عن محمد بن أبي حاتم قال: كان لأبي عبد الله (كنية البخاري) غريم قطع عليه مالاً كثيراً، فبلغه أنه قدم آمل (مدينة من المدن)، ونحن عنده بفربر فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذ بمالك، فقال: ليس لنا أن نروعه.

* عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً، فأهدى له رجل من أهل بيته تفاحاً، فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه، وقال: ارفعه يا غلام للذي أتى به، وأقر مولاك السلام، وقل له: إن هديتك

وقعت عندنا بحيث تجب، فقلت: يا أمير المؤمنين ابن عمك، ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية، قال: ويحك إن الهدية كانت هدية، وهي اليوم لنا رشوة. (سير أعلام النبلاء ١٢/٤٤٦)

* قال رجل لأبي وهب ـ زاهد الأندلس ـ ليلة: قم بنا لزيارة فلان، قال: وأين العلم! ولي الأمر له طاعة، وقد منع من المشي ليلاً. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٧).

عن بكر بن منير قال: حُمِلَ إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجار إليه فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم، فقال: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف، فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤٨).

* عن بشر بن الحارث قال: نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبدة، فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب، فلما أراد مفارقته قال له شعيب: اجعلني في حِلٍّ، قال: من أي شيء؟ قال: من أجل الأخوة فإني لم أقم بأخوتك. (صفة الصفوة ٢/ ٦٢٢).





التَّفكُّر والاعْتِبَار

كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه الاعتبار والتفكر. (استنشاق نسيم الأنس لابن رجب / ٤٩).

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: من لم ير لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب، فقد قلَّ تفهمه وحضر عذابه. (الزهد لأبي داود / ٢٢١).

* عن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. (حلية الأولياء ١/ ٢١٦).

* كان ابن عمر وغيره من السلف إذا شربوا ماء باردا بكوا وذكروا أمنية أهل النار، وأنهم يشتهون الماء البارد، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون، ويقولون لأهل الجنة: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ فيقولون لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (لطائف المعارف لابن رجب / ٣٤٧).

* وقال الأعمش كنا نشهد الجنازة ولا ندري من المعزى فيها لكثرة الباكين وإنما بكاؤهم على أنفسهم لا على الميت، وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنازة فلا نرى إلا باكيا، وقال إبراهيم النخعي كانوا يشهدون الجنازة فيرى فيهم ذلك أياما كأن فيهم الفكرة في حال الموت وفي حال الميت، وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه: أنه كان يلقى الرجل في الجنازة من خاصة إخوانه قد بعد عهده به فلا يزيده على السلام حتى

يظن الرجل أن في صدره عليه موجدة كل ذلك لانشغاله بالجنازة وتفكره فيها وفي مصيرها حتى إذا فرغ من الجنازة لقيه وسأله ولاطفه وكان منه أحسن ما عهد. (العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي / ١٥٤).

* وقال الشافعى: استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر، وقال أيضا صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرأي سلامة من التفريط، والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٥).

* وعن الفضيل قال: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤).

* وقال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو، وفي قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال: أمنع قلوبهم التفكر في أمرى. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٢٤).

* وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عند همه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٠٠).

* وقال محمد بن علي: إن المؤمن وقاف متأن يقف عند همه ليس كحاطب ليل. (إحياء علوم الدين ٤/ ٤٠٠).

* وقال ابن المبارك: إن البصراء لا يأمنون من أربع خصال: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الرب فيه وعمر قد بقي لا يدري ماذا فيه الحسن الهلكات وفضل قد أعطي لعله مكر واستدراج وضلالة وقد زينت له فيراها هدى ومن زيغ القلب ساعة ساعة أسرع من طرفة عين قد يسلب دينه وهو لا يشعر. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٠٧).

* وقال ابن المبارك أيضا: من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥١٥).

* عن حصين، قال: كان من كلام إبراهيم التيمي أنه يقول: أي حسرة أكبر على امرئ من أن يرى عبداً كان له، خوله الله إياه في الدنيا هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟ وأي حسرة على امرئ أكبر من أن يصيب مالاً فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله تعالى، فيصير وزره عليه وأجره لغيره؟ وأي حسرة على امرئ أكبر أن من يرى من كان مكفوف البصر ففتح له عن بصره يوم القيامة وعمي هو؟ إن من كان قبلكم يفرون من الدنيا وهي مقبلة عليهم ولهم من القدم مالهم، وأنتم تتبعونها وهي مدبرة عنكم، ولكم من الأحداث مالكم فقيسوا أمركم وأمر القوم. (حلية الأولياء ٢/ ١٧٥).

* عن معتمر بن سليمان، عن أبيه سليمان، قال: يا ابن آدم، إِذا رأَيت الناس يكرمونك على طاعة الله، فَاعلم أَن الله أحب أَن يُعْلِمَك كَرَامَتك عليه، فَلَا تَرْجِعْ من طاعته إِلَى معصيته. (الطيوريات لأبي طاهر السِّلفي ١٠/٨).

* وعن زيد بن أسلم قال: انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك، وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك فكيف تكون مكافأتك إياه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٠٠).

* عن عبيد الله بن عبد الغفار قال: قلت لزهير بن نعيم البابي: أوصني. قال: أوصيك بتقوى الله ﷻ، والله لأن أتقي الله أحب إلي من وزن هذه الأسطوانة ذهبا أنفقها في سبيل الله، إن لله ﷻ عبادا ذكروه بألسنة دنسة وحضروا بين يديه بقلوب معرضة ورفعوا إليه أكفا خاطئة، ولحظوا السماء بأعين خائنة، فمثل هؤلاء يسألونه مقامات المتقين هيهات هيهات، خابت ظنون المغترين بالله، والمؤثرين بالعرض الأدنى عليه، وإن لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاما له واشتياقا، وقوما ذكروه فوجلت قلوبهم

فرقا وهيبة له، وعبادا ذكروه فأحرقوا بالنار فلم يجدوا لمس النار ألما، وآخرون ذكروه في الشتاء وبرده فتفصدوا عرقا، وقوما ذكروه فحالت ألوانهم، فهل من رجل أناب إلى الله ﷻ سريعا، وأخفى جميلا وعامل حبيبا، وتاجر قريبا، وعاش في الدنيا غريبا، وقدم على الله ﷻ فردا وحيدا. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٨٩).

* عن أبي عمران الجوني: أنه ذكر يوم القيامة فقال: لو أن للمرء عمل سبعين نبيا إلى عمله لظن أن لا ينجو منها، وهَبْك تنجو بعد كم تنجو؟! ولا يبقى يومئذ دمعة في عين إلا خرجت، وتزول المفاصل والأوصال بعضها عن بعض وتحبس الأنفاس في الأبدان ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ [الفجر: ٢٣] فيسمعون لها تغيظا وزفيرا، فلولا أن الله حبس يومئذ أرواحهم في أبدانهم لخرجت من الفزع والجزع فلو رأيتها وقد حملت على الخلائق وهي تزفر وترمي لهب النيران، فلا يبقى أحد حضر الموقف إلا ولى مدبرا فينادي ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ فإذا أبصرت سكانها تغيظت واشتاطت غضبا على من أطاع هواه، وعصى بارئها، فعندها لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا خرَّ لركبتيه حتى إبراهيم الخليل ﷺ يقول: نفسي نفسي. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٥٨).

* عن عون بن عبد الله قال: الخير من الله أكثر، ولكنه لا يبصره من الناس إلا اليسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به، ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء. (حلية الأولياء ٢/ ١٩٠).

* وقال الفضيل بن عياض: ما اشتد عجبي قط من عبادة ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي من أوليائه أطاعه، قالوا: ولم يا أبا علي؟ قال:

لأنه ألهمهم، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥٣).

* عن عبد الله بن دينار، وموسى بن عقبة قالا: إذا رزق أحدكم في الوجه من التجارة فليلزمه. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا/ ٢٢٧).

* عن محمد بن موسى قال سمعت الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول: تسأله الجنة وتأتي ما يكره، ما رأيت أحدا أقل نظرا منك لنفسك. (بستان العارفين للسمرقندي / ١٨).

قال صالحُ المرِّي ـ وقد أتى عبدَ الله بنَ الحسن يُعزِّيه على أمِّه ـ: إن كانت هذه المصيبة قد أحدثت لك عظةً في نفسك فهي نعمة عليك وإلا فاعلم أنَّ مصيبتك في نفسك أعظم. (الزهد لأحمد / ٣٧٦).

* جاء ابن الكواء إلى الربيع بن خثيم قال: وَلِيَ من هو خيرٌ منك؟ قال: نعم من كان منطقه ذكراً وهمه تفكراً ومسيره تدبراً فهو خير مني. (الزهد لأحمد / ٤٠٢).

* عن أخت بشر بن الحارث قالت: دخل بشر عليَّ ليلة من الليالي وبقي يتفكر حتى أصبح، فلما أصبح قلت له: في ماذا تفكرت طول الليلة؟ قال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي، وبشر المجوسي، ونفسي واسمي بشر، فقلت ما الذي سبق منك حتى خَصَّك؟ فتفكرت في تفضله عليَّ وحَمِدتُه. (صفة الصفوة ٢/ ٥١٤).

* عن إبراهيم بن بشار قال: سألت إبراهيم عن العبادة؟ فقال: رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله. (حلية الأولياء ٨/ ١٧).

* عن شريح أنه كان يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت؟ (حلية الأولياء ٤/ ١٣٣).

* عن بشر بن الحارث قال: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال سمعت مالك بن دينار يقول إن صدور المؤمنين تغلي بأعمال البر وإن صدور الفجار تغلي بالفجور واللهُ يرى همومَكم فانظروا ما همومَكم رحمكم الله؟ (حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨).

* عن الحسن البصري قال: أفضل العمل الورع والتفكر.

* قال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله حسن والفكرة في نعم الله أفضل العبادة. (حلية الأولياء ٥/ ٣١٤).

* عن عصام بن يزيد قال: ربما كان يأخذ سفيان في التفكير فينظر إليه الناظر فيقول مجنون. (حلية الأولياء ٦/ ٣٩٢).

* عن ابن المبارك قال: إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنبٍ قد مضى لا يُدرَى ما يَصنَعُ به الرَّبُّ ﷻ، وعمرٍ قد بَقِيَ لا يُدرى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أُعطي العبد لعلَّه مكرٌ واستدراجٌ، وضلالةٌ قد زُيِّنت. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٦)

* عن سفيان الثوري قال: بصر العينين من الدنيا وبصر القلب من الآخرة وإن الرجل ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره وإذا أبصر بالقلب انتفع. (حلية الأولياء ٧/ ٥٣).

* عن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧١).

* عن سعيد قال: كان داود بن أبي عطاء شديد الانقباض يعالج نفسه بالصمت، وكان قبل ذلك كثير الكلام، وكانت معالجته نفسه في ترك الكلام فأخرجته تلك المعالجة إلى التفكر فبالتفكر ملك نفسه. (حلية الأولياء ٧/ ٣٤٢).

* عن سفيان بن عيينة قال: التفكر مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب. (حلية الأولياء ٧/ ٣٠٦).

عن عبد الأعلى بن زياد الأسلمي قال: رأيت داود الطائي يوماً قائماً

على شاطئ الفرات مهموماً فقلت: ما يُوقفك ههنا يا أبا سليمان؟ قال أنظر إلى الفلك كيف يجري في البحر مسخرات بأمر الله تعالى. (حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦).



الزهد وذم الدنيا

عن ميمون قال: دخلت على ابن عمر رضي الله عنه فقَوَّمْتُ كلَّ شيءٍ في بيته من فراش أو لحاف أو بساط فما وجدته يساوي مائة درهم!!. (الزهد لأبي داود / ٢٩٤).

* عن أبي حمزة قال: قلت لإبراهيم إن فرقد السبخي لا يأكل اللحم ولا يأكل كذا، فقال: كان أصحاب محمد ﷺ خيراً منه كانوا يأكلون اللحم والسمن وكذا وكذا. (المصنف ٧/ ٢٣٦).

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب إلي من أن أكون عاشرة عشرة أغنياء فإن الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا يقول: يتصدق يميناً وشمالاً. (حلية الأولياء ١/ ٢٨٨).

* عن حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها أنها قالت لعمر: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك؟ فقال: إني سأخصمك إلى نفسي، أما تذكري ما كان يَلْقَى رسولُ الله ﷺ وأبا بكر من شدة العيش، فما زال يذكِّرها حتى أبكاها فقال لها: والله لئن استطعت لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معها عيشهما الرخيّ. (حلية الأولياء ١/ ٤٨).

* عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائما فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال:

أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. (صحيح البخاري ١/ ٤٢٨).

* وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة وما لم يلهك فليس متاع الغرور، ولكنه بلاغ إلى ما هو خير منه. (لطائف المعارف لإبن رجب / ٣٣٣).

* عن أرطأة، قال: كان ضمرة بن حبيب إذا قام إلى الصلاة، قلت: هنا أزهد الناس في الدنيا، فإذا عمل للدنيا، قلت: هذا أرغب الناس في الدنيا. (حلية الأولياء ٣/ ٣).

* عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا، ووسع علينا منها، ولا تزوها عنا فترغبنا فيها.(إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٦١).

* عن يحيى بن سليم قال: قال عمر بن محمد بن المنكدر: أرأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر، وقام الليل لا يفتر، وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله، واجتنب محارم الله، غير أنه يؤتى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق في ذلك الجمع الأعظم بين يدي رب العالمين فيقال: هذا فلان بن فلان عظم في عينه ما صغر الله، وصغر في عينه ما عظم الله، كيف ترى يكون حاله؟ فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٤).

* عن محمد بن سلام قال قيل لأبي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ قال: إنها وإن أدنتني منها صانتني عنها. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٧٢).

* عن محمد بن سلام قال: كان قيس بن سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمدا ومجدا، لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم

لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٧١).

* قال أبو بكر البرقاني: قلت لابن سمعون يوما: تدعو الناس إلى الزهد، وتلبس أحسن الثياب، وتأكل أطيب الطعام، كيف هذا؟ فقال: كل ما يصلحك لله فافعله إذا صلح حالك مع الله تعالى (سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠٧).

* عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه جاء من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء والدرور ـ يعني سراويل ـ مشمراً. وقال ابن شوذب: رؤي سلمان الفارسي وعليه كساء معلم الرأس ساقط فقيل له: شوهت بنفسك قال: إن الخير خير الآخرة. (التواضع لابن أبي الدنيا / ١٤٧).

* عن يزيد بن أبي حبيب في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ قال: أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً يلتمسون به تنعماً ولا يلبسون ثياباً يلتمسون جمالاً وكانت قلوبهم على قلب واحد. (الزهد لأحمد / ٢٥٤).

* عن وكيع قال: إنما العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه. (حلية الأولياء ٨/ ٣٧٠).

* عن الشعبي قال: ما ترك أحد في الدنيا شيئاً لله إلا أعطاه الله في الآخرة ما هو خير له. (حلية الأولياء ٤/ ٣١٢).

* عن عيسى بن سنان قال: سمعت وهب بن منبه قال لعطاء الخرساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم اليوم فينا يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعهم عندهم. (حلية الأولياء ٤/ ٢٩).

* عن بشر بن الحارث قال: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره. (صفة الصفوة ٢/ ٥١٥).

* عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج همَّ الآخرة من قبلك، وبقدر ما تحزن للآخرة كذلك يخرج همَّ الدنيا من قبلك. (الزهد لأحمد / ٣٨٧).

* عن أيوب قال: كان الحسن يقول: إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا فنافسه في الآخرة. (الزهد لأحمد / ٣٢٩).

* عن عمران القصير قال سمعت الحسن وسأله رجل فقال: إني سألت فقيهاً فقال: وهل رأيت فقيهاً لا أبا لك؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه. (الزهد لأحمد / ٣٢٧).

* عن أبي كعب الأزدي قال: سمعت الحسن يقول: المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من منازلها ولا يأنس في عزها للناس حال وله حال. (الزهد لأحمد / ٣٢١).

* عن الحسن البصري قال: إن المؤمن في الدنيا غريب لا يخضع لِذُلِّها ولا ينافس أهلها في عِزِّها، الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل، فطوبى لعبد كسب طيباً وقَدَّم الفضل ليوم فقره وفاقته. (الزهد لأحمد / ٣٣٣)، (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ٧٨).

* عن نعيم بن سلامة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز فوجدته يأكل ثوما مسلوقا وزيت. (الزهد لأحمد / ٣٥٥).

* عن الفضيل بن عياض: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٦).

* كان شميط بن عجلان يقول: إنسانان معذبان في الدنيا: غنيٌّ أُعطي دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه، فنفسه تتقطع عليها حسرات. (صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧).

* عن يحيى بن معاذ قال: مِنَ الدنيا لا نُدْرِكُ آمالَنا، وللآخرة نُقدِّمُ أعمالنا، وفي القيامة لا ندري ما حالنا؟ (حلية الأولياء ١٠/٥٦).

* عن عطاء الخراساني قال: إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حُرَّاصٌ، وإنما أوصيكم بآخرتكم، فخذوا من دار الفناء لدار البقاء. (صفة الصفوة ٤/ ١٥١).

* عن بلال بن سعد قال: يا أهل التُقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٩١).

* عن مالك بن دينار قال: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قيل وما هو؟ قال: معرفة الله. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٦).

* عن يحيى بن معاذ قال: تَرْكُ الدنيا شديد، وتركُ الجنة أشدُّ منها، وإن من طلب الجنة ترك الدنيا. (تنبيه الغافلين / ٨٥).

* عن شميط بن عجلان قال: من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا سَعَتِها. (صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢).

* عن مالك بن دينار أنه دخل لص على مالك بن دينار فما وجد ما يأخذ فناداه مالك لم تجد شيئاً من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم قال: توضأ وصلِّ ركعتين ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، وخرج اللِّصُ فسُئِلَ: من ذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩٠).

* عن حاتم الأصم قال: الحزن على وجهين: حزن لك وحزن عليك، فأما الذي عليك فكل شيء فاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك، وكل شيء فاتك من الآخرة وتحزن عليه فهو لك، تفسيره: إذا كان معك درهمان فسقطا منك وحزنت عليها فهذا حزن للدنيا، وإذا خرجتْ

منك زلة أو عيبة أو حسد أو شيء مما تحزن وتندم فهو لك. (حلية الأولياء ٨/ ٧٧).

* قال زيد بن الحسين: سمعت مالك بن دينار وسأله أبي عن الزهد في الدنيا قال: طيب الكسب وقصر الأمل. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ١٠٧٧٩).

* كان ابن السماك يقول: من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرَّعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها. (صفة الصفوة ٢/ ٧٢٧).

* عن مطرف بن عبد الله قال: إن أقبح ما طُلِبَ به الدنيا عمل الآخرة. (صفة الصفوة ٢/ ٧٥٦).

* عن علي بن ثابت قال: لو أن معك فلسين وأنت تريد أن تصدق بهما ثم رأيت الثوري وأنت لا تعرفه لظننت أنك لا تمتنع أن تضعها في كفه. (مسند ابن الجعد / ٢٨٠).

* عن بشر بن الحارث قال: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٦).

* عن الربيع قال: قال لي الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحليّ على المرأة الناهد. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦).

* عن الحسن البصري قال: لا تزال كريماً على الناس أو لا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك. (حلية الأولياء ٣/ ٢٠).

* قال محمد بن الحنفية: إن الله تعالى جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها. (حلية الأولياء ٣/ ١٧٧).

* قال محمد بن علي: كان لي أخ في عيني عظيم وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه. (حلية الأولياء ٣/ ١٨٦).

* كان محمد بن كعب يقول: الدنيا دار فناء ومنزل بلغة رغب عنها

السعداء وأسرعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها: أرغب الناس فيها وأسعد الناس فيها: أزهد الناس بها، هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن تبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول. (حلية الأولياء ٣/ ٢١٣).

* عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قلت لأبي حازم: يوماً إني لأجد شيئاً يحزنني قال: وما هو يا ابن أخي؟ قال: حبي للدنيا، فقال لي: اعلم يا ابن أخي أن هذا الشيء ما أعاتب نفسي على حب شيء حببه الله تعالى إليَّ لأن الله ﷻ قد حبب هذه الدنيا إلينا ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا أن لا يَدْعُونَا حبُّها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله ولا أن تمنع شيئاً من شيء أحبه الله فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حُبُّنا إيَّاها. (حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤).

عن سفيان قال جاء ابنٌ لسليمانَ بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه، فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه!، قال: أردت أن يَعْلَمَ أنَّ لله عباداً يزهدون فيما بين يديه. (حلية الأولياء ٤/ ١٦).

* عن ابن طاوس عن أبيه قال: حلو الدنيا مرُّ الآخرة ومرُّ الدنيا حلو الآخرة. (حلية الأولياء ٤/ ١٢).

* عن وهب بن منبه قال: قال مالك بن دينار: قال رجل لمن فوقه في العلم: كم أَبْنِي من البناء؟ قال: يكفيك ما يسترك من الشمس ويَقِيَكَ من الغيث، قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: كم أضحك؟ قال: ما يسفر وجهك ولا يسمع صوتك، قال: كم أبكي؟ قال: لا تملّ أن تبكي من خشية الله، قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى يظن الناس أنك لم تعمل حسنة، قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتم بك الحريص. (حلية الأولياء ٤/ ٤٥).

* قال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأسرعها ردءاً اتباع الهوى ومن اتباع الهوى حب المال والشرف ومن حب المال والشرف تنتهك المحارم ومن انتهاك المحارم يغضب الله ﷻ. (حلية الأولياء ٤/ ٤١).

* عن الفضيل قال: عامة الزهد في الناس ـ يعني إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبال بمذمَّتهم ـ وقال: إن قدرت أن لا تُعرَفَ فافعل وما عليك إن لم يُثْنَ عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً، وقال: من أحب أن يُذكرلم يُذكر ومن كره أن يُذكر ذُكر. (حلية الأولياء ٨/ ٨٨).

* عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجح فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة. (حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣).

* قال أيوب السختياني: ليتق الله ﷻ رجل وإن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه. (حلية الأولياء ٣/ ٦).

* كان الحسن البصري إذا ذكر صاحب الدنيا يقول: والله ما بقيت له ولا بقي لها، ولا سلم من تبعتها ولا شرِّها ولا حسابها ولقد أخرج منها في خِرَق. (حلية الأولياء ٢/ ١٤٤).

* عن الضحاك قال: خلتان من كانتا فيه هنيئاً له دينه ودنياه: من نظر في دينه إلى من هو فوقه لم تزل نفسه تتوق إلى طاعة الله، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه لم تسم نفسه. (الأمالي ١/ ٣١٣).

* عن أبي نوح قال: رأى عليَّ شعبةُ قميصاً فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دراهم، فقال لي: ويحك أما تتقي الله؟ ألا اشتريت قميصاً

بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة دراهم كان خيراً لك؟ قلت: يا أبا بسطام، إنا مع قوم نتجمل لهم، قال: أيش نتجمل لهم؟ (صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠).

عن الحسن قال: يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فاطلبوها، فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا. (الزهد الكبير / ١٢).

* عن سعيد قال: مررت بعطاء السليمي فقال: من أين جئت؟ قلت: من عند أخيك الحسن، قال: فما قال؟ قال: الدنيا مطية المؤمن إلى ربه عليها يرتحل المؤمن إلى ربه فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم.

* عن الحسن قال: لقد أدركت أقواماً لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا ييأسون على ما فات منها. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠).

* عن عبد الله بن العيزار قال: خطبنا عمر بن عبدا لعزيز بالشام على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم واعملوا للآخرة تكفوا أمر دينكم. (حلية الأولياء ٥/ ٢٩٨).

* عن عمر بن عبدا لعزيز أنه خطب الناس فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم، وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، ألا واعلموا أن الأمان غداً لمن حذر الله وخافه، وباع ما يفنى بباقٍ وقليلاً لكثير وخوفاً بأمان، أو لا تدرون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون حتى تردَّ إلى خير الوارثين. (حلية الأولياء ٥/ ٢٨٧).

عن عبد الله بن وهب قال: سمعت سفيان الثوري بمكة يقول: رضى الناس غاية لا تُدرك وطلب الدنيا غاية لا تُدرك. (حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦).

* قال سفيان: عليك بالقصد في معيشتك وإياك أن تتشبه بالجبابرة، وعليك بما لا يترف من الطعام والشراب واللباس والمركب وليكن أهل

مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله ﷻ. (حلية الأولياء ٧/ ١٢).

* كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري أن عظني فأوجز فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله، يا أخي إن الدنيا غمُّها لا يفنىَ وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو ولا تـتوان فتعطب والسلام. (حلية الأولياء ٧/ ٥).

* عن سفيان بن عيينة قال: ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بُدَّ منه. (حلية الأولياء ٧/ ٢٧٣).

* عن سفيان قال: الزهدُ في الدنيا: قِصَرُ الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس العباء. (قصر الأمل / ٣٢).

* عن الفضيل بن عياض قال: حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٥).

* قال الميموني: كان منزل أبي عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) ضيقاً صغيراً، وينام في الحر في أسفله. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢٥).

* عن إسحاق بن هانئ قال: قال لي أبو عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) بكِّر حتى نعارض بشيء من كتاب الزهد، فبكرت إليه، وقلت لأم ولده: أعطني حصراً ومخدة وبسطت في الدهليز، فخرج أبو عبد الله: فقال ما هذا؟ فقلت: لنجلس عليه، فقال: ارفعه الزهد لا يحسن إلا بالزهد، فرفعته وجلس على التراب. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢٥).

* عن سفيان الثوري قال: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٦٨).

* عن عبد الله بن الفرج العابد قال: كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول: كسرة ملح حتى يتهيَّأ في الدار الآخرة الشواء والطعام الطيب. (حلية الأولياء ٦/ ٢٢٩).

* عن عبد الله بن عون قال: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم. (صفة الصفوة ٣/ ١٠١).



قصر الأمل

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: يا أهل دمشق استمعوا إلى قول أخ لكم ناصح. قال: فاجتمعوا إليه فقال: ما لي أراكم تبنون مالا تسكنون، وتجمعون مالا تأكلون، وتأملون مالا تدركون؟ فإنه من كان قبلكم بنوا شديداً، وأمَّلُوا بعيداً وجمعوا كثيراً، فأصبح أملهم غروراً، ومجمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً. (قصر الأمل لإبن أبي الدنيا / ١٦٠).

* لقي بكر بن عبد الله المزني أبا جميلة فقال: يا أبا جميلة كيف أنت؟ قال: أنا والله هكذا: كرجلٍ مادٍ عنقه والسيف عليها ينتظر متى تُضرب عنقه. (قصر الأمل / ٤٢).

* قال مالك بن مغول: من قصر أمله هان عليه عيشه. قال: سفيان يعني في المطاعم والملابس. (قصر الأمل / ٣٧).

* عن محمد بن النضر الحارثي قال: إلى الله أشكو طول أملي، وعند الله أحتسب عظيم غفلتي. (قصر الأمل / ٤٤).

* عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: كم من مؤمل لغد لا يدركه؟ إنكم لو رأيتم الأجل ومسيرته لأبغضتم الأمل وغروره. (قصر الأمل / ٥٨).

* عن إسماعيل بن زكريا وكان جار لحبيب أبي محمد قال: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه، وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح؟ قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى أن لا يُصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي. (قصر الأمل / ٦٣).

عن زياد النميري قال: لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته لكنت حرياً بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحاً أو مساءً؟ ثم خنقته العبرة فقام. (قصر الأمل / ٦٦).

* عن عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبي يقول: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا قط من غير سقم، أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة؟ (قصر الأمل / ٦٧).

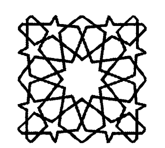
* كان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله قبل أن يأخذ مضجعه: أستودعكم الله فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم فيها، فكان هذا دأبه إذا أراد النوم. (قصر الأمل / ٢٢٧).

* عن يزيد الرقاشي قال: إلى متى نقول: غداً أفعل كذا وبعد غدٍ أفعل كذا! وإذا أفطرت فعلت كذا! وإذا قدمت من سفري! فعلت كذا! أغفلت عن سفرك البعيد ونسيت ملك الموت؟ أما علمت أن ليلة تخترم فيها نفوس كثيرة؟ أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أملك الطويل، أما علمت أن الموت غاية كل حيّ؟ (قصر الأمل / ٨٠).

* قال الفضيل بن عياض: إن من الشقاء طول الأمل ومن النعيم قصر الأمل. (قصر الأمل / ٩٠).

* قال الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. (قصر الأمل / ١٠٥).





محاسبة النفس ومراقبتها وإصلاحها

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً حتى دخل حائطاً فسمعته يقول ـ وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط ـ: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك. (محاسبة النفس / ٣).

* عن ابن أبي مليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي كلهم يخاف النفاق على نفسه. (جامع العلوم والحكم / ٤٠٧).

* عن الحسن البصري قال: ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعة تقدمت وإن كانت معصية تأخرت. (الورع / ١٩٥).

* كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له؟ فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٠).

* عن ميمون بن سيَّاه قال: من سرَّه أن يعلم منزلته غدا فلينظر ما عمله في الدنيا فعليه ينزل. (حلية الأولياء ٤/ ٩١).

* عن إبراهيم التيمي قال: ما عرضت عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مُكَذَّباً. (صفة الصفوة ٢/ ٦٧٣).

* كان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته وتبكى إليه ويقول: اليوم تعرض أعمالنا على الله عز وجل. (لطائف المعارف / ٢٤٤).

* عن الحسن قال: لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عليه عمله. (المصنف ٧/ ١٨٦).

* عن المروذي قال: قلت لأحمد كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطالبانه

بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يراقب قبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة؟. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٧).

* عن قرة بن خالد: سمعت الحسن في قوله ﷻ ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قال: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه يقول: ما أردت بكلمتي يقول: ما أردت بأكلتي ما أردت بحديثي؟ فلا تراه إلا يعاتبها وإن الفاجر يمضي قُدُماً فلا يعاتب نفسه. (الزهد لأحمد / ٣٤٣).

* عن وكيع بن الجراح أنه أغلظ له رجل، فدخل وكيع بيته فَعَفَّر وجهه في التراب، ثم خرج إلى الرجل فقال: زد وكيعاً بذنبه، فلولاه ما سُلِّطتَ عليَّ. (صفة الصفوة ٣/ ١٧١).

* كان بكر بن عبد الله المزني إذا رأى شيخاً قال: هذا خير مني هذا عَبِدَ اللهَ قبلي، وإذا رأى شاباً قال: هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ٧٩).

* عن أبي أيوب قال: قال لي أبو مالك النخعي: يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك، فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي، وأيم الله لئن لم تأت الآخرة بالسرور لقد اجتمع عليك الأمران: همُّ الدنيا وشقاء الآخرة، قلت: وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب: فكيف بالقول؟ وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح عمله يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ٨١).

* عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: أدركتهم يجتهدون في الأعمال فإذا بلغوها أُلْقِيَ عليهم الهم والحزن لا يدرون قبلت منهم أو ردت عليهم. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ٨٢).

* عن سفيان بن عيينة قال: كان الرجل من السلف يلق الأخ من

إخوانه فيقول: يا هذا اتق الله وإن استطعت أن لا تُسِيءَ إلى من تحب فافعل، فقال له رجل يوماً: وهل يسيء الإنسان إلى من يحب؟ قال: نعم نفسك أعز الأنفس عليك فإذا عصيت الله فقد أسأتَ إليها. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا /٩٦).

* عن الحسن البصري قال: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته. (محاسبة النفوس لابن أبي الدنيا /٦).

* لقي مالك بن دينار ثابتاً البناني فقال له ثابت: يا أبا يحيى كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا / ٥٠).

* عن ميمون بن مهران قال: رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم زمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائداً. (محاسبة النفس لابن أبي الدنيا /٨).

* عن أبي داود الحفري قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي فقيل له ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة وما هو إلا من ذنب أذنبته. (صفة الصفوة ٢/ ٦٩٦).

* عن مسروق قال: إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها. (صفة الصفوة ٢/ ٦٣٣).

* عن الفضيل بن عياض قال: يا مسكين أنت مسيء وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، أجلك قصير، وأملك طويل. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٠).

* عن جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه حتى يعلم من أين مطعمه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه أمن حلال ذلك أم من حرام. (حلية الأولياء ٤/ ٨٩)

* عن الحسن قال: كان لعامر بن عبد الله مجلس في المسجد فتركه قال فأتيناه فقلنا له: كان لك مجلس في المسجد فتركته، قال: أجل إنه مجلس كثير اللغط والتغليط فقلنا ما تقول فيهم قال وما عسى أن أقول فيهم رأيت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ وصحبتهم فحدثونا أن أحسن الناس إيمانا يوم القيامة أكثرهم محاسبة لنفسه في الدنيا وأن أشدهم فرحاً يوم القيامة أشدهم ضرراً في الدنيا وأن أكثرهم ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا وحدثونا: أن الله تبارك وتعالى فرض فرائض وسن سنناً وحدَّ حدوداً فمن عمل بفرائض الله وسننه ثم ركب حدوده ثم تاب ثم ركب ثم تاب استقبل الزلازل والشدائد والأهوال ثم يدخله الله الجنة ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصراً على ذلك لقي الله مسلماً إن شاء غفر له وإن شاء عذبه. (الزهد لأحمد / ٢٧٦).

* عن الحسن قال: قال أبو مسلم الخولاني: أرأيتم نفساً إن أنا أكرمتها ونعَّمتها ذمتني غداً عند الله وإن أنا أنصبتها وأعملتها أو كما قال ـ رضيت عني غداً قالوا: من تيكم يا أبا مسلم؟ قال: تيكم والله نفسي. (حلية الأولياء ٢/ ١٢٤).

* عن ابن سيرين قال: إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه. (حلية الأولياء ٣/ ٢٦٤).

* قيل لابن المبارك لم لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين! قلنا له: وأين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمهم فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم أنتم تغتابون الناس. (حلية الأولياء ٨/ ١٦٤).

* عن إياس بن معاوية قال: كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق. (صفة الصفوة ٢/ ٧٧٩).

* عن عون بن عبد الله قال: إذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقولن:

ما فيَّ خير فإن فينا التوحيد، ولكن ليقل: قد خشيت أن يهلكني ما فيَّ من الشر وما أحسب أحداً يفرغ لعيب الناس إلا عن غفلة غفلها عن نفسه ولو اهتم بنفسه ما تفرغ لعيب أحد ولا لذمه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/٧٥٦٦).

* عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه كان يقول في جوف الليل: أمرتني فلم أئتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك يعتذر. (صفة الصفوة ٢/١١١).

* عن عوف الأعرابي قال: قال الحسن: لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بصلاح ذلك من نفسه، فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر، فينبغي له أن يصلحه فإذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري /٤٠٨).

* عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه بحساب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، إن المؤمن يفجأه الشيء يعجبه فيقول: والله إن لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من وصلة إليك هيهات حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما أردت إلى هذا مالي ولهذا والله مالي عذر بها ووالله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى فكاك رقبته إلى يأمن شيئاً حتى يلقى الله ﷻ، يعلم أنه مأخوذ عليه من ذلك كله. (حلية الأولياء ١/ ٢٧٧).

* عن عون بن عبد الله، أنه كان يقول في بكائه وذكر خطيئته: ويحي، بأي شيء لم أعص ربي، ويحي! إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي! من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها، عندي كتاب لم يغيبوا عني، واسوأتاه! لم أستحيهم ولم أراقب ربي. ويحي! نسيت ما لم ينسوا

مني. ويحي! غفلت ولم يغفلوا عني، ولم أستحيهم ولم أراقب. وأسوأتاه! ويحي! حفظوا ما ضيعت مني، ويحي! طاوعت نفسي وهي لم تطاوعني، ويحي! طاوعتها فيما يضرني ويضرها، ويحي! إلا تطاوعني نفسي وهي لم تطاوعني، ويحي! طاوعتها فيما يضرني ويضرها، ويحي! ألا تطاوعني فيما ينفعها وينفعني، أريد إصلاحها وتريد أن تفسدني، ويحي! كيف أنساه ولا ينساني، ويحي! أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي، ولا يتجافى جنبي، ولا تدمع عيني ويحي! كيف أنام على مثلها ليلي، ويحي! هل ينام على مثلها مثلي، ويحي! لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق مني؟ بل ويلي! إن لم يرحمني ربي.ويحي! لا تنهاني الأولى من خطيئتي عن الآخرة، ولا تذكرني الآخرة من خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى، فويلي ثم ويلي! إن لم يتم عفو ربي، ويحي! لقد كان لي فيما استوعبت من لساني وسمعي وقلبي وبصري اشتغال، فويل لي إن لم يرحمني ربي، ويحي! إن حجبت يوم القيامة عن ربي لم يزكني ولم ينظر إلي ولم يكلمني، فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي أو من وراء ظهري، فيسود به وجهي، وتزرق به مع العمى عيني. بل ويلي! إن لم يرحمني ربي. ويحي! بأي شيء استقبل ربي؟ بلساني أم بيدي أم بسمعي أم بقلبي أم ببصري. ففي كل هذا له الحجة والطلبة عندي، ويل لي إن لم يرحمني ربي، كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما لا يعنيني؟ ويحك يا نفس مالك لا تنسين مالا ينسى؟ وقد أتيت مالا يؤتى، وكل ذلك عند ربك يحصى، كتاب لا يبيد ولا يبلى، ويحك! لا تخافين أن أجزي فيمن يجزي يوم تجزى كل نفس بما تسعى وقد آثرت ما يفني على ما يبقى.يا نفس ويحك! إلا تستفيقين مما أنت فيه؟ إن سقمت تندمين، وإن صححت تأثمين، مالك إن افتقرت تحزنين، وإن استغنيت تفتنين. مالك إن نشطت تزهدين، فلم إن دعيت تكسلين؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبي، ولم

لا تنصبين فيما ترغبين.يا نفس ويحك! لم تخالفين؟ تقولين في الدنيا قول الزاهدين وتعملين فيها عمل الراغبين. ويحك! لم تكرهين الموت؟ لم لا تذعنين وتحبين الحياة، لم لا تصنعين.يا نفس ويحك! أترجين أن ترضى ولا ترضين، وتجانبين وتعصين، مالك إن سألت تكثرين، فلم إن أنفقت تقترين؟ أتريدين الحياة؟ ولم تحذرين بتغير الزيادة، ولم تشكرين، تعظمين في الرهبة حين تسألين، وتقصرين في الرغبة حين تعملين، تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول الأمل.لا تكوني كمن يقال هو في القول مدل، ويستصعب عليه الفعل، بعض بني آدم إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزمن، وأن استغنى فتن، وإن نشط زهد، وإن رغب كسل، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول قول الزاهد، ولا يعمل عمل الراغب، يكره الموت ما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع. إن سأل أكثر، وإن أنفق قتر، يرجو الحياة ولم يحذر، ويبغي الزيادة ولم يشكر، يبلغ الرغبة حين يسأل، ويقصر في الرغبة حين يعمل، يرجو الأجر بغير عمل. ويحي؟ كيف أغفل ولا يغفل عني، أم كيف تهنئني معيشتي واليوم الثقيل ورائي، أم كي لا يطول حزني ولا أدري ما يفعل بي؟ أم كيف تهنئني الحياة ولا أدري ما أجلي؟ أم كيف تعظم فيها رغبتي والقليل فيها يكفيني، أم كيف آمن ولا يدوم بها حالي؟ أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري؟ أم كي أجمع لها وفي غيرها قراري؟ أم كيف يشتد عليها حرصي ولا ينفعني ما تركت فيها بعدي، أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن آثرها قبلي، أم كي لا أبادر بعملي قبل أن يغلق باب توبتي، أم كيف يشتد إعجابي بما يزايلني وينقطع عني، أم كيف أغفل عن أمر حسابي وقد أظلني واقترب مني، أم كيف أجعل شغلي بما قد تكفل به لي، أم كيف اعاود ذنوبي وأنا معروض على عملي، أم كيف لا أعمل بطاعة ربي وفيها النجاة مما أحذر على نفسي، أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدري ما يراد

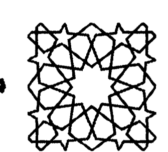
ربي؟ أم كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني، ويحي! كأنه قد تصرم أجلي ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني، ثم أوقفني وسألني وسأل عني وهو أعلم بي ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني عن أحبابي وأهلي، وشغلت بنفسي عن غيري، وبدلت السموات والأرض وكانتا تطيعان وكنت أعصي؛ وسيرت الجبال وليس لها مثل خطيئتي، وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي؛ وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندي، وحشرت الوحوش ولم تعمل بمثل عملي، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً مني.ويحي! ما أشد حالي وأعظم خطري، فاغفر لي واجعل طاعتك همي، وقو عليها جسدي، وسخ نفسي عن الدنيا واشغلني فيما يعنيني، وبارك لي في قواها حتى ينقضي مني حالي، وامتن علي وارحمني حين تعيد بعد اللقاء خلقي، ومن سوء الحساب فعافني يوم تبعثني فتحاسبني، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي، وآمني يوم الفزع الأكبر يوم لا تهمني إلا نفسي، وارزقني نفع عملي يوم لا ينفعني عمل غيري.إلهي أنت الذي خلقتني، وفي الرحم صورتني، ومن أصلاب المشركين نقلتني، قرنا فقرنا حتى أخرجتني في الأمة المرحومة، إلهي فارحمني إلهي فكما مننت علي بالإسلام فامنن علي بطاعتك، وبترك معاصيك أبداً ما أبقيتني ولا تفضحني بسرائري، ولا تخذلني بكثرة فضائحي.سبحانك خالقي أنا الذي لم أزل لك عاصيا فمن أجل خطيئتي لا تقر عيني، وهلكت إن لم تعف عني، سبحانك خالقي بأي وجه ألقاك؟ وبأي قدم أقف بين يديك؟ وبأي لسان أناطقك؟ وبأي عين أنظر إليك؟ وأنت قد علمت سرائر أمري، وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني، ونطقت جوارحي بكل الذي قد كان مني.سبحانك خالقي فأنا تائب إليك، فاقبل توبتي، واستجب دعائي وارحم شبابي، وأقلني عثرتي، وارحم طول عبرتي، ولا تفضحني بالذي قد كان مني. (حلية الأولياء ٢/ ١٩٥).

* عن موسى بن طريف قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: عجبا كيف تنام عين مع المخافة، أو يغفل قلب بعد اليقين بالمحاسبة، ومن عرف وجوب حق الله على خلقه لم تستحل عيناه أحدا إلا بإعطاء المجهود من نفسه، خلق الله تبارك وتعالى القلوب فجعلها مساكن للذكر، فصارت مساكن للشهوات، إن الشهوات مفسدة للقلوب، وتلف الأموال، وإذلاق الوجوه، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٣٠).

* عن عمارة بن زاذان قال: قال كهمس: يا أبا سلمة أذنبت ذنباً فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة، قلت: وما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي فاشتريت له سمكاً بدانق، فلما أكل قمت إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فمسح بها يده، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة. (حلية الأولياء ٣/ ٥٧).

* عن محفوظ بن محمود يقول: من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوئ الناس، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوئ الناس، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون. وقال: لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك. (حلية الأولياء ٤/ ٤٢٤).





مجالس الذكر

* عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك. يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب. (صحيح البخاري ٥/ ٢٣٣٤).

* عن أبي وائل قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس. فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أَخَوِّلُكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخَوّلُنا بها مخافة السّآمة علينا. (صحيح البخاري ١/ ٣٩).

عن عون بن عبد الله قال كنا نأتي أم الدرداء رضي الله عنها فنذكر الله عندها قال: فاتكأت ذات يوم فقلنا لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء؟ فجلست فقالت: زعمتم أنكم قد أمللتموني، قد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ولا أمري أن أدرك ما أريد من مجالسة أهل الذكر. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤١).

* قال أبو هزان قلت لعطاء بن أبي رباح: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال والحرام وكيف تصلي وكيف تصوم وكيف تنكح وكيف تطلق وتبيع وتشتري. (حلية الأولياء ٣/ ٣١٣).

عن الحجاج بن عنبسة قال: اجتمع بنو مروان فقالوا: لو دخلنا على أمير المؤمنين (يعني عمر بن عبد العزيز) فعطفناه علينا وذكّرْنَاه أرحامنا

قال: فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح قال: فنظر إليه عمر بن عبد العزيز، قال: فوصل له رجل كلامه بالمزاح فقال عمر: لهذا اجتمعتم لِمَا يُورِثُ الضغائن؟! إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله تعالى فإن تعديتم ذلك ففي السنة عن رسول الله ﷺ فإن تعديتم ذلك فعليكم بمعاني الحديث. (حلية الأولياء ٥/ ٢٧٢).

* عن عبد الواحد بن زيد قال: رأيت حوشباً في منامي فقلت يا أبا بشر كيف حالكم؟ قال: نجونا بعفو الله، فقلت: ما تأمر به، قال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك ﷻ فكفى بهما خيراً. (حسن الظن بالله /٨).

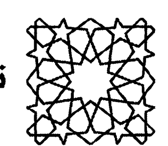
* عن جرير بن حازم قال: كنا عند الحسن فقال ابنه: خففوا عن الشيخ فإنه لم يطعم وقد انتصف النهار فانتهره الحسن وقال: مه دعهم فوالله إنْ كان الرجل من المسلمين ليزور أخاه فيتحدثان ويذكّران بعضهما حتى يمنعه قائلته. (الزهد لأحمد /٣٤٣).

* كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله، رأيته كالساهي، فإذا خاضوا في ذكر الله، كان أحسن الناس استماعاً. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٧١٥).

* عن أبي إدريس الخولاني قال: المساجد مجالس الكرام. (حلية الأولياء ٥/ ١٢٣).

* قال الأحنف بن قيس: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٤).

* قال عبد الواحد بن زيد: جالسوا أهل الدِّين فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم. (حلية الأولياء ٦/ ١٦٠).



تعظيم أمر الله ودينه

عن طارق بن شهاب قال: كان بين خالد وسعد بن أبي وقاص كلام، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد، فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. (حلية الأولياء ١/ ٩٥).

* عن عبد الله بن مسعود قال: خالط الناس وزايلهم وصاحبهم بما يشتهون ودينك لا تثلمه. (الزهد لأبي داود / ١٧٢).

* عن علقمة عن عبدالله قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. قال الله ﷻ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فقالت المرأة: فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن. قال: اذهبي فانظري. قال: فدخلت على امرأة عبدالله فلم تر شيئا فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئا. فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها. (صحيح مسلم ٣/ ١٦٧٨).

* عن أبي بن كعب قال: ما من عبد ترك شيئا لله عز جل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب. (حلية الأولياء ١/ ٢٥٣).

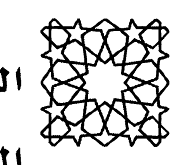
عن أبي سلمة قال: لم يكن أصحاب النبي ﷺ متخرقين ولا متماوتين

وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحدهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون. (المصنف ٧/ ١٥٨).

عن الفضيل بن عياض قال: لن يَكْمُلَ عبدٌ حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبدٌ حتى يؤثر شهوته على دينه. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٧).

* عن صالح الدهان: أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة وفي الرقبة يشتريها للعتق وفي الأضحية، وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله ﷻ. (صفة الصفوة ٣/ ٢٣٧).





الحذر من المعاصي والمسارعة إلى الطاعات

عن القاسم قال سُئِلَ ابنُ عباس رضي الله عنه عن الرجل يجتهد في العمل ويصيب من الذنوب ورجل لا يجتهد ولا يذنب قال: السلامة أحب إليَّ. (الزهد لأبي داود / ٣٣٧).

* عن أنس رضي الله عنه قال: إن الرجل ليحرم قيام الليل وصيام النهار بالكذبة يكذبها. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٨٩٠)

* قال ابن عباس رضي الله عنه: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٧٢٦٨).

* عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها، ويعمل بالمحقرات حتى يأتي الله وقد أخطرته، وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمناً (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٨٠).

* عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى عامل مصر يقال له مسلمة بن مخلد: إن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله وحبَّبَه إلى خلقه، وإذا عَمِل بمعصية الله أبغضه الله وبغَّضَه إلى خلقه. (الزهد لأبي داود / ٢٤٠).

* اجتهد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهاداً شديداً فقيل له: لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلي أقل من ذلك! قال: فلم يزل على ذلك حتى مات. (قصر الأمل / ١٥٠).

* عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك؟ (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٧).

* عن عمرو بن ميمون قال: ما كان أبي بكثير الصيام والصلاة ولكنه كان يكره أن يعصي الله. (حلية الأولياء ٤/ ٨٢).

* عن سعيد بن جبير قال: من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالا فتنفقه في معصية الله. (حلية الأولياء ٤/ ٢٨١).

* عن عمر بن ذر قال: أجلوا مقام الله ﷻ بالتنزه عما لايحل، فإن الله لايؤمن مكره إذا عصي (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٣٧).

* عن جعفر بن محمد بن علي قال: من أخرجه الله من ذل المعصية إلى عز التقوى أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٤٩).

* عن عمر بن عبد العزيز قال: ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء مافترض الله، وترك ماحرم الله، فإن كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير. (جامع العلوم والحكم / ٩١).

* قال الحسن: كل يوم لا تعصي الله فهو لك عيد (لطائف المعارف لابن رجب / ٣١٤).

* قال رجل لمورق العِجْلي: أشكُو إليك نفسي، إنها لا تُريد الصلاة ولا تسْتطيع الصبر على الصّيام؛ قال: بئس الثناء أثنيت به على نفسك، فإذا ضعفت عن الخير فاضْعُف عن الشرّ، فإن الشاعر قال:

اخْـزَنْ عـلـى أَنـك لا تَـحْـزَنُ ... ولا تُـسـئ إن كُـنـتَ لا تُـحْـسِـنُ

واضـعُـفْ عـن الـشـر كـمـا تـدَعـى ... ضَـعْـفـاً عـن الـخـيـر وقـد يُـمْـكِـنُ

(العقد الفريد ١/ ٣٢٠).

* وقال بكرُ بن عبد الله: اجتهدوا في العملِ، فإن قَصر بكمِ ضعفٌ فأمسكوا عن المعاصي. (العقد الفريد ١/ ٣٢٠).

* وقال الحسنُ رحمه الله: من كان قوياً فليعتمد على قُوته في طاعة الله، ومن كان ضعيفاً فلْيَكُفّ عن معاصي الله. (العقد الفريد ١/ ٣٢٠).

* عن عقيل بن معقل بن منبه، سمعت عمي وهب بن منبه يقول: الأجر معروض ولكن لا يستوجبه من لا يعمل، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن يزهد فيها، ومن يحرص عليها يبتغيها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا تسبق من سعى إليها، ولا يدركها من أبطا عنها، وطاعة الله تعالى تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها، وكتاب الله تعالى يدل عليها، والإيمان بالله تعالى يحض عليها. (حلية الأولياء ٢/ ٩٦).

* عن عمارة بن عمر بن العلاء سمعت عمر بن ذر يقول: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، وإنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فاحيوا الله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله. كم من قائم في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في حفرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله عز وجل للعابدين غداً، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله. (حلية الأولياء ٢/ ٣١١).

* قال الأحنف بن قيس: الرفق والأناة محمود إلا في ثلاث قالوا: ما هن يا أبا بحر؟ قال: تبادر بالعمل الصالح وتعجل إخراج ميتك وتنكح الكفء أيِّمَك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٧٤).

عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٣٩).

* عن العوام بن حوشب قال: كان يقال: الإبتهاج بالذنب أشد من ركوبه. (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٧٥٦).

* عن الأوزاعي قال: كان يُقال: من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره. (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٧٥٢).

* عن ابن المبارك قال: قيل لوهيب بن الورد: أيجد حلاوة العبادة من يعصي الله؟ قال: لا ولا من همَّ بالمعصية (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٣٣).

* عن أبي حيوة قال دخلت على بكر بن عبد الله المزني نعوده في مرضه الذي مات فيه فرفع رأسه فقال: رحم الله عبداً رزقه الله قوة فعمل لنفسه في طاعة الله أو قصَّر به ضعف فلم يعمل في معاصي الله ﷻ. (الزهد لأحمد / ٣٨٢).

* عن مكحول الدمشقي قال: أَرَقُّ الناس قلوباً أَقَلُّهم ذنوباً. (الزهد لأحمد / ٤٦٣).

* عن بشر بن الحارث قال: لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٣).

* عن الفضيل بن عياض قال: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبلتك خطيئتك. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٥).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: كان يقال: ما أكرم العبادُ أنفسَهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله ﷻ. (محاسبة النفس / ٩٧).

* عن أبي الحسن المزين أنه قال: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة. (صفة الصفوة ٢/ ٢٢٦).

* عن عثمان المكي أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل تنبه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجني على نفسي؟ (صفة الصفوة ٢/ ٤٥٦).

* عن الشافعي أنه قال: اجتناب المعاصي، وترك مالا يعنيك يُنَوِّرُ القلبَ. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٨).

* سمعت الفضيل بن عياض في المسجد الحرام يقول: أصلحُ ما أكونُ أفقرُ ما أكونُ وإني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وحارسي. (حلية الأولياء ٨/ ١٠٩).

* عن مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول: إن أفسق الفاسقين الذي يركب كل كبير ويقول: ليس عليَّ بأس. لِيَعْلَمَ أنَّ الله تعالى ربما عجَّل العقوبة في الدنيا وربما أخَّرَها ليوم الحساب. (حلية الأولياء ٢/ ١٤٨).

* عبد الله بن محمد قال ثنا سعيد المسيب قال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ﷻ ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله وكفى بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوَّه يعمل بمعصية الله. (حلية الأولياء ٢/ ١٦٤).

* عن بشر بن الحارث قال: لا يجد العبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطاً من حديد. وقال: الدعاء كفارة الذنوب. (حلية الأولياء ٨/ ٣٥٤).

* عن يحيى بن معاذ ـ وقد رأى رجلاً يقلع الجبل في يوم حار ـ قال: مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥).

* عن سلمة بن دينار قال: إذا رأيت الله ﷻ يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذر. (صفة الصفوة ٢/ ١٥٧).

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: من يأت الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي. (حلية الأولياء ٦/ ١٨٥).

* كان لعمر بن عبد العزيز أخ وأخاه في الله عبد مملوك يقال له سالم فلما استخلف دعاه ذات يوم فأتاه فقال له: يا سالم إني أخاف أن لا أنجو!

قال: إن كنت تخاف فنعما، ولكني أخاف ألَّا تخاف، إنَّ الله أسكن عبداً داراً فأذنب فيها ذنباً واحداً فأخرجه من تلك الدار ونحن أصحاب ذنوب كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار؟!. (حلية الأولياء ٥/ ٣٢٩).

* عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول: أيها الناس من أَلَـمَّ بذنبٍ فليستغفر الله وليتب فإن عاد فليستغفر الله وليتب فإن عاد فليستغفر الله فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإنَّ الهلاك كلَّ الهلاك الاغترار عليها. (حلية الأولياء ٥/ ٢٩٦).

* عن الفضيل بن عياض قال: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٧).

* عن الحسن قال: إن العبد ليعمل الذنب فما يزال به كئيباً. (حلية الأولياء ٧/ ٢٨٨).

* عن داود الطائي قال: ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مالٍ وأعزَّه بلا عشيرة آنسه بلا أنيس. (حلية الأولياء ٧/ ٣٦٥).

* عن الحسن قال: ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه. (الورع / ٨).

* عن شفي الأصبحي قال: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة. (حلية الأولياء ٥/ ١٦٧).

* عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت. (حلية الأولياء ٥/ ٢٢٣).

* عن سعيد بن عبد العزيز قال: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦).

* عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: شهدت أبي عند الموت فبكيت، فقال: يا بني لا تبكي فما أتى أبوك فاحشة قط. (المحتضرين/ ٢٢٨).

* عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن حسين من أهل الفضل والفقه والعبادة، ولقد أخبرني من حضره عند الموت فسمعه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيء عاينه. قال: نعم. (المحتضرين /٢١٨).

* عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: أنا لا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان؟! (المحتضرين /٢٠٦). المعنى: (كيف لا أرجو ربي...).

* عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيصبح عليه مذلته. (حلية الأولياء ٣/ ٣١).

عن المعتمر عن أبيه قال الحسنة نور في القلب وقوة في العمل، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل. (حلية الأولياء ٣/ ٣٠).

* كان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حمش يقول سمعت أبي يقول: إذا لم تطع ربَّك فلا تأكل رزقه وإذا لم تجيب نهيه فاخرج من مملكته وإذا لم ترض بفعله فاطلب ربًّا سواه وإذا عصيته فاخرج إلى مكان لا يراك. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٤٣).

* عن وهب بن منبه قال: من يتعبد يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة. (الزهد لأحمد /٤٤٧).

* عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يقول إذا دخل منزله: يا أم مسلم شُدِّي رَحْلَكِ، فإنه ليس على جسر جهنم معبر. (الزهد لأبي داود /٤٩٨).

* عن حماد بن سلمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ﷻ فيها إلا وجدناه مطيعاً إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مُشَيِّعاً جنازة أو قاعداً في المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله ﷻ (حلية الأولياء ٣/ ٢٨).

* عن عون بن عبد الله أنه كان يقول: اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار فبالعفوِ تنجون وبالرحمة تدخلون وبالأعمال تقسمون المنازل. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦).

* عن أبي عوانة قال: كنا نأتي سعيد بن الجريري أيام العشر فيقول: هي أيام شغل وابن آدم إلى الملالة أقرب. (حلية الأولياء ٦/ ٢٠٠).

* عن أبي حازم أنه قال: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه. (المصنف ٧/ ١٩٤).

* عن أبي حازم سلمة بن دينار أنه قال: انظر الذي تحب أن يكون معك فقدِّمْهُ اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم. (المصنف ٧/ ١٩٤).

* عن أحمد بن سلمة أنَّ هَنَّادَ بنَ السَرِي فرغ يوماً من القراءة لنا (أي من قراءة الحديث) فتوضأ، وجاء إلى المسجد فصلى إلى الزوال وأنا معه في المسجد، ثم رجع إلى منزله، وجاء فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر، ويبكي كثيراً، ثم إنه صلى بنا العصر، وأخذ يقرأ في المصحف حتى المغرب، فقلت لبعض جيرانه، ما أصبره على العبادة، فقال: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٦).

* عن زكريا بن حرب قال: ابتدأ أخي (أحمد) بالصوم وهو في الكُتَّاب فلما راهق حجَّ مع أخيه الحسين بن حرب فأقاما بالكوفة للطلبة[1]، ثم أقبل على العبادة لا يفتر. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٣).

عن الفضيل بن عياض قال: كيف تُرى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده؟ (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٠).

---

(١) أي لطلب العلم.

* عن جرير بن عبد الحميد قال: كانت أم منصور تقول له يا بني إن لعينك عليك حقاً ولجسمك عليك حقاً فكان يقول لها: يا أم منصور دعي عنك منصوراً فإنَّ بين النفختين نَوْماً طويلاً. (حلية الأولياء ٥/ ٤١).

* عن الربيع بن أبي راشد أنَّه رأى رجلاً يتصدق بصدقة يقسمها بين جيرانه فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات فبكى عند ذلك الربيع وقال: أَحَسَّ والله بالموت وعَلِمَ أنَّه لا ينفعه من ماله إلا ما قَدَّم بين يديه. (حلية الأولياء ٥/ ٧٦).

* عن عبد الله بن الأجلح قال: كان أبو سنان ضرار بن مرة يقول لنا: لا تجيئوني جماعة ليجيء الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم وإن كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس حزبه أو يذكر ربَّه. (حلية الأولياء ٥/ ٩١).

* عن عمارة بن عمر بن العلاء سمعت عمر بن ذر يقول: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإنَّ المغبون من غُبِنَ خير الليل والنهار والمحروم من حُرِمَ خيرهما وإنما جُعِلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحْيُوا لله أنفسكم بذكره فإنما تَحْيَى القلوب بذكر الله. (حلية الأولياء ٥/ ١٠٩).

* عمر بن ذر قال كتب سعيد بن جبير إلى أبي بكتاب أوصاه فيه بتقوى الله وقال: يا أبا عمر إنَّ بقاء المسلم كل يوم غنيمة له، فذَكَرَ الصلوات والفرائض وما يرزقه الله من ذكره. (حلية الأولياء ٥/ ١١٠).

* عن خالد بن معدان قال إذا فُتِحَ لأحدكم باب خير فليسرع إليه فإنه لا يدري متى يغلق عنه. (حلية الأولياء ٥/ ٢١١).

* عن الضحاك بن عبد الرحمن قال سمعت بلال بن سعد يقول: عباد الرحمن يقال لأحدنا أتحبُّ أن تموت فيقول: لا. فيقال: لم؟ فيقول: حتى

أعمل، ويقول سوف أعمل فلا يُحِبُّ أن يموت ولا يُحِبُّ أن يعمل. (حلية الأولياء ٥/ ٢٣٠).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: والله ما الحياة بثقة فيُرْجَى نومها، ولا المنية بعذر فيؤمن عذرها ففيم التفريط والتقصير والاتكال والإبطاء؟! قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٤).

* عن عفَّان قال: ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله تعالى من حمادة بن سلمة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٧).

* قال القعقاع بن حكيم: قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء. (قصر الأمل / ١٧٨).

* قال فضيل الرقاشي: لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولا تقل أذهب هاهنا وهاهنا فينقطع عليَّ النهار فإنَّ الأمر محفوظ عليك، ولم نر شيئاً قَطُّ أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم. (قصر الأمل / ١٨٣).

* عن الحسن قال: تَصَبَّرُوا وتَشَدَّدُوا فإنَّما هي ليال قلائل وإنما أنتم ركوب يوشك أن يُدعَى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم. (قصر الأمل / ١٧١).

* عن محمد بن الحسين قال: صحبنا شيخا في بعض المغازي فكان يجيء الليل فيصلي حيث كان على ظهر دابته وعلى الأرض وكان إذا نظر الفجر كاد ينقطع ضوءه نادى: يا إخواتاه عند بلوغ المساء يفرح الواردون بتعجيل الرواح وهناك ينقطع كل همٍّ. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا / ٦٧).

* قال رجل لداود الطائي يوماً: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم بيننا فأوصني قال: فدمعت عيناه ثم قال لي: يا أخي إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم فإن

استطعت أن تُقدِّم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديك فافعل فإنَّ انقطاع السفر عن قريب، والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بغتك، إني لأقول هذا وما أعلم أحداً أشدَّ تضييعا مني لذلك! ثم قام. (حلية الأولياء ٧/ ٣٤٥).

* عن ظفر بن عبد الرحمن قال: قلت لداود الطائي: يا أبا سليمان! ما ترى في الرمي فإني أحب أن أتعلمه؟ قال: إن الرمي لحسن، ولكن هي أيامك فانظر بم تقطعها. (حلية الأولياء ٧/ ٣٣٦).

* عن الفريابي قال: كان سفيان الثوري يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول: إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟!. (حلية الأولياء ٧/ ٥٩).

* عن مبارك أبي حماد، قال: سمعت سفيان الثوري، يقرأ على علي بن الحسن: «يا أخي اطلب العلم لتعمل به، ولا تطلبه لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وتأكل به الأغنياء، وتستخدم به الفقراء، فإن لك من علمك ما عملت به، وعليك ما ضيعت منه، فقد بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه من طلب الخير صار غريبا في زماننا، ولا تستوحش، واستقم على سبيل ربك، فإنك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى، وجبريل، وصالحوا المؤمنين، واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك، واحزن على ما قد مضى من عمرك في غير طلب آخرتك، وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك، لعلك تتخلص منها، ولا تمل من الخير وأهله، ولا تباعد عنهم، فإنهم خير لك ممن سواهم، ومل الجهال وباطلهم، وتباعد عنهم، فإنه لن ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمال الصالحين، واكتف بما أصبت من الدنيا، ولا تنس من لا ينساك، ولا تغفل عمن قد وكل بك، يحصي أثرك، ويكتب عملك، راقب الله في سريرتك، وعلانيتك، وهو رقيب عليك، واستح ممن هو معك وهو أقرب إليك من حبل الوريد،

اعرف فاقة نفسك، وحقارة منزلتها، فإنك حقير فقير إلى ربك، وابك على نفسك وارحمها، فإنك إن لم ترحمها لم ترحم، ولا تغشها، ولا توردها، وخذ منها لك، فإنك بيومك، ولست بغدك، وكأن الموت قد نزل بك، ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين، وأكثر من البكاء على نفسك، فلست من الضحك بسبيل إن عقلت، فقد بلغت ـ والله أعلم ـ أن الله تعالى عير أقواما في كتابه بالضحك، وترك البكاء فقال ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٦٠] ومدح أقواما في كتابه فقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]. (حلية الأولياء ٧/ ١٠).

* عن جعفر بن سليمان قال: كنا جلوساً إلى مالك بن دينار ذات عشية فجاء رجل فقال: إني رأيت في المنام كأن مناد ينادي ياأيُّها الناس الرحيل إلى الله. فرأيت حوشبًا أوَّل من يَشدُّ رَحْلَه فاستقبل مالك القبلة فلم يزل يبكي حتى صلى العصر ففعل ذلك في الصلوات كلِّها ثم قال: ذهب حوشب بالدست ذهب حوشب بالدست. (حلية الأولياء ٦/ ١٩٧). والدست الظاهر أنه الكتاب

* قال الربيع بن عبد الرحمن إن لله عباداً أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغَضُّوا له الجفون عن مناظر الآثام وأهملوا له العيون لمَّاً اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير ذلك لهم قلوبهم إذا فتنتهم الأرض بين أطباقها فهم في الدنيا يكتئبون وإلى الآخرة متطلعون. (حلية الأولياء ٦/ ٢٩٩).

* كان الحسن البصري يقول: رحم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل كسرة ولبس خلقاً، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك. (الزهد الكبير للبيهقي / ٦٥).

* عن الحسن البصري قال: المؤمن في الدنيا كالأسير يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله ﷻ. (جامع العلوم والحكم / ٢٦٩).

* عن بكر بن خنيس قال: كان عابد من أهل الشام قد حمل نفسه في العبادة، فقالت له أمه: يا بني قد علمت مالم يعمل الناس، أما تريد أن تهجع؟ فأقبل يرد عليها وهو يبكي يقول: ليتك كنت بي عقيماً، إن لابنك في القبر حبسا طويلا. (المتمنين لإبن أبي الدنيا / ٤١).

* عن أبي بكر قال: ما رأيت أعبد لله من شعبة، لقد عَبَدَ اللهَ حتى جَفَّ جلده على عظمه من العبادة. (حلية الأولياء ٧/ ١٤٤).

* عن زهير بن أبي نعيم أنه قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن أتوصي بشيء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة. (صفة الصفوة ٤/ ٩).

* عن أبي حازم سلمة بن دينار قال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت. (العاقبة / ٩١).

* عن أحمد بن حنبل أنه قال لإسحاق بن إبراهيم بن هانئ: ما أطيق ما يطيق أبوك من العبادة. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨).

* قال محمد بن السماك: همة العاقل في النجاة والهرب وهمة الأحمق في اللهو والطرب. (حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤).

* عن قتادة قال: يا ابن آدم لا تعتبر الناس بأموالهم ولا أولادهم ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح إذا رأيت عبداً صالحاً يعمل فيما بينه وبين الله خيراً ففي ذلك فسارع وفي ذلك فنافس ما استطعت إليه قوة ولا قوة إلا بالله. (حلية الأولياء ٢/ ٣٣٦).

* كان لعبد الله بن غالب بيتان بيت يتعبَّدُ فيه وبيت لعياله وكان له وردان: ورد بالنهار وورد بالليل. (حلية الأولياء ٢/ ٢٥٦).

* عن هشام بن حسان أن العلاء بن زكريا كان قوت نفسه رغيفاً كل

يوم وكان يصوم متى يخضر ويصلي حتى يسقط فدخل عليه الحسن فقال: إنَّ الله تعالى لم يأمرك بهذا كلِّه فقال: إنما أنا عبد ملوك لا أدع من الاستكانة شيئاً إلا جئته به. (حلية الأولياء ٢/٢٤٣).

* عن الحسن قال: رحم الله رجلاً لبس خلقاً وأكل كسرة ولصق بالأرض وبكى على الخطيئة ودأب في العبادة. (حلية الأولياء ٢/١٤٩).

* عن عبد الله بن المبارك قال: قلت لعبد الله بن إدريس أين أطلب محمد بن يوسف الأصبهاني؟ قال: حيث يرحب الفضيل، قلت: فهو إذاً في المسجد الجامع فطلبته فوجدته في المسجد الجامع. (حلية الأولياء ٨/ ٢٢٦).

* عن عون قال: الخير من الله كثير ولكنه لا يبصره من الناس إلا اليسير وهو للناس من الله معروض ولكنه لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به ألم تروا إلى كثيرة نجوم السماء فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤٥).

* عن حصين قال: كان من كلام إبراهيم التميمي: أيُّ حسرة أكبر على امرئٍ من أن يرى عبداً كان له في الدنيا هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟! وأيُّ حسرة على امرئٍ أكبر من أن يصيب مالاً فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله تعالى فيصير وزره عليه وأجره لغيره؟! وأيُّ حسرة على امرئٍ أكبر من أن يرى من كان مكفوف البصر ففتح له عن بصره يوم القيامة وعَمِيَ هو؟!. (حلية الأولياء ٤/ ٢١٤).

* عن جعفر بن حميد قال: كان زياد بن جرير يقول تجهزتم؟! فسمعه رجل فقال: ما يعني بقوله تجهزتم؟ فقال: تجهزوا للقاء الله تعالى. (حلية الأولياء ٤/ ١٩٧).

* عن يحيى بن معين أنه كان يقول في مُرَّة بن شراحيل: مُرَّة الطَّيِّب! وإنَّما سُمِيَ الطيِّب لعبادته. (حلية الأولياء ٤/ ١٦١).

* قال وهب بن منبه: المؤمن مفكر مذكر مزدجر: تفكَّر فَعَلَتْهُ السكينة، وتذكَّر فوصل القربة، وازدجر فباين الحوبة، سكن فتواضع، قنع فلم يهتم، رفض الشهوات فصار حُراً، ألقى الحسد فظهرت له المحبة، زَهِد في كلِّ فانٍ فاستكمل العقل، رَغِبَ في كلِّ باقٍ فعقل المعرفة، فقلبه متعلق بهمِّه وهمُّه مُوكل بمعاده، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا لفرحهم بل حزنه عليه سبق فهو دهره محزون وفرحه إذا ما نامت العيون يتلو كتاب الله يردِّدُه على قلبه فمرَّةً يفزع قلبه ومرَّةً تهمل عيناه، يقطع الله عنه الليل بالتلاوة ويقطع عنه النهار بالخلوة مُفكِّراً في ذنوبه مستصغراً لأعماله. (حلية الأولياء ٤/ ٦٨).

* قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان من أتى الباب بأسنانه فتح له ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له. (حلية الأولياء ٤/ ٦٦).

* عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: لا تقنع لنفسك بالسير من الأعفر في طاعة الله ﷻ كعمل المهين الدنيء ولكن اجتهد فعل الحريص الحفي وتواضع لله ﷻ دون الضعف فعل الغريب السبي. (حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤).

* عن صدقة قال: كان عمرو بن دينار جَزَّأَ الليل ثلاثا: ثلثا ينام وثلثا يتحدث وثلثا يصلي. (حلية الأولياء ٣/ ٣٤٨).

* عبد الله بن شميط قال سمعت أبي يقول في كلامه: بئس العبد عبدٌ خُلِق للعبادة فصدته الشهوات عن العبادة، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت العاجلة وشقي بالعاقبة. قال أيضاً: سمعت أبي يقول: لكل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن وكل يومْ تستوفي من رزقك قد أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف يستبين للعالم جهل من عجز عن شكر ما هو

فيه وهو مغتر في طلب الزيادة؟! أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقضي فيها غبته؟! فالعجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور. (حلية الأولياء ٣/ ١٢٩).

* وقال عبيد الله بن شميط: سمعت أبي يقول ـ إذا وصف المؤمنين ـ: أتاهم من الله أمر وقذهم عن الباطل فأسهروا العيون وأجاعوا البطون وأظمأوا الأكباد وأنصبوا الأبدان. (حلية الأولياء ٣/ ١٢٦).

* عن رباح وعبيد الله بن شميط وجعفر قالوا سمعنا شميطاً يقول: إني والله ما رأيت أبدانكم إلا مطاياكم إلى ربكم ﷻ ألا فأنصبوها في طاعة الله يبارك الله فيكم. (حلية الأولياء ٣/ ١٣١).

* عن عبيد بن شميط قال: سمعت أبي يقول: إن أولياء الله آثروا رضى الله ﷻ على هوى أنفسهم وإن كانت أهواؤهم محنة لهم فأرغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم فأفلحوا وأنجحوا. (حلية الأولياء ٣/ ١٢٧).

* عن امرأة حسان بن أبي سنان قالت: كان يجيء فيدخل معي في فراش ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبِيَّها فإذا علم أني نِمتُ سلَّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قالت: فقلت له يا عبد الله! كم تُعَذِّبُ نفسك؟! ارفق بنفسك، فقال: أسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانا. (حلية الأولياء ٣/ ١١٧).

* عن جعفر قال دخلنا على أبي التَيَّاح نعوده فقال: والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يَزيدَهُ ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جداً واجتهاداً ثم بكى. (حلية الأولياء ٣/ ٨٣).

* عن حمد بن سهل قال: ما رأيت أحداً إذا رُؤِيَ ذُكِرَ الله تعالى إلا القعنبي رحمه الله، فإنه كان إذا مر بمجلس يقولون: لا إله إلا الله، وقيل كان يُسمَى الراهب لعبادته وفضله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٣).

* عن ابن أبي ذئب أنه كان يجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غداً، ما كان عنده مزيد من الاجتهاد. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١).

* عن الشعبي قال: غشي على مسروق في يوم صائفٍ وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر، قال: ما أردت بي؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية! إنما أطلب الرفق لنفسي في يوم كان مقدار خمسين ألف سنة. (صفة الصفوة ٢/ ٦٣٣).

* عن عبد الله بن محمد بن السماك قال: سمعت أبي يقول: إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطي حاجته فهو متأهب مبادر فافعل فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه. (صفة الصفوة ٢/ ٧٢٧).

* عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول: يا إخوتاه! اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحذر لم نقل: ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك. (محاسبة النفس / ٧٢).

* وقال عمر بن عبد العزيز في حجه حجها عند دفع الناس من عرفة: ليس السابق اليوم من سبق به بعيره، إنما السابق من غفر له. (لطائف المعارف / ٤٣٢).

* قال وهيب بن الورد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

وقال بعض السلف: لو أن رجلاً سمع بأحد أطوع لله منه، كان ينبغي له أن يحزنه ذلك. (لطائف المعارف / ٤٣٢).

* عن أم غزوان أنها قالت له: أما لفراشك عليك حق؟ أما لنفسك عليك حق؟ قال: يا أمَّاه إنما أطلب راحتها، أبادر طَيَّ صحيفتي.

* زار إبراهيم بن أدهم بعض إخوانه في مرضه فجعل يتنفس ويتأسف

فقال له إبراهيم بن أدهم على ماذا تتنفس وتتأسف؟ فقال: ما تأسفي على البقاء في الدنيا ولكن تأسفي على ليلة نمتها، ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى.

* كان شميط بن عجلان يقول: الناس رجلان: فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها، فانظر أي الرجلين أنت؟ إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلأي شيء تحبه؟ إن تطع الله ﷻ وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتنعم زوجتك وولدك فلبئس ما أردت له البقاء. (صفة الصفوة ٣/ ٣٤٣).

* عن شميط بن عجلان أنه قال: أيها المغتر بطول صحتك أما رأيت ميتاً من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غيرة عدة؟ أَبِالصِّحَة تغترون؟ أم بطول العافية تمرحون؟ أم على ملك الموت تجرئون؟. (صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧).

* عن سلمة بن دينار قال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم. (صفة الصفوة ٢/ ١٦٦).

* عن رجاء بن حيوة ـ ينصح رجلين ـ فقال: انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله ﷻ فخذا فيه الساعة، وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله ﷻ فدعاه الساعة. (صفة الصفوة ٤/ ٢١٤).

* عن ثابت البناني قال: كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها فكان يمر عليه شبان يلهون ويلعبون قال: فيقول لهم أخبروني عن قوم أراد سفراً فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم! قال: فكان كذلك يمرُّ بهم فيعظهم، قال: فمَرَّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة فقال شاب منهم يا قوم إنه والله ما يعني بهذا غيرنا نحن بالنهار

نلهوا وبالليل ننام ثم اتَّبَعَ صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبانة ويتعبد حتى مات. (الزهد لأحمد / ٢٥٧).

* عن الحسن قال: كان رجل من المسلمين يبلغه موت أخ من إخوانه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المتخلف فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً فيلبث بذلك ما شاء الله ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المتخلف فيزيده الله بذلك جداً واجتهاداً قال فردد الحسن هذا الكلام غير مرة فوالله ما زال كذلك حتى مات موتاً كَـيِّساً. (الزهد لأحمد / ٣٢٩).

* قال الحسن البصري: غداً كل امرئ فيما يهمه ومن اهتم بشيء أكثر من ذكره وأنه لا عاجلة لمن لا آخرة له ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة. (الزهد لأحمد / ٣١٧).

* عن قتادة قال: كان العلاء بن زياد يقول: لينزل أحدكم نفسه أنَّه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله ﷻ. (الزهد لأحمد / ٣١٢).

* قال مسلم بن يسار: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب الله له. (الزهد لأحمد / ٣٠٦).

* عن عون بن عبد الله أنه قال أوصى رجل ابنه فقال: يا بني عليك بتقوى الله وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيرا منك اليوم فافعل وإذا صلَّيْتَ فصلاة مودع وإيَّاك وكثرة طلب الحاجات فإنها فقر حاضر وإيَّاك وما يعتذر منه. (حلية الأولياء ٤/ ٢٦٣).

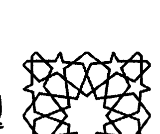
* عن ميمون بن مهران قال: من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله ﷻ فلينظر في عمله، فإنه قادم على عمله كائنا من كان. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٣).

* عن إبراهيم الحربي قال: صحبت أحمد بن حنبل عشرين سنة صيفاً

وشتاء وحراً وبرداً وليلاً ونهاراً فما لقيته في يوم إلا وهو زائد عليه بالأمس. (مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي / ١٤٠).

* وقال زهير البابي: يا ابن أدم عليك بنفسك فاحفظها من المعاصي، وناصب بهمتك انقضاء أجلك، وفكر في نداء البعث وغبار الحشر وقد أحاطت الأقطار بأهل السماء والأرض وبكل نفس منفوسة، وقد تكشفت مهاويل الآزفة وبرزت للعيان شدائد الآخرة، وعلا الضجيج، وقامت القيامة على ساق، واستخرجت من تحت الأقدام أرض القرآن، وأظل رؤوس الخلائق حر لهب الشمس أشد حرا من شواظ النار، وسالت الأرواح في الصدور عند ارتجاج الأرض بأهلها، وصارت السماء كالدهان، فما أعظم حجتك يا ابن آدم غدا إذا خرج اسمك من أهل العار والردى في مجلس الملأ حين لا عذر يقبل منك، فانظر ماذا يعود على جسمك من اسمك، وماذا يحصى عليك من فعلك، وما جرت به الآثام من رسمك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٠٦).





إتقان الأعمال الصالحة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل، فإنه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل. (حلية الأولياء ١/ ٧٥).

* عن المتوكل أن أبا هريرة وأصحابه كانوا إذا صاموا جلسوا في المسجد قالوا: نطهر سيئاتنا. (الزهد لأحمد / ٢٢٢).

* قال إبراهيم بن أدهم: أعربنا في الكلام فلم نلحن، ولحنّا في الأعمال فلم نعرب. (تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٣٤).

* عن سلام بن أبي مطيع قال: ما كان يونس بن يزيد بأكثرهم صلاة ولا صوماً ولكن والله ما حضر حق من حقوق الله إلا وهو متهيئ له. (حلية الأولياء ٣/ ١٩).

* قال الحسن: لا يزال الرجل بخير ما علم بالذي يفسد عليه عمله. قال: قال يونس إن منهم من تغلبه شهوته ومنهم من يرى أنه على الحق. (الزهد لأحمد / ٣٣٩).

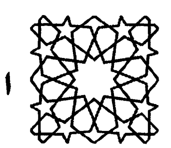
* عن قرة بن خالد قال: سمعت عون بن عبد الله يقول إذا أعطيت المسكين شيئا فقال: بارك الله فيك فقل: أنت بارك الله فيك! حتى تخلص لك صدقتك. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥٣).

* عن معاوية بن قرة قال: بكاء العمل أحب إليَّ من بكاء العين. (سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٤).

* عن شفي قال: إن الرجلين ليكونان في الصلاة مناكبهما جميعا ولما بينهما كما بين السماء والأرض، وإنهما ليكونان في بيت صيامهما واحد ولما بين صيامهما كما بين السماء والأرض. (حلية الأولياء ٥/ ١٦٧).

* عن وهيب بن الورد قال: لا يكن هَمُّ أحدكم كثرة العمل، ولكن ليكن في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه. (صفة الصفوة ٢/ ٢٥).





الحذر من العُجْبِ والغُرور

عن عدي بن أرطاة عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من صدر هذه الأمة وكان له فضل أنه كان إذا أُثنِيَ عليه أو مُدِح قال: اللَّهُمَّ لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي مالا يعلمون. (الزهد لأحمد / ٢٥٤).

* عن نافع وغيره أن رجلا قال لابن عمر: يا خير الناس ـ أو يا ابن خير الناس ـ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه و، الله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٧).

* قال عبد الله بن مسعود: إن الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء. يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه نفعا ولا ضرا فيقسم له بالله إنك كذا وكذا، فيرجع ما قضى من حاجته بشيء، وقد أسخط الله عليه. (المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٠٧).

* وقال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عما دون العرش قال: فقال له رجل: آدم حيث حج من حلق رأسه؟ قال: فقال: ليس هذا من عملكم، ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي. (تهذيب الكمال للمزي ٢٨/ ٤٤٧).

* وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة هي عليه أضر منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها وما خلق الله ﷻ من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره، ولعل الله ﷻ يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا، وإن العبد ليعمل

السيئة تسوءه ولعل الله ﷻ يحدث له فيها وجلا، فيلقى الله وإن خوفها لفي جوفه باق. (صفة الصفوة ٢/ ١٦٤).

* عن ثابت البناني قال: قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت عليّ نفسي. (حلية الأولياء ١/ ٢٩٧).

* وقال عمر بن ذَر: عباد الله، لا تَغتروا بطول حلم الله، واحذروا أَسفه، فإنه قال ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾. (العقد الفريد ١/ ٣١٧).

* وقال محمد بن سَلّام: سمعت يونس بن حَبيب يقول: لا تأمن من قطع في خمسة دراهم أشرَفَ عُضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة أضعاف ذلك. (العقد الفريد ١/ ٣١٧).

* عن مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: سئل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أعظم الناس ذنبا؟ قال: أعظم الناس ذنبا أن يستخف الرجل بذنبه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٢).

* عن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال: قرأت في بعض الكتب: عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه خير كيف يفرح؟ وعجبا لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب؟ وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين، وأبغض الناس على الظنون، وكان يقال: لا يغلبن جهل غيرك علمك بنفسك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٢٦).

* عن أحمد بن عاصم قال: قال فضيل بن عياض لابنه علي: يا بني، لعلك ترى أنك مطيع؟ لصرصر من صراصر الحش أطوع لله منك ـ يعني بالصرصر الذي يصيح بالليل. (حلية الأولياء ٤/ ١٨٥).

* عن عباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير. (حلية الأولياء ٤/ ١٣٠).

* عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال: قال الربيع: يا منذر، قلت: لبيك، قال: لا يغرنك كثرة ثناء الناس من نفسك فإنه خالص إليك عملك. (حلية الأولياء ١/ ٢٥٥).

* عن الضحاك بن عبد الرحمن، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: عباد الرحمن، إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها، فما زال الشيطان يمنيه فيها ويزين له حتى يرى شيئاً دون الله، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها، فإن كنت خالصة لله فأمضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم ولا شيء لكم، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، فإنه تعالى قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. عباد الرحمن، ما يزال لأحدكم حاجة إلى ربه تعالى إما مسيىء له، وإما رغبة إليه، وأما عهد الله وأمره ووصيته فعندك ضائع، أفكل ساعة تريدون أن يتم عليكم إحسان ربكم عندكم، ولا تتفقدون أنفسكم في حق ربكم عندكم؟ ما هذا بالنصف فيما بينكم وبين ربكم، عباد الرحمن، أشفقوا من الله واحذروا الله ولا تأمنوا مكره ولا تقنطوا من رحمته، واعلموا أن لنعم الله عندكم ثمناً فلا تشقوا على أنفسكم، أتعملون عمل الله لثواب الدنيا، فمن كان كذلك فوالله لقد رضي بقيل حيث استعنتم على اليسير من عمل الدنيا، فلم ترضوا ربكم فيها ورفضتم ما بقى لكم وكفاكم منه اليسير. (حلية الأولياء ٢/ ٣٧٠).

* عن الربيع بن عبد الرحمن قال: قطعتنا غفلة الآمال، عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة، فيا إخوتاه! نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله أغر ولنقمه أقل حذراً من قوم هجمت بهم الغير على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلت حلومهم عندما رأوا من العبرو والأمثال، ثم رجعوا من ذلك إلى غير عقله ولا نقله. فبالله يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضي من حاله لنفسه

بمثل هذه حالاً؟ والله عباد الله لتبلغن من طاعة الله تعالى رضاه، أو لتنكرن ما تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه إن تحسن أيها المرء يحسن إليك، وإن تسئ فعلى نفسك بالعتب، فارجع فقد بين وحذر وأنذر فما للناس على الله حجة بعد الرسل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]. (حلية الأولياء ٣/ ٩٩).

* عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشر وكفرتموه فيما أنعم وقدر، وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون، وتكافئون بما تفعلون، وتجزون بما تعملون، فاعلموا أن كنتم تعقلون، وأنتهوا من وَسَنِ رقدتكم لعلكم تفلحون، قال: وسمعته يقول: الله الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذر الحذر، الجد الجد، كونوا على حياء من الله، فو الله لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر كرما منه لخلقه. (حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢).

* عن عمر بن ذر قال: آنسك جانب حلمه فتوثبت على معاصيه، أفأسفه تريد؟ أما سمعته يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾. أيها الناس أجلوا مقام الله بالتنزه عما لا يحل، فإن الله لا يؤمن إذا عصى. (حلية الأولياء ٢/ ٣١١).

* عن مبارك أبو حماد قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليمي: يا أخي.لا تتهاون بالذنب الصغير ولكن انظر من عصيت. عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير، وان أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة، وإن أحمق الحمق من دخل النار بحسنة واحدة نصبها بين عينيه ولم يزل يذكرها ويرجو ثوابها ويتهاون بالذنوب حتى فارق الدنيا ودخل النار فكن يا أخي كيساً حذراً

على مازل منك ومضى لا تدري ماذا يفعل بك ربك فيه وما تبقى من عمرك لا تدري ماذا يحدث لك فيها، فإن إبراهيم ﷺ خليل الرحمن حذر على نفسه فسأل ربه، فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾. [القصص: ١٧]. وقال شعيب ﷺ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]. فهؤلاء أنبياؤه خافوا على أنفسهم، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. (حلية الأولياء ٣/ ١٥٨).

* عن الشافعي قال: إذا خفت على عملك العجب، فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب.فمن فكر في ذلك صغر عنده عمله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢).

* عن مالك بن دينار قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفاً، وعمله لحن كله. (اقتضاء العلم العمل / ٩١).

* عن أحمد بن حنبل قال: كان سفيان الثوري إذا قيل له: إنه رؤي في المنام، يقول: أنا أعرف بنفسي من أصحاب المنامات (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٨).

* وعن المروذي: قال أدخلت ابراهيم الحصري على أبي عبد الله، وكان رجلاً صالحاً فقال: إن أمي رأت لك مناما هو كذا وكذا، وذكرت الجنة فقال: يا أخي إن سهل بن سلامة، كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٦).

* قال عباس الدوري حدثنا علي بن أبي فزارة جارنا قال: كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يوما: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فسله أن يدعو لي؟ فأتيت فدققت عليه وهو دهليزه، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء؟ فسمعت كلامه كلام رجل

مغضب فقال نحن أحوج أن تدعو الله لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز فقالت قد تركته يدعو لها فجئت إلى بيتنا ودققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي (قال الذهبي في سير أعلام النبلاء هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس ١١/ ٢١١).

عن محمد بن موسى قال: رأيت أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) وقد قال له خراساني: الحمد لله الذي رأيتك، فقال: اقعد، أي شيء ذا؟ من أنا؟ وقال رجل: رأيت أثر الغمِّ في وجه أبي عبد الله وقد أثنى عليه شخص، وقيل له: جزاك الله عن الإسلام خيراً، قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً، من أنا وما أنا؟ (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٤).

* عن ابن عون قال: لاتثق بكثرة العمل فإنك لاتدري أقبل منك أم لا؟ ولاتأمن ذنوبك فإنك لاتدري هل كفرت عنك أم لا؟ لأن عملك مغيب عنك كله لاتدري مالله صانع فيه، أيجعله في سجين أم يجعله في عليين؟

* قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت نفسي. (حلية الأولياء ٢/ ١٩٨).

* عن الشافعي أنه قال: إذا خفت على عملك من العجب، فاذكر رِضَى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب، فمن فكَّر في ذلك صَغُر عنده عملُه. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢).

* قال يحيى بن معاذ: كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم، هذا استغفر وقلبه فاجر، وهذا ساكت وقلبه ذاكر، وقال غيره: ليس الشأن فيمن يقوم الليل، إنما الشأن فيمن ينام على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب. (لطائف المعارف/ ٤٤٩).

* قال الحسن البصري: والله ما أصبح على وجه الأرض ولا أمس

على وجه الأرض مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه، وما أمن النفاق إلا منافق. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٨٥٩).

* قال إسحاق بن خلف: ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بما يختم لي؟ قال: عندها ييأس منه ويقول: متى يعجب هذا بعمله؟. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٨٦٧).

* عن أبي داود الحفري قال سمعت سفيان يقول: إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قال الناس. (الزهد لأحمد / ٤٣٩).

* عن على بن زيد قال: بات الحسن عندنا قال فبات باكياً قال: فلما أصبح قلت يا أبا سعيد لقد أبكيت الليلة أهلنا قال يا علي إني قلت يا حسن ـ يعني نفسه ـ لعل الله ينظر إليك على بعض هنَّاتك فقال: اعمل ما شئت فلست أقبل منك شيئاً!!. (الزهد لأحمد / ٣٤١).

* عن الحسن قال: كم من مستدرج بالإحسان إليه؟ وكم مفتون بالثناء عليه؟ وكم من مغرور بالستر عليه؟ (الزهد لأحمد / ٣٢٧).

* عن سفيان بن عيينة قال: دخلت على هارون بن الرشيد فقال: يا أبا إسحاق إنك في موضع، وفي شرف، قلت: يا أمير المؤمنين، ذلك لا يغني عني في الآخرة شيئاً. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٤٢).

* قال مالك بن دينار: الخوف على العمل ألَّا يتقبل أشد من العمل. (حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧).

* قال محمد بن واسع: من مقت نفسه في ذات الله أمَّنَه الله من مقته. (حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠).

* عن مخلد بن الحسين ذكر أنَّ العلاء بن زياد قال له رجل: رأيت كأنك في الجنة فقال له: ويحك أما وجد الشيطان أحداً يسخر به غيري وغيرك!!. (حلية الأولياء ٢/ ٢٤٥).

* عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم:

يا منذر! قلت لبيك قال: لا يغرنك كثرة ثناء الناس من نفسك فإنه خالص إليك عملك. (حلية الأولياء ٢/ ١١٢).

* قال عامر بن عبد قيس: أَأَنَا من أهل الجنة؟ أَوَ مِثْلِي يدخل الجنة؟!. (حلية الأولياء ٢/ ٩٠).

* عن الفضيل بن عياض قال: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى أن يكون حالك؟ (حلية الأولياء ٨/ ١٠٠).

* عن الفضيل عن عياض قال: قيل لسليمان التيمي أنت أنت ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي ﷻ سمعت الله ﷻ يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾. (حلية الأولياء ٣/ ٣٠).

* عن يونس بن عبيد قال: ما رأيت أحداً أطول حزنا من الحسن فكان يقول نضحك ولعل الله قد اطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً. (حلية الأولياء ٣/ ١٩).

* عن مسروق قال: كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله. (جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩).

* وعن كعب أنه قال لرجل: اتق الله وارض بالدون من المجالس ولا تؤذ أحداً، فإنه لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب ما زادك الله به إلا سفالاً ونقصاً. (جامع بيان العلم ١/ ٥٦٨).

* عن يحيى بن معاذ قال: من أعظم الاغترار عندي التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى من غير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله ﷻ مع الإفراط.

* عن محمد بن يزيد قال: كانوا يرون الرؤيا لوهيب بن الورد أنه من

أهل الجنة فإذا أُخبر بها اشتدَّ بكاؤه وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان. (صفة الصفوة ٢/ ٤٥٨).

* عن المروذي قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما أكثر الداعين لك؟ قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٠).

* قال رجل لميمون بن مهران: يا أبا أيوب ما يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فقال: أقبل على شأنك ما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٥).

* قال الأوزاعي: إذا أثنى رجل على رجل في وجهه فليقل اللَّهُمَّ أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي من الناس اللَّهُمَّ لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي مالا يعلمون. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٨٧٥).

* كان يزيد بن ميسرة يقول: إذا زكاك رجل في وجهك فأنكر عليه واغضب ولا تقر بذلك وقل اللَّهُمَّ لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون. (حلية الأولياء ٥/ ٢٤٠).

* عن عطاء بن السائب أن أبا البختري وأصحابه كانوا إذا سمع أحدهم يُثني عليه أو دخله عُجْبٌ ثنى منكبيه وقال: خشعت لله. (المصنف ٧/ ١٩٧).

* عن ابن عون قال: لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا؟ ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أَكُفِّرَت عنك أم لا؟ إن عملك مُغَيَّبٌ عنك كله. (جامع العلوم والحكم / ٢١١).

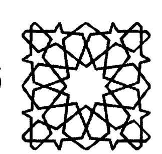
* عن بلال بن سعد قال: إذا رأيت الرجل لجوجا، ممارياً، معجبا برأيه فقد تمت خسارته (شعب الإيمان للبيهقي / ٨٠٦٧٧).

* عن الحسن البصري قال: لو كان كلام ابن آدم كله صدقا، وعمله

كله حسنا يوشك أن يخسر، قالوا: وكيف يخسر؟ قال: يعجب بنفسه (شعب الإيمان للبيهقي / ٦٨٧٠).

* عن أبي وهب قال سألت ابن المبارك عن العجب، فقال: أن ترى عندك شيئاً ليس عند غيرك (٧٩١٠).





تذكر الموت والدار الآخرة

عن أنس رضي الله عنه قال: أخبركم بيومين لم تسمع الخلائق بمثلهن: يوم يجيئك البشير من الله عز وجل إما رضى وإما سخط، ويوما تقف فيه على وجل آخذ كتابك إما بيمينك وإما بشمالك. (الزهد لأبي داود / ٣٤٣).

* عن معاذ رضي الله عنه قال: دخل أبو بكر رضي الله عنه حائطاً، فإذا بدبسي في ظل شجرة، فتنفس الصعداء ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الثمر، وتستظل بالشجرة، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك. (المتمنين / ٧١). (الدبسي نوع من أنواع الحمام).

* عن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته. (حلية الأولياء ١/ ٦١).

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا راحة للمؤمنين دون لقاء الله عز وجل. (الزهد لأحمد / ١٩٤).

* عن بلال بن سعد قال: رُبَّ مسرور مغبون، يأكل ويشرب ويضحك، وقد حق له في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار. (صفة الصفوة ٤/ ٢١٨).

* عن أحمد بن حرب قال: إن أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار!!. (الإحياء ٤/ ٥٦٨).

* قال مالك: والله لو استعطت ألا أنام لم أنم مخافة أن ينزل عذاب وأنا نائم والله لو وجدت أعوانا فرقتهم في الدنيا ينادون أيها الناس النار النار. (الزهد لأحمد / ٣٨٧).

* كان أبو الخلال فوق غرفته فيأتي بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحي فينادي: يا فلان يا فلان، ثم يقبل على الشق الآخر فينادي:

يا فلان يا فلان، ثم يقبل على الشق الآخر فيقول مثله حتى يأتي على الأركان الأربعة، ثم يقول: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ثم يقبل على الصلاة ومات ويوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة. (الزهد لأحمد / ٣١٤).

* عن مالك قال: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لي يوم القيامة خص من قصب وأنجو من النار وأروى من الماء. (الزهد لأحمد / ٣٩٠).

* عن إبراهيم بن أدهم قال: إن للموت مكاناً لا يقوى على تجرعه إلا رجل خائف طائع كان يتوقعه، فمن كان مطيعاً فله الحياة والكرامة والنجاة من عذاب القبر، ومن كان عاصياً نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة. (حلية الأولياء ٨/ ١٣).

* قال سلمان بن مسلم الختلي: مرَّ غزوان الرقاشي ونظر إلى الناس في يوم العيد يزاحم بعضهم بعضا فبكى فقال: ما رأيت شيئاً أشبه بوقوف القيامة من هذا اليوم ثم رجع إلى منزله مريضاً. (شعب الإيمان للبيهقي٣ / ٣٧٢٣).

* قال مطرف بن عبد الله: إنَّ هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيماً لا موت فيه. (لطائف المعارف / ٧٠).

* وقال يزيد الرقاشي: أمن أهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وأمنوا الأسقام فهنيئاً لهم في جوار الله حول المقام. (لطائف المعارف / ٧١).

* عن أبي سليمان قال: كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة في المقلى، ثم يثب فيمد رجله ويستقبل القلبة حتى الصباح ويقول: طَيَّر ذِكْرُ جهنم نوم العابدين. (صفة الصفوة ٢/ ٤٩٢).

* عن أبي نعيم قال: كان سفيان الثوري إذا ذكر الموت مكث أيام

لا يُنتفع به، فإن سُئل عن شيء قال: ما أدري ما أدري. (مسند ابن الجعد / ٢٨٤).

* عن الشعبي قال: مرَّ رجل من مراد على أويس القرني فقال: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحت أحمد الله، قال: كيف الزمان عليك؟ قال كيف الزمان على رجل أصبح ظنَّ ألَّا يمسي وإن أمسى ظنَّ ألَّا يُصبح فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحًا وإن علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضةً ولا ذهبًا وإن قيامه بالحق لم يترك له صديقاً. (حلية الأولياء ٢/ ٨٣).

* كان الربيع يقول: أكثروا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله. (حلية الأولياء ٢/ ١١٤).

* كان هرم بن حيان يخرج من بعض الليل وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف ينام طالبها؟ وعجبت من النار كيف ينام هاربها؟ ثم قرأ قوله الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ ثم يقرأ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾. و﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ ثم يرجع إلى أهله. (حلية الأولياء ٢/ ١١٩).

* عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا وقف على خربة قال: يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوات وبقيت الخطيئات. ابن آدم ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة. (حلية الأولياء ٢/ ١٢٦).

* قال الحسن: ابن آدم! أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك خطر الليل والنهار حتى تقدم الآخرة فإما إلى الجنة وإما إلى النار فمن أعظم خطراً منك. (حلية الأولياء ٢/ ١٥٢).

* عن المبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يقول: ابن آدم طَإِ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك. (حلية الأولياء ٢/ ١٥٥).

* عن جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: إنه ليس بين الجنة

والنار طُرُقًا ولا فيافي ولا منزل هنالك لأحد؛ من أخطأته الجنة صار إلى النار. (حلية الأولياء ٢/ ٣١٠).

* كان محمد بن واسع إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما ظَنُّك برجل يَرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة. (حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨).

* عن الفضيل بن عياض قال: أشرفت ليلة على ابنه علي وهو في صحن الدار وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟ وقال لي: يا أبة! سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة، ثم قال: لم يزل منكسراً حزيناً؟ (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٤).

* عن الحسن البصري قال: ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف، لا يأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرُّها، واشتد لفحها. (الإحياء ٤/ ٥٠٠).

* عن العلاء بن محمد أنه دخل على عطاء السليمي وقد غشي عليه، فقال لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سَجَّرَت جَارتُنا التَّنُّور فنظر إليه فَخَرَّ مَغشياً عليه. (تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٦).

* عن رباح القيسي أنه قُرِّبَ إليه طعام فأكل منه، فقيل له: ازدد فما أراك شعبت، فقال: كيف أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي، فرفع الطعام من بين يديه وقال: أنت في شيء ونحن في شيء. (جامع العلوم / ٤٢٦).

* عن عبد الواحد بن زيد قال: يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من النيران؟ ألا وإنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله تعالى منها. يا إخوتاه: ألا تبكون من شدة العطش يوم القيامة يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعلَّه أن يسقيكموه في حظائر القدس مع خير القدماء

والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. قال: ثم جعل يبكي حتى غشي عليه. (حلية الأولياء ٦/ ١٦١).

* عن داود بن المحبر عن أبيه قال مَرَّ بنا الربيع بن بدر ونحن نُسَوِّي نعشا لميت فقال: من هذا الغريب بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب قال: فبكى وقال ومن أغرب من الميت بين الأحياء؟! قال: فبكى القوم جميعاً. (حلية الأولياء ٦/ ٢٩٧).

* عن مسلم بن إبراهيم قال: كان هشام الدستوائي لا يُطفئ السراج إلى الصبح وقال: إذا رأيتُ الظلمة ذكرت ظلمت القبر. (حلية الأولياء ٦/ ٢٧٨).

* عن حماد بن زيد قال: كان عطاء لا يتكلم! فإذا تكلم قال: عطاء غداً هذه الساعة في القبر. (حلية الأولياء ٦/ ٢٢١).

* قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا أُلْهِي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤١).

* عن عبد الخالق بن عبد الله العبدي قال: كان عطاء السليمي إذا جنَّ عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم يقول: يا أهل القبور متم؟ فواموتتاه! ثم يبكي ويقول: يا أهل القبور عانيتم ما عملتم؟ فواعملاه! فلا يزال كذلك حتى يُصبح. (حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣).

* عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: عِظْنِي يا أبا حازم قال قلت: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تجب أن تكون فيه تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن. (حلية الأولياء ٥/ ٣١٧).

* عبد الله بن السندي قال: كتب مبارك إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه: يا أخي فهمتُ كتابك تَذْكُرُ فيه شكايتك ربَّك، اذكر الموت يَهُنْ عليك ذهابُ بصرك والسلام. (حلية الأولياء ٧/ ٢٢).

* عن ابن السماك قال: من أحب الخير وُفِّقَ له، ومن كَرِه الشَّرَّ جُنِّبَهُ، ألَا مُتأهب فيما يُوصَفُ أَمَامَه ألا مستعدٌ ليومِ فقره، ألَا مُبادِرٌ فناء أجله. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٠).

* عن ابن السماك قال: همة العاقل النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب، عجبا لعين تلذ بالرقاد، وملك الموت معها على الوساد، ألا منتبه من نومته، أو مستيقظ من غفلته، أما تجعل للآخرة منك حظاً.

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرقُّ من سفيان قال: وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا في أول الليل ينتفض فزعاً ينادي النار! شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات!!. (حلية الأولياء ٧/ ٦٠).

* عن عتبة بن هارون قال: مرَّ فضل الرقاشي وأنا معه بمقبرة فقال: يا أيها الديار الموحشة التي نطق بالخراب فناؤها وشُيِّد في التراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب في محلة المتشاغلين لا يتواصلون تواصل الإخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران. (حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧).

* قال أبو عبد الرحمن: إن الآخرة شغلت الأكياس عن طبخ القدور وتتبع اللذات. (الجوع / ٢٢٠).

* عن يونس بن أبي الفرات قال: كتب يزيد الرقاشي إلى أشعث الحداني: إن كنت قاعداً فقم وإن كنت قائماً فأقبل قال: فركبت حماراً، فأتيته فلما دخلت عليه قال: أتدري لم أرسلت إليك؟ قال: لا. قال إنما أرسلت إليك لنبكي على الماء البارد يوم القيامة. (الجوع / ٣٠٥).

* عن بكر بن مضر قال: كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي له ابن صغير فمات، فأتاه إخوانه يُعَزُّونه وهو في ناحية المسجد، فقال لهم:

تركني حزن يوم القيامة لا آسى على شيء فاتني، ولا أفرح لما أتاني. (روضة العقلاء / ٢١٥).

* قال خليد العصيري: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً: وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً. وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً، فعلام تعرجون؟ وما عسيتم تنظرون؟ الموت؟ فهو أول واردٍ عليكم من الله بخير أو بشرٍ، يا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً. (قصر الأمل / ١٥٢).

* قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أبا فلان لقد أرقتُ الليلة تفكراً، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثالثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته ولرأيتَ بيتاً تَجُول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شهق شهقة وخرَّ مغشياً عليه. (حلية الأولياء ٥/٢٦٨).

* عن ميمون بن مهران قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما وصل إلى القبور بكى ثم أقبل عليَّ فقال: يا أبا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلَّت بهم المثلات واستحكم فيهم البلاء وأصاب الهوام في أبدانهم مقيلا ثم بكى حتى غُشيَ عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فوالله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أَمِنَ عذاب الله. (حلية الأولياء ٥/ ٣٦٩).

* عن النظر بن إسماعيل قال: مرَّ الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة فجلس يحمد الله ويبكي فمرَّ به رجل فقال ما يبكيك رحمك الله قال ذكرت أهل الجنة وأهل النار فشبهت أهل الجنة بأهل العافية وأهل النار بأهل البلاء فذلك الذي أبكاني. (حلية الأولياء ٥/٧٨).

* قال الربيع بن أبي راشد: حال ذكر الموت حال بيني وبين كثير من التجارة. (حلية الأولياء ٥/ ٧٨).

* عن ابن المبارك قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت، اضطربت مفاصله. (سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٦).

* عن أحمد الوارق قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كيسي ثم سقط. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٠٥).

* عن أبي ميسرة أنَّه كان إذا آوى إلى فراشه يبكي ثم يقول: ليت أمي لم تلدني! قيل: لم؟ قال: لأنا أخبرنا أنَّا واردوها ولم نُخبَر أنَّا صادروها. (المصنف ٧/ ١٥٢).

* عن ثابت البناني قال: لقد كنا نتبع الجنازة فما نرى حول السرير إلا متقنعا باكيا أو متفكراً كأنما على رؤوسهم الطير. (المصنف ٧/ ٢٤١).

* عن قبيصة قال: ما جلست مع سفيان مجلسا إلا ذكرت الموت، ما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٠).

* عن يوسف بن أسباط قال: قال لي سفيان ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، فبقي مفكراً، ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١).

* عن يحيى قال: إذا كانوا في جنازة عُرِف ذلك في وجوههم أيام. (المصنف٧/ ٢٠٥).

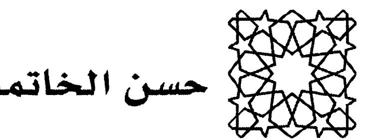
* عن موسى أنَّ بديلا وشميطا وكهمسا اجتمعوا فقالوا: تعالوا اليوم حتى نبكي على الماء البارد يوم القيامة. (حلية الأولياء ٦/ ٢١٣).

* عن نعيم بن مورع قال: أتينا عطاء السلمي ـ وكان عابداً ـ فدخلنا عليه فجعل يقول ويل لعطاء ليت عطاء لم تلد أمه وعليه مدرعة فلم يزل

كذلك حتى اصفرَّت الشمس فذكرنا بُعدَ منازلنا فقمنا وتركناه، وكان يقول في دعائه: اللَّهُمَّ ارحم غربتي في الدنيا وارحم مصرعي عند الموت وارحم وحدتي في قبري وارحم قيامي بين يديك. (حلية الأولياء ٦/٢١٧).

* عن جرير قال: كان أبو حازم سلمة بن دينار يمرُّ على الفاكهة في السوق فيشتهيها فيقول موعدك الجنة. (حلية الأولياء ٣/٢٤٦).





حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

عن جبير بن نفير قال: دخلت على أبي الدرداء رضي الله عنه في منزله بحمص فإذا هو قائم يصلي في مسجده فلما جلس يتشهد جعل يتعوذ بالله من النفاق فلما انصرف قلت: غفر الله ذلك يا أبا الدرداء أين أنت والنفاق؟ قال: اللَّهُمَّ غفراً ثلاثا من يأمن البلاء؟ من يأمن البلاء؟ والله إن الرجل ليفتتن في ساعة فينقلب عن دينه. (شعب الإيمان ١/ ٨٥٧).

* عن الحكم قال: لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أسفاً على الصوم والصلاة، قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات، فرُئِيَ أنه من أهل الجنة. (المحتضرين / ١٤٧).

* عن وراق أبي زرعة قال: حضرنا أبا زرعة وهو في السَوْقِ، وعنده أبو حاتم وابن وارة والمنذر بن شاذان وغيرهم فذكروا حديث التلقين: «**لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلا الله**» واسْتَحْيَوْا من أبي زرعة أن يلقنوه، فقالوا: تعالى نذكر الحديث، فقال أبو زرعة ـ وهو في السَّوْقِ ـ: حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد عن صالح بن أبي عريب عن كثير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» وتُوُفِي رحمه الله!!. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٧٦).(السوق: الاحتضار).

* عن أبي عبد الله المقدسي قال: لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجَى، ثم قال: بحبي لك إلا ما رفقت بي، لهذا المصرع كنت أؤملك لهذا اليوم كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى رحمه الله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٧).

* عن يونس بن محمد قال: مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٨).

* عن المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولاخواني مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، وعلى الله واردا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، وإلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي دون عفوك سُلّما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب ... لم تزل تجود وتعفو منة وتكرُّما

فإن تنتقم مني فلست بآيس ... ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

وإني لآتي الذنب أعرف قدره ... أعلم أن الله يعفو ترحُّما

(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٧٥).

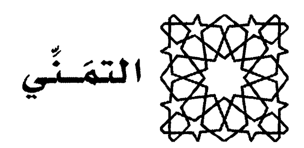
* عن أَحمد بن ابراهيم قال نظر يونس الى قدميه عند موته فبكى فقيل له ما يبكيك أبا عَبْد الله قال قدماي لم تغبرا في سبيل الله ﷻ. (حلية الأولياء ٣/ ١٩).

* عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت فقيل له لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله ﷻ قال الله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾، وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب. (حلية الأولياء ٣/ ١٤٦).

* وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١٧٣): كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم، ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق. وقد قيل: إن قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم، يقولون: بماذا يختم لنا؟ وقلوب

المقربين معلقة بالسوابق، يقولون: ماذا سبق لنا. وبكى بعض الصحابة عند موته، فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى قبض خلقه قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار**» ولا أدري في أي القبضتين كنت؟. قال بعض السلف: ما أبكى العيون ما أبكاها الكتاب السابق. وقال سفيان لبعض الصالحين: هل أبكاك قط علم الله فيك؟ فقال له ذلك الرجل: تركني لا أفرح أبدا. وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم، فكان يبكي ويقول: أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا، ويبكي، ويقول: أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت.





التمَنِّي

عن سعيد بن جبير قال: لما أصيب ابن عمر رضي الله عنه قال: ما تركت خلفي شيئاً من الدنيا آسى عليه غير ظمأ الهواجر وغير المشي إلى الصلاة. (المصنف / ٢٣٠).

* عن إبراهيم بن الشماس قال: لو تمنيت كنت أتمنّى عقل ابن المبارك وورعه، وزهد ابن فضيل ورقته، وعبادة وكيع وحفظه، وخشوع عيسى بن يونس، وصبر حسين الجعفي (تاريخ بغداد ١٣/ ٤٧٨).

* عن أبي جعفر الخراساني قال: قلت لمهدي ابن ميمون من حسان بن أبي سنان فقال من حسان بن أبي سنان؟! رأيت حسان بن أبي سنان أحسبه قال في مرضه فقيل له كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار. فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحيى ما بين طرفيها. (حلية الأولياء ٣/ ١١٨).

* عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير وعروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فقالوا: تَمَنَّوْا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنَّى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنَّى أن يُؤخذ عنِّي العلمُ، وقال مصعب: أما أنا فأتمنَّى إِمْرَة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنَّى المغفرة! قال: فنالوا كلُّهم ما تمنَّوْا ولعلَّ ابن عمر قد غفر له. (حلية الأولياء ٢/ ١٧٦).

* عن عامر بن عبد قيس كان إذا أصبح قال: اللَّهُمَّ إنَّ هؤلاء يغدون ويروحون ولكلٍّ حاجة وإنَّ حاجة عامر أن تغفر له. (الزهد لأحمد / ٢٧٥).

* قال مسروق: ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نُعَفِّرَ وجوهَنا في

التراب، وما آسَى على شيء إلا السجود لله تعالى. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٦).

* بكى عبد الرحمن بن الأسود عند موته وقال: وا أسفاه! على الصوم والصلاة، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات. (لطائف المعارف /٥١٩).

* وبكى يزيد الرقاشي عند موته وقال: أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم بكى وقال: من يصلي لك يا يزيد بعدك؟ ومن يصوم ومن يتقرب لك بالأعمال الصالحة؟! (لطائف المعارف /٥١٩).

* عن أبي جعفر الخرساني قال: قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه: كيف تجدك؟ قال: بخيرٍ إن نجوتُ من النار! فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين أُحْيِي ما بين طرفيها. (حلية الأولياء ٣/ ١١٧).

* عن أبي وائل قال: دخلتُ على الأسود بن هلال فقلت: ليتني وإياك قد مضينا! قال: بئس ما تقول! أليس تسجد كل يوم وليلة أربعا وثلاثين سجدة. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٤).

* عن معضد قال: لولا ثلاث: ظَمَأُ الهواجر وطول ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله ﷻ ما باليتُ أن أكون يعسوباً. (حلية الأولياء ٤/ ١٥٩).

* عن ابن عون قال: سمعت أبا رجاء يقول: ما آسىَ على شيء أُخلِّفُه بعدي إلا أني كنت أُعفِّرُ وجهي في كل يوم وليلة خمس مرات لربي ﷻ. (حلية الأولياء ٢/ ٣٠٦).

* عن يزيد الرقاشي أنه كان يقول: يا ليتنا لم نخلق، ويا ليتنا إن حُوسِبْنَا لم نُعَذَّب، ويا ليتنا إن عُذِّبْنَا لم نُخَلَّدْ!. (المتمنين لإبن أبي الدنيا / ٣٦).

* عن مرجى الراسبي قال: دخلنا على عطاء السلمي وهو يُوقد تحت قدر له فقال له: بعضنا: يا عطاء أَيَسُرُّكَ أنك حرقت بهذه النار ولم تبعث؟

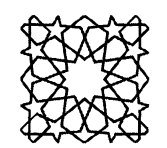
قال: وتصدقوني؟ فوالله لوددت أني حرقت بها، ثم أخرجت، ثم أحرقت، وإني لم أبعث!!. (المتمنين /٥٣).

* عن مسمع بن عاصم قال شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضا من إخوانه فقال: ما تشتهي قال الجنة! قال: فعَلامَ تأسَ من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك؟ قال: آسَى والله على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله. قال: عبد الواحد هذا والله خير الدنيا وبه يدرك خير الآخرة. (حلية الأولياء ٦/ ١٥٧).

قال عتبة: لولا ما قد نهينا عنه من تمنِّي الموت لتمنَّيْتُه! فقال أحدهم: ولِمَ تتمنَّى الموت؟ قال: لي فيه خلتان حسنتان، فقال: وما هما؟ قال: الراحة عن معاشرة الفُجَّار ورجاءٌ لمجاورة الأبرار، قال: ثم بكى وقال: أستغفر الله وما يؤمنني أن يقرن بيني وبين الشيطان في سلسلة من حديد ثم يقذف بي في النار ثم غُشِيَ عليه. (حلية الأولياء ٦/ ٢٣٤)

* عن عامر بن عبد قيس قال: ما أبكي على دنياكم رغبة فيها ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء. (حلية الأولياء ٢/ ٨٨).





ساعة الإحتضار

عن رِبْعِيٍّ بن حِراش أنه حدثهم أن أخته وهي امرأة حذيفة رضي الله عنه قالت: لماَّ كان ليلة تُوفي حذيفة يسألنا: أي الليل هذا؟ فنخبره، حتى كان السحر قال: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من صباح إلى النار. (المحتضرين/ ٣٠٩).

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن أباه رضي الله عنه قال حين احتضر: اللَّهُمَّ أمرتنا بأمور، ونهيت عن أمور، تركنا كثيراً مما أمرت، ووقعنا في كثير مما نهيت، اللَّهُمَّ لا إله إلا أنت، ثم أخذ بإبهامه، فلم يزل يهلل حتى أفاض. (المحتضرين / ٢٠١).

* عن معاذ بن قرة أن أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. (المحتضرين / ١٣٧).

* دخلوا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت وهو يومئ برأسه يرفعه ويضعه كأنه يصلي فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟! قال: إنني أبادر طَيَّ الصحيفة. (قصر الأمل / ١٥٩).

* عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه فقلت: أوصني، فقال: اعمل لهذا المضجع. (حلية الأولياء ٨/ ١٩٤).

* عن الحكم أن عبد الرحمن بن الأسود لما احتضر بكى، فقيل له؟ فقال: أسفاً على الصلاة والصوم، ولم يزل يتلو حتى مات. (سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢).

* مات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو صائم ما أفطر. واحتضر إبراهيم بن هانئ صاحب الإمام أحمد وهو صائم، وسأل أغربت الشمس؟

فقالوا: لا، وقالوا له: قد رُخِّص لك في الفرض وأنت متطوع!، قال: أجل، امهلوا، ثم قرأ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ ثم خرجت نفسه وما أفطر. (لطائف المعارف / ٨٥).

* بكى الحسن البصري عند موته وقال: نفس ضعيفة وأمر مهول عظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان حبيب العجمي يبكي عند موته ويقول: إني أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط، وأسلك طريقًا ما سلكته قط. (لطائف المعارف / ٥١٤).

* عن يحيى بن عون قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال: الموت والقدوم على الله. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٧).

* عن أبي عبد الله القزويني قال: دخلنا على عبد الرحمن بن أبي حاتم يوماً بغلس في مرض موته فكان على الفراش قائماً يصلي، وركع فأطال الركوع. (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٧).

* عن ثابت قال: لما ثقل جابر بن زيد قال لأهله: أقيموني، فجلس فما زال يقول: أعوذ بالله من النار وسوء الحساب. (حلية الأولياء ٣/ ٨٩).

* عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد كان مجتهداً في العبادة يصوم حتى يَخْضَرَّ جسدُه ويصفرّ وكان علقمة بن قيس يقول له: لِمَ تعذب هذا الجسد؟ قال: راحة هذا الجسد أريد فلما احتضر بكى! فقيل له: ما هذا الجزع؟! قال: مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني؟ والله لو بشرت بالمغفرة من الله ﷻ لَهَمَّنِي الحياء منه بما قد صنعته إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه! ولقد حج الأسود ثمانين حجة. (حلية الأولياء ٢/ ١٠٣).

* عن سلمة بن عفان قال: حدثني أبو عيسى قال: دخلنا على

مالك بن دينار عند الموت فجعل ينظر ويقول لمثل هذا اليوم كان دَأَبُ أبي يحيى (يقصد نفسه). (حلية الأولياء ٢/ ٣٨٢).

* لما حضرت ابن جرير الوفاة أكثر من التشهد وذكر الله ﷻ ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده، وبسطها وقد فارقت روحه الحياة. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٦).

* عن أبي جعفر الحناط قال: حضرت موت عبد الله بن جعفر وكنا جلوس عنده فقال: هذا ملك الموت قد جاء! قال: اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥٤).

* عن حوشب قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ألا إن الأعمال محضرة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت، ثم بكى وقال: يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غداً مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٤٥).

* عن إدريس الأودي قال: دخلنا على عطية وهو يجود بنفسه فقلنا: كيف تجدك رحمك الله؟ فدمعت عيناه وقال: أجدني والله إلى الآخرة أقرب مني إلى الدنيا، فمن استطاع منكم أن يعمل لمثل هذه الصرعة فليفعل. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٤٨).

* عن الربيع بن صبيح قال: لما احتضر محمد بن واسع جعل إخوانه يقولون له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنا نرجوا لك، فبكى ثم قال: يذهب بي إلى النار أو يغفر الله. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٥٠).

* عن عبد الواحد بن زيد قال: دخلنا على عطاء السلمي في مرضة مرضها، فأغمي عليه فأفاق، ثم قال: والله لوددت أن روحي ترد بين لهاتي

وحنجرتي إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار ثم بكى، قال عبد الواحد: فأبكاني والله فَرَقًا مما يهجم عليه بعد الموت. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٥٢).

* عن نافع مولى ابن عمر أنه لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ضغطة القبر. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٧١).

* جاء محمد بن واسع يزور هارون بن رئاب وهو يجود بنفسه فقال: يا أخي كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يذهب به إلى النار أو يعفو الله عنه. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٧٣).

* عن زهير بن أبي عطية قال: لما احتضر العلاء بن زياد بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كنت والله أحب أن أستقبل الموت بالتوبة، قال: فافعل رحمك الله، قال: فدعا بطهور فتطهر، ثم دعا بثوب له جديد فلبسه، ثم استقبل القبلة، فأومأ برأسه مرتين أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات. (المحتضرين لابن أبي الدنيا / ١٢٦).

* سُئِل أبو حازم: كيف القدوم على الله؟ قال: أما المطيع فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه، وأما العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان.

* عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوذه وهو يبكي، فقلنا له، ما يبكيك أبا عمران؟ قال: انتظر ملك الموت لا أدري يبشرني بالجنة أم بالنار. (صفة الصفوة ٣/ ٨٩).

* عن عبد الملك بن مروان أنه قال في مرض موته: ارفعوني، فرفعوه حتى شمَّ الهواء، وقال: يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لحقير، وإنا كُنَّا بك لفي غرور. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٠).

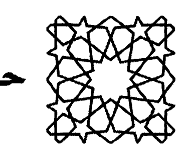
* عن المزني قال: دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها، فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً،

ولكأس المنية شارباً، ولسوء عملي ملاقياً وعلى الله تعالى وارداً، فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى!!. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٩).

* عن مالك بن دينار لما حضرته الوفاة قال: اللَّهُمَّ إني أرجو أن تعلم من قلبي أني لا أحب الحياة ولا أكره الموت من أجل بطني ولا فرجي. (الجوع لابن أبي الدنيا / ٢٢٩).

* عن عمر بن عبد العزيز أنه لما كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني فأجلسوه ثم قال: أنا الذي أمرتني فقصَّرتُ ونهيتني فعصيتُ ولكن لا إله إلا الله ثم رفع رأسه وأَحَدَّ النظر فقالوا له: إنك لتنظر نظراً شديداً! قال: إني لأرى بحضرتي ما هم بأنس ولا جن ثم قبض. (حلية الأولياء ٥/ ٣٣٥).





حسن الخلق

* عن سفيان الثوري قال: سمعت علي بن الحسن يقول: قد استرقك بالود من سبقك إلى البشر. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٥٥).

* عن سعير بن الخمس: أنه قيل له: ما أبشك؟ قال: إنه يقوم على برخص. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٥٥).

* عن أحمد بن شيبان الرملي قال: اجتمع سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك فقال بعضهم لبعض: أليس معنى حديث النبي ﷺ: «**إن حسن الخلق ليبلغ درجة الصائم القائم**». فاتفقوا على ثلاث بسط الوجه وكف الأذى وبذل المعروف. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٥٦).

* عن أحمد بن إسحاق بن منصور قال: سمعت أبي يقول لأحمد بن حنبل: ما حسن الخلق؟ قال: هو أن تحتمل ما يكون من الناس (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٦١).

* عن الحسن، قال: إن من علامة المؤمن: قوة دين، وحزما في لين، وإماما في يقين، وحلما في علم، وكيسا في مال، وإعطاء في حق، وقصدا في غنى، وتجملا في فاقة، وإحسانا في قدرة، وتورعا في رغبة، وتعففا في جهد، وصبرا في شدة، وقوة في المكاره، وصبورا في الرخاء، شكورا لا يغلبه الغضب، ولا يجنح، تحمله الحمية، ولا يمزح، ولا يتكبر، ولا يتعظم، ولا يضر بالجار، ولا يشمت بالمصيبة، ولا تغلبه شهوته، ولا ترديه رغبته، ولا يبذره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل في هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يستحثه حرصه، ولا يقصر به بيته، ولا يبخل، ولا يبذر، ولا يسرف، ولا يقتر، نفسه منه

في غنى، والناس منه في رجاء، لا يرى في خلقه ولا إيمانه لبس، ولا في فرحه بطر، ولا في حزنه جزع، يرشد من استشاره، ويسعد به صاحبه. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٣٣٢).

* قال الحسن: مكارم الأخلاق للمؤمن: قوة في لين، وحزم في دين، وإيمانٌ في يقين، وحرصٌ على العالم، واقتصاد في النفقة، وبذلٌ في السّعة، وقناعة في الفاقة، ورحمةٌ للمجهود، وإعطاءٌ في حقّ، وبرّ في استقامة. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ١٣١).

* قال طاوس بن كيسان: إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله من يشاء من عباده فإذا أراد الله بعبد خيراً منحه منها خلقاً صالحاً. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٦)

* قال رجل لميمون بن مهران: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مستوحشاً كم من خلق كريم وفعل جميل قد درس تحت التراب. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٩).

* قال حميد بن هلال: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: يا أخا بني عدي عليك بمكارم الأخلاق فكن بها عاملاً ولها صاحباً واعلم أن الذي خلق مكارم الأخلاق لم يخلقها ولم يدل عليها حتى أحبها وحببها إلى أهلها. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٩) عن الفضيل بن عياض قال: من ساء خلقه شان دينه وحسبه ومروءته. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٧).

* عن الحسن قال: ابن آدم اصْحَبِ الناس بمكارم أخلاقك، فإن الثواء فيهم قليل. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٤٠).

* عن أيوب السختياني قال: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٤٢).

* قال عبد الرحمن بن مهدي: ليتق الرجل دناءة الأخلاق كما يتقي الحرام فإن الكرم من الدين. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٥٥).

* قال حبيب بن أبي ثابت: من حسن خلق الرجل أن يُحدِّث صاحبَه وهو مقبل عليه بوجهه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٨٥٢٥)

* عن على بن الحسين قال: لقد استرقك بالودِّ من سبقك إلى البِشْر (شعب الإيمان / ٧٧٠٠).

* عن الأحنف بن قيس أنه قال له رجل: دلني على أحمد أمرْ عاقبةً، فقال له: خالق الناس بخلق حسن، وكف عن القبيح. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٦٧١).

* قال الفضيل: لا تخالط إلا حَسَنَ الخُلُق فإنه لا يأتي إلا بخير ولا تخالط سَيِّء الخُلُق فإنَّه لا يأتي إلا بشرٍّ. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٨٧٠٤٤).



الأخوة في الله وآداب الصحبة

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا عليك أن تصحب إلا من أعانك على ذكر الله. (الزهد لأبي داود / ١٤٦).

* عن مجاهد قال: صحبت ابن عمر رضي الله عنه وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٧١).

* عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وما أبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٦٠).

* عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال عمر رضي الله عنه: يا أسلم لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال: قلت: وكيف ذاك قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي بالشيء يحبه وإذا أبغضت فلا تبغض بغضا تحب أن تتلف صاحبك أو تهلك. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٦١).

* عن أبي الدرداء قال: حبك الشيء يعمي ويصم. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ص٣٦٨). قال الحليمي رحمه الله: قد يفهم من هذا أن من أحب أحدا من جنسه لم يكد يبصر منه إلا ما يستحسنه ويزيده إعجابا به ولا يصدق من خبر المخبرين عنه إلا ما يتخذه سببا للولوع به والغلو في محبته.

* عن أبي وائل قال: انطلقت أنا وأخي إلى الربيع بن خثيم فإذا هو جالس في المسجد فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا لتذكر الله فنذكره معك وتحمد الله فنحمده معك، فرفع يديه فقال: الحمد لله الذي لم تقولا: جئنا لتشرب فنشرب معك ولا جئنا لتزني فنزني معك. (المصنف ٧/ ١٤٦).

* عن الحسن قال: المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدَّدَهُ، وقوَّمَه، وحَاطَهُ، وحفِظَه في السرِّ والعلانية. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٥٥).

* سئل محمد بن واسع أي العمل في الدنيا أفضل؟ قال: صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان إذا اصطحبوا على البر والتقوى. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٥٠).

* عن مطرف بن عبد الله قال: لقاء إخواني أحب إليَّ من لقاء أهلي! أهلي يقولون: يا أبي يا أبي.. وإخواني يدعون لي بدعوة أرجو فيها الخير. (الزهد لأحمد / ٢٩٦).

* عن ابن عيينة قال: قيل لمحمد بن المنكدر أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذَّتِك؟ قال: الإفضال على الإخوان. (البر لابن الجوزي / ٢٤٤).

* قال الأوزاعي: الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذالم تشبهه شانته. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٤٥٢).

* قال عبد الله بن محمد بن منازل: المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ١١١٩٧).

* قال الشافعي: لا خير لك في صحبة مَنْ تحتاج إلى مداراته. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٥٠٨).

* عن بشر بن الاحرث قال: انظر أشد الناس توقياً وأعفهم وأطيبهم كسباً فجالسه، ولاتجلس مع من لايعينك على آخرتك. (الشعب / ٩٠٤٤).

* عن سفيان الثوري قال: لاتصحب من يحصي عليك. (شعب الإيمان للبيهقي / ٩٠٥٩).

* عن ابن جريج قال: إذا أنت لقيت أخاك فلا تسأله من أين جئت؟ فلعله أن يكون جاء من مكان لا يحب أن يعلِّمه، فإن حدثك من أين جاء فقد شققت عليه، وإن هو أخبرك بغير من حيث جاء كتبت كذبة (شعب الإيمان للبيهقي / ١٠٦٩٧).

* كان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم

اغتناماً لأجر ذلك؛ منهم عامر بن قيس وعمرو بن عتبة بن فرقد مع اجتهادهما في العبادة في أنفسهما، وكذلك كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر الخدمة والأذان. (لطائف المعارف / ٤١٣).

* قال أكثم بن صيفي: لقاء الأحبة مسلاة للهمِّ. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٩٤).

* قال وهب بن منبه: ثلاث من روح الدنيا: لقي الإخوان، وإفطار الصائم، والتهجد من آخر الليل. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٩٣).

* عن الحسن بن كثير قال: شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء إخواني فقال: بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فإن نفدت فأعلمني. (الإخوان / ١٧٩).

عن الزهري: أنه لقي محمد بن يزيد وهو يطوف بالبيت وكان قد استقرض منه ملا فأداه إلا شيئاً يسيراً، فقال: يا أبا عثمان قد استحييت من حبس حقك فإن رايت أن تأمر قهرمانك أن يكف عنا حتى ييسر الله علينا، فقال: يابن شهاب كم بقي عليك؟ فقال: خمس عشرة ألف، فقال: اذهب فإنها لك، ، والله إنها لقليل في الإ خا ء في الله. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٠٣٩٠).

* عن أيوب السختياني: أان رجلا صحبه إلى مكة فاشتكى الرجل في بعض الطريق، فأقام عليه أيوب حتى برأ وقال: أردت أن أدع الحج وإجعلها عمرة. (شعب الإيمان للبيهقي / ٩١٢٤).

* عن منصور قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد الرجل يذبح الشاة فيضعها ويدعو عليها نفراً من إخوانه، قال: وأين أولئك؟ ذهب أولئك. (الإخوان لإبن أبي الدنيا / ٢٠٤).

* عن يزيد بن أبي زياد قال: ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى

قط إلا حدثني بحديث حسن وأطعمني طعاماً طيباً. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٢٠٧).

* عن الأعمش قال: كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب فيدعو إبراهيم ويدعونا معه ويقول: كلوا ما أشتهيه، ما أصنعه إلا لكم! (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٢١٠).

* عن العلاء بن المسيب قال: كان خيثمة يجعل صرراً فيجلس في المسجد، فإذا رأى رجلاً من أصحابه في ثياب رثة اعترض فأعطاه صرة. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٢٢٤).

عن الأعمش قال: ربما رأيت على إبراهيم الثوب فأقول من كساكم؟ فيقول: خيثمة. (الإخوان لابن أبي الدنيا / ٢٢٥).

* عن عطاء بن كليب قال: اجتمعت أنا ومحمد بن النضر الحارثي وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وصنعت لهم طعاماً، فلم يخالف علينا محمد بن النضر الحارثي في شيء، فقال له عبد الله بن المبارك: ما أقل خلافك؟ فقال محمد بن النضر:

فإذا صاحبت فاصحب صاحباً ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء: لا إن قلت: لا وإذا قلت: نعم قال: نعم

(الإخوان لابن أبي الدنيا / ٥٢).

* قال عثمان بن حكيم: اصْحَبْ من هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٥).

* قال أبو عمرو العوفي: كان يقال: اصْحَبْ مَنْ إنْ صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مأنك، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سقطة سترها، وإن قلت صدَّق قولك، وإن صُلْتَ سدد صولك. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٤).

* عن بكر بن عبد الله المزني قال: احملوا إخوانكم على ما كان فيهم كما تحبون أن يحملوكم على ما كان فيكم، فليس كل من رأيت منه سقطة أو زلة وقع من عينيك، فأنت أولى من يُرَى ذاك منه، فإن كان فيك صلاة فلا تعجبن بها فلعلَّ صاحب المعصفرة وينال من النبيذ أحياناً أوفى للعهد منك، وإن كان فيك وفاء للعهد فلا تعجبنَّ به فلعلَّ الذي تمقته في بعض حالاته أوصل للرحم منك، وإن كان فيك صلة للرحم فلا تعجبن فلعلَّ الذي تمقته في بعض حالاته أكثر صوماً منك. (التوبيخ / ٥٤).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: خير الإخوان الذي يقول لصاحبه تعالى نصوم قبل أن نموت وشر الإخوان الذي يقول لأخيه تعالى نأكل ونشرب قبل أن نموت. (حلية الأولياء ٣/ ٧١).

* عن أبي جعفر الباقر قال أشدُّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال وإنصافك من نفسك ومواساة الأخ من المال. (حلية الأولياء ٣/ ١٨٣).

* عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره. (حلية الأولياء ٤/ ٨٦).

* عن جعفر بن برقان قال: قلت لميمون بن مهران أن فلاناً يستبطئ نفسه في زيارتك قال: إذا ثبتت المودة فلا بأس وإن طال المكث. (حلية الأولياء ٤/ ٩١).

* عن هشام قال: كان بكر بن عبد الله المزني يُهدِي لمحمد بن سيرين فيقبل منه، فقال لمحمد أهل بيته: هذا الرجل يُهدِي لك ولا تكافئه قال محمد: ما يمنعني أن أكافئه إلا نظراً له، هذا كذا يُهدِي إليَّ ولا نُهدي له فلو أهدينا إليه اجتهد. (مكارم الأخلاق لإبن أبي الدنيا/).

* عن يونس بن عبيد قال: كان زياد الأعلم يُهدي إلى ثابت البناني وإلى يزيد الرقاشي وإلى يزيد الضبي قال: فيهدي إلى قوم يحتاجون

ولا يقدرون على مكافأته، فلما ظهر الحسن جعل يهدي له ويهدي له الحسن فقال زياد الأعلم: أتعبنا الشيخ. (مكارم الأخلاق / ٧١).

* عن حماد بن أبي حنيفة قال: كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفراً من إخوانه كل جمعة فيعطيهم الطعام الطيب ويطيبهم ويجمرهم، ويروحون إلى المسجد من منزله. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٧١).

* عن سلمى مولاة لأبي جعفر قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطَّيِّب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم، قالت فأقول له: بعض ما تصنع، قال فيقول: يا سلمى، ما نؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان. (مكارم الأخلاق / ٧١).

* عن الفضل بن دلهم قال: كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه سأل أين منزله فإن كان غائباً وصل أهله وعياله، وإن كان شاهداً سأله عن أمره وحاله، ثم دعا بعض ولده من الأصاغر فأعطاهم الدراهم ووهب لهم، وقال: أبا فلان: إن الصبيان يفرحون بهذا. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٧١).

* عن الفضيل بن عياض قال: من طلب أخاً بلا عيب بقي بلا أخ. (روضة العقلاء لابن حبان / ١٦٩).

* قال مالك بن دينار: إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار خيرٌ من أن تأكل الخبيص[1] مع الفُجَّار. (روضة العقلاء / ١٠٠).

* عن هبيرة قال: اعتبر الناس بأخدانهم. (روضة العقلاء / ١٠٨).

[والخدن: الصديق].

* عن أيوب السختياني قال: يزيدني حرصاً على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم إلا في الموسم. (روضة العقلاء لابن حبان / ٨٨).

---

(١) الخبيص: نوع من الحلوى يصنع من التمر.

* عن يونس بن عبيد أنه أصيب بمصيبة فلم يزره صاحبه فقيل له ابن عوف: لم يأتك؟ فقال: إنا إذا وثقنا بمودة أخينا لم يضره أن لا يأتينا. (روضة العقلاء/ ٨٩).

* عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول للمغيرة بن حبيب ما لا أحصى ـ وكان ختنه ـ: يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيرا فابنذ عنك صحبته. (حلية الأولياء ٦/ ٢٤٨) و(الزهد لأحمد / ٣٨٩).

* عن الثوري قال: ما وجدنا شيئاً أنفع في دين ولا دنيا من أخ موافق. (حلية الأولياء ٧/ ٥٦).

* عن عطاء عن أبيه قال: تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم وإن نسوا فذكِّروهم وكان يقال امْشِ مَيْلًا وعُدْ مريضًا وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزر أخًا في الله. (حلية الأولياء ٥/ ١٩٨).

* عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول أخ لك كلما لقيك ذكَّرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً. (حلية الأولياء ٥/ ٢٢٥).

* عن القاسم بن محمد قال: قد جعل الله في الصديق البار المقبل عوضا من ذي الرحم العاق المدبر. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٧).

* قال الأصمعي: قال أعرابي تَنَاسَ مَساوِئ الإخوان يَدُمْ لك وُدُّهم. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ١١٢٠٠).

* قال الشعبي: المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقد الوثيقة. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٨٤٣٦).

* عن معمر قال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك (جامع العلوم / ٧٧).

* عن أيوب السختياني أن رجلا صحبه إلى مكة، فاشتكى الرجل في بعض الطريق، فأقام عليه أيوب حتى برأ وقال: أردت أن أدع الحج وأجعلها عمرة (شعب الإيمان للبيهقي / ٩١٢٤).

* عن ابن المبارك قال: أصيب ابن عون بإبنه وأبطأ عنه بعض إخوانه قال: ثم جاء يعتذر فقال له ابن عون: إذا عرفت أخاك بالمودة فلا تعاتبه (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٩٤٤).

* عن جعفر بن برقان قال: قلت لميمون بن مهران فلان يستبطيء نفسه في زيارتك قال: إذا ثبتت المودة فلا بأس وإن طال المكث (شعب الإيمان للبيهقي / ٨٠٤٠).

* عن وكيع بن الجراح قال: اعتل سفيان الثوري فتأخرت عن عيادته ثم عدته فاعتذرت إليه فقال: ياأخي لاتعتذر، واعلم أن الصديق لايحاسب على شيء، والعدو لايحسب له بشيء (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٩٩٥).

* عن العلاء بن عبد الكريم قال: من احتشم من أخيه فقد فارقه (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٠٤٦).

* عن محمد بن بشير قال: جرى بين ابن السماك وبين صديق له كلام فقال له صديقه: الميعاد غداً فنتعاتب، فقال: بل الميعاد غداً نتغافر (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٩٩٦).

* عن أبي بكر قال: اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى قال فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار، وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٩٠).

* عن سليمان بن المغيرة قال: قال يونس: اثنان ما في الأرض أقلّ منهما ولا يزدادان إلا قلّةً: درهمٌ يوضع في حقٍّ، وأخٌ يسكن إليه في الله. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* عن سفيان بن عيينة قال: قال: علقمة بن لبيد العطارديّ لابنه:

يا بنيّ، إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجةٌ، فأصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصةٌ مانك؛ وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك؛ وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها؛ وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمّات آساك؛ من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق؛ وإن حاول حويلاً آمرك، وإن تنازعتما منفساً آثرك. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز: إنّ فيك جهلاً، فداو بعض ما فيك ببعضٍ، وآخ من الإخوان من كان ذا مغلاةٍ في الدّين ونّيةٍ في الحق، ولا تؤاخ منهم من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه. وإذا غرست غراساً من المعروف فلا تبقيّن أن تحسن تربيته. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* وقال الأحنف بن قيس: خير الإخوان من استغنيت عنه لم يزدك في المودّة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن عثرت عضدك، وإن احتجت إلى مؤونته رفدك. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* قال الحسن: المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحبّ. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨٣).

* عن مَحَمدَ بْن بشر، يَقُولُ: جرَى بَيْنَ ابْنِ السماك وَبيْن صدِيق لَه كلَام، فَقَال لَه صديقه: الْمِيعاد غدًا نتَعاتَب، فقال: بل المِيعاد غدًا نتغافر (شعب الإيمان ١٠/ ٥٦٢).

* وقال الأحنف بن قيس: خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن احتجت إلى معونته رفدك. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٩٠).

* عن أبي نصر قال: سمعت اليزيدي يقول: أتيت الخليل بن أحمد

وهو على طنفسة فأوسع لي فكرهت التضييق عليه فقال: إنه لا يضيق سم الخياط على متحابين، ولا تتسع الدنيا على متباغضين. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٩٠).

* وسئل يوسف بن أسباط فقيل له: ما الإخوان؟ فقال: قد كان الإخوان يفتقد بعضهم بعضاً، فإذا أراد أن يوصل إلى أخيه الشيء أوصله من قبل الجيران أو من قبل الخادم من حيث لا يشعر، وإن أحدهم إذا أراد أن يصل أخاه بشيء أعطاه إياه في يده ليذله بذلك، وإن رأى منه منكرا هابه أن ينهاه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٨٧).

* عن عمر بن عبد الرحمن قال: أتى يزيد بن مروان بمال من غلة له فجعل يصره صرا ويبعث به إلى إخوانه ويقول: إني لأستحيي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخ من إخواني ثم أبخل عليه بالدينار والدرهم. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٩).

* عن محارب بن دثار قال: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن في سفر فغلبنا بثلاث: بسخاء النفس، وطول الصمت، وكثرة الصلاة. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٠).

* عن أبي بكر العدلي قال: كان مطرف بن عبد الله يقول لإخوانه وودائه إذا كانت لكم حاجة فاكتبوها في رقعة لأقضيها لكم، فإن أكره ذاك السؤال في وجوهكم لقول الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى … لكِنّما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا … أشد من ذاك لذل السؤال

(شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٤٧).

* عن عبد الله بن محمد بن منازل قال: المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٢١).

* وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب:

ثلاث خلال للصديق جعلتها مضارعة للصوم والصلوات
مواساته والصفح عن كل زلة وترك ابتذال السر في الخلوات
(شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٢٣).

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال لي ابن جريج: إذا أنت لقيت أخاك فلا تسأله من أين جئت فلعله أن يكون جاء من مكان لا يحب أن تعلمه فإن حدثك من أين جاء فقد شققت عليه وإن هو أخبر بغير من حيث جاء كتبت عليه كذبة وكذلك إذا رأيته ذاهبا فلا تسأله أين يريد فإذا أنت لم تسأله فإياك أن تصحبه لكي تعلم حيث يريد وقيل المكر والخديعة في النار. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٢٤).

* عن وكيع بن الجراح قال: اعتل سفيان الثوري فتأخرت عن عيادته ثم عدته فاعتذر إليه فقال لي: يا أخي لا تعتذر فقل من اعتذر إلا كذب، واعلم أن الصديق لا يحاسب على شيء، والعدو لا يحسب له شيء. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٢٤).

* عن أبي الحسين الوراق قال: الكرم في العفو أن لا تذكر خيانة صاحبك بعد أن عفوت عنه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٢٥).

* عن الأصمعي قال: قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك؟ قال: من سدد خللي وغفر زللي وقبل عللي. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٠).

* وقال عمرو بن عثمان المكي: المروءة التغافل عن زلل الإخوان. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٠).

* وعن القاسم بن علي بن بندار قال: سمعت أبي يقول: يا بني إياك والخلاف على الخلق فمن رضي الله به عبدا فارض به أخا. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٠).

* وعن الحسن قال: كان يقال: أحبوا هونا وأبغضوا هونا فقد أفرط

أقوام في حب أقوام فهلكوا وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا فلا تفرط في حبك ولا تفرط في بغضك. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٦١).

* وعن الربيع قال: سمعت الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: الكيس العاقل هو الفطن المتغافل. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٠).

* وعن أبي عمرو بن نجيد قال: سمعت أبا عثمان النيسابوري يقول: لا تثق بمودة من لا يحبك إلا معصوما وقد سبق أبو عثمان بهذا القول وذلك فيما. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣١).

* وعن أبي بكر الصولي قال: سألت بعض الحكماء من الأخ على الحقيقة؟ قال: من تلقاه في الغيبة وتأنس بذكره وتعذره من غير معذرة وتبسط إليه من غير خفية ولا تخفي منه ما يعلمه الله منك وتأمن بغيبته كما تأمن بمشاهدته وأنشدني في هذا المعنى:

أبلغ أخا الإحسان لي حسنا ... إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه

وإن طرفي موصول برؤيته ... وإن تباعد عن مثواي مثواه

الله يعلم أني لست أذكره ... وكيف أذكره من لست أنساه

(شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣١).

* وعن الأصمعي يقول: قال أعرابي: من جمع لك مع المودة الصافية رأيا حازما فاجمع له مع المودة الخالصة طاعة لازمة. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٢).

* وعن أبي معاذ عبد الله بن ضرار عن أبيه قال: لقي الزهري يزيد بن محمد بن مروان وهو يطوف بالبيت وكان قد استقرض منه مالا فأداه إلا شيئا فقال: يا أبا عثمان قد استحيينا من حبس حقك فإن رأيت أن تأمر عاملك أن يكف عنا حتى ييسر الله علينا قال: يا ابن هاب كم بقي عليك؟

قال: خمس عشرة ألف. قال: اذهب فإنها لك، وإنها لقليل في الإخاء في الله ﷻ. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٣٨).

* قال الفضيل بن عياض: الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان، فكما يجب على العبد الأدب مع سيده، يجب عليه معاشرة من يعينه عليه. وقال ابن الأعرابي: تناسى مساوئ الإخوان يدم لك ودهم. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ١).

* وقال الربيع ابن خيثم رحمه الله: الناس رجلان، مؤمن فلا تؤذه، وجاهلٌ فلا تجاهله. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٢).

* وقال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا بأجمعها لا تساوي غم ساعة، فكيف بغم طول عمرك وقطع إخوانك بسببها، مع قلة نصيبك منها!!. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٥).

* وقال بلال بن سعيد: من سبقك بالود، فقد استرقك بالشكر. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٩).

* وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: كتب إلي بعض إخواني من الصحابة أن ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٢).

* وقال ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٣).

* وقال جعفر الصادق: إني لأسارع إلى قضاء حوائج الإخوان مخافة أن يستغنوا عني بردي إياهم. (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة لأبي البركات الغزي / ٨).

* وأنشد الحسين بن يحيى لأبي بكر بن داود:

إن أخا الإحسان من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت شمله ليجمعك

(شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٥).

* عن يعلى، قال: رأيت محمد بن سوقة وبين يديه جفنة وهو يعجن، وإن دموعه تسيل وهو يقول: لما قل مالي جفاني إخواني. (حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣).

* عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار، يقول: كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره فيمنعه من ذلك الشغل والأمر يعرض له عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها، ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى ومستراح العابدين. (حلية الأولياء ١/ ٣٧٦).

* وعن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي ذات يوم: يا يونس إذا بلغت عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية، فتكون ممن أزال يقينه بشك، ولكن ألقه وقل له: بلغني عنك كذا وكذا، وأجدر أن تسمى المبلغ، فإن أنكر ذلك فقل له: أنت أصدق وأبر، ولا تزيدن على ذلك شيئاً. وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً بعذر فاقبل منه، وإن لم يرد ذلك فقل له: ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبله، وإن لم يذكر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة أتاها. ثم أنت في ذلك بالخيار، إن شئت كافه بمثله من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه، والعفو أبلغ للتقوى وأبلغ في الكرم، لقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾. [الشورى: ٤٠]. فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فاذكر فيما سبق له لديك، ولا تبخس باقي إحسانه السالف لهذه السيئة، فإن ذلك الظلم بعينه وقد كان الرجل الصالح يقول: رحم الله من كافأني على إساءتي من غير أن يزيد ولا يبخس حقاً لي. يا يونس، إذا كان لك صديق فشد يديك به، فإن اتخاذ

الصديق صعب ومفارقته سهل. وقد كان الرجل الصالح يشبه سهولة مفارقة الصديق بصبي يطرح في البئر حجراً عظيماً فيسهل طرحه عليه، ويصعب إخراجه على الرجال البرك فهذه وصيتي لك. والسلام. (حلية الأولياء ٤/ ١٠١).

* عن إسماعيل بن يحيى المزني، قال: سمعت الشافعي يقول: ما أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لا بد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله ﷻ. (حلية الأولياء ٤/ ٩٩).

* قال محمد بن كعب القرظي، قال لي عمربن عبد العزيز: لا تصحب من الأصحاب من خطرك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مودته، واصحب من الأصحاب ذا العلا في الخير والأناة في الحق، يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته. (حلية الأولياء ٢/ ٤٢٥).

* عن أبي حمزة الثمالي، حدثني أبو جعفر محمد بن علي، كال: أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قال: قلت: جعلت فداك يا أبه من هؤلاء الخمسة. قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه بائعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبه وما دونها. قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، قال: قلت: يا أبه ومن الثاني. قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه، قال: قلت: يا أبه ومن الثالث. قال: لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد، قال: قلت: يا أبه ومن الرابع. قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، قال: قلت: يا أبه ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع. (حلية الأولياء ١/ ٤٧٥).

* وقال محمد بن سوقة: كان رجلان متواخيين فطلب أحدهما من الآخر شيئا فمنعه قال: فكان الآخر الذي منع لم ينتقص من المودة شيئا فقال له الآخر: سألتني فمنعتك ولم أره نقصني ذلك عندك في المودة.

فقال إنما أحببتك على أمر كنت عليه فأنا على ذلك الأمر قال فإني إنما صنعت ذلك لأختبرك فأما إذا رأيت ذلك منك فابسط يدك إلى ما شئت. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٥٤).

* عن سليمان بن المغيرة قال: قال يونس: اثنان ما في الأرض أقلّ منهما ولا يزدادان إلا قلّةً: درهمٌ يوضع في حقٍّ، وأخٌ يسكن إليه في الله. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* عن سفيان بن عيينة قال: قال: علقمة بن لبيد العطارديّ لابنه: يا بنيّ، إذا نزغتك إلى صحبة الرجال حاجةٌ، فأصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصةٌ مانك؛ وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك؛ وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها؛ وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمّات آساك؛ من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق؛ وإن حاول حويلاً آمرك، وإن تنازعتما منفساً آثرك. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز: إنّ فيك جهلاً، فداو بعض ما فيك ببعضٍ، وآخ من الإخوان من كان ذا مغلاةٍ في الدّين ونّيةٍ في الحق، ولا تؤاخ منهم من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه. وإذا غرست غراساً من المعروف فلا تبقّين أن تحسن تربيته. (عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٢٨١).

* وقال الأحنف بن قيس: خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودّة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن عثرت عضدك، وإن احتجت إلى مؤونته رفدك.



الاستغناء عن الناس وكيفية معاشرتهم

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: لا تعجلوا بحمد الناس أوبذمِّهم، فإنَّ الرجل يُعجبك اليوم ويسوء غدًا، ويسوءك اليوم ويعجبك غداً، إن العباد يغيرون والله يغفر الذنوب يوم القيامة والله أرحم بعباده. (المصنف ٧/ ١٠٤)

* قال عبد الله بن مسعود: من أحب أن ينصف الله من نفسه، فليأتِ إلى الناس ما يحب أن يُؤتَي إليه. (الزهد لأبي داود / ١٣٠).

* عن قيس بن سعد قال: لولا إني سمعت رسول الله ﷺ: «**المكر والخديعة في النار**». لكنت من أمكر الناس. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٩٤).

* عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة. (صحيح البخاري ٢/ ٩٣٤).

* وقال عبد الله بن مسعود: من أحب أن ينصف الناس من نفسه فليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٠٣).

* وعن عمار بن ياسر قال: ثلاث من جمعهن جمع الإيمان الإنفاق من الإقتار ينفق وأن يعلم أن الله ﷻ سيخلف لك، وبإنصاف الناس من نفسك لا تلجىء أحدا إلى سلطان ليذهب بحقه، وبذل السلام للعالم. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٣٢).

* وقال الأحنف بن قيس: ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما، ولا أقمت من مجلس قط، ولا حجبت عن باب

يقول لا أجلس إلا مجلسا أعلم أني لا أقام عن مثله، ولا أقف بباب أخاف أن أحجب عن صاحبه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري/ ٧٠٧).

* عن سعيد بن المسيب قال: لاخير فيمن لايحب المال، يصل به رحمه ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خَلْق ربه ﷻ. (شعب الإيمان للبيهقي / ١١٩٤).

* عن أيوب السختياني قال: قال لي أبو قلابة: الزم سوقك فإن فيه غنىً عن الناس، وصلاحا في الدين.

* عن الثوري قال: رضا الناس غاية لا تُدرك. (الزهد للبيهقي / ١٦٨).

* قال جرير بن حازم: قيل للحسن البصري: إن الناس يأتون مجلسك ليأخذوا سَقَطَ الكلام فيجدون الوقيعة فيك، فقال: هَوِّن عليك فإني أطمعت نفسي في جوار فطمعت وأطمعت نفسي في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، إنِّي لماَّ رأيتُ الناس لا يرضون عن خالقهم!! علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم. (الزهد للبيهقي / ١٧٠).

* عن ابن الحداد قال: من تحبَّبَ إلى العباد بالمعاصي بَغَّضَه الله إليهم. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٤).

* عن سفيان الثوري قال: لأن أترك عشرين ألفاً يحاسبني الله عليها أحبُّ إليَّ من أن أحتاج إلى الناس. (حلية الأولياء ٨/ ٢٧١ و٦/ ٣٨١).

* قال الشافعي: رضا الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة من سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه. (حلية الأولياء ٩/ ١٢٢).

* عن حكيم بن قيس بن أصم أن أباه قال: يا بني عليكم بالمال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم. (جامع بيان العلم ١/ ٧١٦).

* عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لم يجمع المال يكفُّ به وجهه ويُؤدي أمانته. (جامع بيان العلم ١/ ٧٢٠)

* عن عبد الرحمن بن أبزى قال: نِعم العَوْن على الدِّين اليَسَار. (جامع بيان العلم ١/ ٧٢١).

* وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: إذا أخطأتك الصنيعة إلى من يتقي الله فاصطنعها إلى من يتقي العار. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٥٤).

* وعن أبي حيان عن أبيه قال: كان سريج لا يشرع شعبا إلى الطريق إلا إلى داره ولا يموت لأهله سنورة إلا دفنها في داره إتقاء أذى الناس. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥١٨).

* وعن أبي الحسين الوراق قال: سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة، والصحبة مع الأهل بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والإنبساط لم يكن إثما، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم، ورؤية نعمة الله عليك أنه لم يبتلك بما أبلاهم به. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٦٧).

* وقال يونس بن عبدالاعلى: سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٨٩).

* عن قتادة، قال: وجدت خليد بن عبد الله العصري، قال: تلقى المؤمن عفيفاً سئولا، وتلقاه غنياً فقيراً، قال تلقاه عفيفاً عن الناس، سئولاً لربه ﷻ ذليلاً لربه، عزيزاً في نفسه، غنياً عن الناس، فقيراً إلى ربه، قال قتادة: وتلك أخلاق المؤمن هو أحسن معونة وأيسر مؤونة. (حلية الأولياء ١/ ٣١٣).

* وعن محمد بن الحنفية قال ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من

لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا أو قال مخرجا. (صفة الصفوة ٢/ ٨١).

* وقال سعيد بن المسيب: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله. (صفة الصفوة ٢/ ٧٧).

* وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عروة بن الزبير رب كلمة ذل إحتملتها أورثتني عزا طويلا. (صفة الصفوة ٢/ ٨٥).

* وعن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: كان إذا أصاب شاة من الغنم ذبحت أو ذبحوها عمد إلى جلدها فيجعل منه جرابا وإلى شعرها فيجعل منه حبلا وإلى لحمها فيقدده ويستنفع بجلدها ويعمل إلى الحبل فينظر رجلا معه فرس قد صدع به فيعطيه ويعمد إلى اللحم فيأكله في الأيام فإذا سئل عن ذلك يقول: لئن استغني بالله في الأيام أحب إلي من هذه ثم أحتاج على ما في أيدي الناس. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٥٨).

* وعن الهيثم بن عديّ، قال: كان يقال: ما ارتضى الغضبان، ولا استعطف السُّلطان، ولا سلبت الشَّحناء، ولا دفعت المغارم ولا توقِّي المحذور، ولا استعمل المهجور بمثل الهدية والبرّ. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٥٩).

* وكان يقال: كما يتوخَّى للوديعة أهل الأمانة والثقة، كذلك ينبغي أن يتوخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر. وكان يقال: إعطاء الفاجر يقوّيه على فجوره، ومسألة اللئيم إهانة للعرض، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل، والصّنيعة عند الكفور إضاعة النعمة، فإذا هممت بشيء من هذا، فارتد الموضع قبل الإقدام على الفعل. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٦٤).

* قال المهلب: عجبت لمن يشتري المماليك بماله، ولا يشتري

الأحرار بمعروفه، وقال: ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام فأكرم حرّاً تملكه. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٦٥).

* ورأى الحسن علي بن محمد بن الرضا بسَرَّ من رأى رجلاً يقول لرجل من الكُتَّاب: أَحسن إلى من أساء إليك، فَإِن لَم تَفعل فلا تسئ إِلَى من أحسن إليك. (الطيوريات لأبي طاهر السِّلفي ٧/ ٣٦).

* وعن الفضيل بن عياض يقول: إذا أراد الله ﷻ أن يحب العبد سلط عليه من يظلمه، وقال: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٦٥).

* وعن شيبان عن قتادة: من ظلمك فلا تظلمه وإن فجر بك فلا تفجر به، وإن خانك فلا تخنه فإن المؤمن هو الموفي المؤدي وإن الفاجر هو الخائن الغادر. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٦٥).

* وعن علي بن الجهم بن بدر قال: كان لنا جار فأخرج إلينا كتاباً فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: نعم، هذا خط أحمد بن حنبل. فقلنا له: كيف كتب ذلك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة فقصدنا أحمد بن حنبل أياماً فلم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها. هو في ذلك البيت، فجئنا إليه والباب مردود عليه، وإذا عليه خلقان. فقلنا له: يا أبا عبد الله ما خبرك لم نرك منذ أيام؟ فقال: سرقت ثيابي. فقلت: له معي دنانير، فإن شئت خذ قرضاً، وإن شئت صلة. فأبى أن يفعل، فقلت: تكتب لي بأخذه؟ قال: نعم، فأخرجت ديناراً فأبى أن يأخذه وقال: اشتر لي ثوباً واقطعه بنصفين، فأومئ أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الآخر. وقال: جئني ببقيته، ففعلت وجئت بورق وكاغد فكتب لي فهذا خطه. (حلية الأولياء ٤/ ١٢٨).

* وعن عبد الرزاق قال: قدم علينا أحمد بن حنبل ها هنا فقام سنتين إلا شيئاً فقلت له: يا أبا عبد الله خذ هذا الشيء فانتفع به فإن أرضنا ليس

بأرض متجر ولا مكسب، وأرانا عبد الرزاق كفه ومدها فيها دنانير. قال أحمد: أنا بخير ولم يقبل مني. (حلية الأولياء ٤/ ١٢٧).

* وعن الربيع بن سليمان قال الشافعي: يا ربيع! رضى الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم. واعلم أن من تعلم القرآن جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يضر نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٢).

* وعن الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: اللبيب العاقل، هو الفطن المتغافل. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٢).

* وعن قيس بن عاصم المنقري، قال لبنيه: إياكم والمسألة؛ فإنها آخر كسب المرء، إن امرأ لم يسأل الناس إلا تركه كسبه، وعليكم بالمال فاستصلحوه؛ فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٥٣).

* وعن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه ترك دنانير كثيرة، فلما حضرته الوفاة، قال: اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني، وأصل بها رحمي، وأكف بها وجهي، وأقضي بها ديني، لا خير فيمن لا يجمع المال ليكف به وجهه، ويصل به رحمه، ويقضي به دينه، ويصون به دينه. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٦٩).

* ودخل رجل على محمد بن علي حائطا، فإذا هو مؤتزر وبيده المسحاة يحول الماء في نخله من موضع إلى موضع، قال: فقلت: أما عندك من يكفيك هذا؟ قال: إنه لابد للمؤمن من ثلاث: فقه في دينه، وتدبير في معيشته، ومعاشر للناس بالمعروف. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ١٣٢).

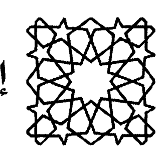
* وقال الأحنف: إذا اعتذر إليك معتذر، فلتلقه بالبشر. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص١٠٦).

* قال بعض الحكماء: إياك وما يسبق للقلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص١٠٧).

* وعن إبراهيم بن أدهم، قال: كان سعيد بن المسيب يقول: من لزم المسجد، وترك الحرفة، وقبل ما يأتيه، فقد ألحف في السؤال. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٢٢٣).

عن أيوب السختياني قال: لا يسود العبد حتى تكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم. (سير السلف الصالحين للأصبهاني / ٦٩٩).





إحسانُ الظَّنِّ بالمسلم

عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهه فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل: لعله له عذراً لا أعلمه. (روضة العقلاء / ١٨٤).

* كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخاً قال هذا خير مني عبد الله قبلي وإذا رأى شاباً قال هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب وكان يقول عليكم بأمر إن أصبتم أُجِرْتم وإن أخطأتم لم تأثموا حسن الظنِّ، وإياكم وأمرٍ إن أصبتم لم تُؤجروا وإن أخطأتم أثمتم قيل ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس فإنكم إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم. (حلية الأولياء ٢/ ٢٢٦).

* قال مكحول: رأيت رجلا يُصلِّي وكلما ركع وسجد بكى فاتَّهَمْتُه أنَّه يُرَائِي ببكائه فحُرِمْتُ البكاءَ سنة. (حلية الأولياء ٥/ ١٨٤).

* عن عبد العزيز بن عمر قال: قال لي أبي يا بني إذا سمعتَ كلمةً من امرئٍ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير. (حلية الأولياء ٥/ ٢٧٨).

* قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل: إن استطعتَ ألَّا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت به الظن فافعل. (حلية الأولياء ٨/ ١٥٦).

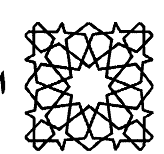
* قال حمدون: إذا زلَّ أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعون عذراً فلم يقبله. (شعب الإيمان للبيهقي٧/ ١١١٩٨).

* عن سفيَان: الظن الذِي يأْثم به ما تكلم بِهِ، فَإِن لَم يَتكَلم لَم يأْثَم. (الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٥٩).

* عن الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل قال: بلغ ابن أبي ذئب أن

مالكا لم يأخذ بحديث البيعان بالخيار فقال: يستتاب في الخيار فإن تاب وإلا ضربت عنقه ومالك لم يرد الحديث ولكن تأوله على غير ذلك (طبقات الحنابلة ١/ ٩٩).





الحلم وسلامة الصدور

عن ابن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنه فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وفيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله تعالى فلوددتُ أنَّ جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكَّام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلِّي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به سائمة. (حلية الأولياء ١ / ٣٢٢).

* عن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية قد غمتهم بعملها فرفع عليها السوط يوما فقال: لولا القصاص لأغشيك به ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك. اذهبي فأنت لله. (حلية الأولياء ١/ ٣٨٤).

* وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على بن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله. (صحيح البخاري ٦/ ٢٦٥٧).

* عن إبراهيم بن أبى عبلة عن أم الدرداء: أن رجلا أتاها فقال إن رجلا نال منك عند عبد الملك فقالت أن نؤبن بما ليس فينا فطالما زكينا

بما ليس فينا (نؤبن: نتهم). (الأدب المفرد ١٥١). قال الشيخ الألباني: حسن.

* عن سفيان بن دينار الثمار قال: سألت ماهان الحنفي ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة. (حلية الأولياء ٤/ ٣٦٥).

* عن الحسن قال: كانوا يقولون أفضل أخلاق المؤمنين العفو. (الزهد لأحمد / ٣٤٩).

* عن عامر بن عبد الله ـ حين شَيَّعَهُ إخوانه ـ قال: إنِّي داع فأَمِّنُوا، قالوا: هات فقد كنا نستبطئُ هذا منك، فقال: اللَّهُمَّ من وَشَا بي وكَذَب عليَّ وأخرجني من مصري وفرَّق بيني وبين إخواني اللهم فأكثر ماله وولده وأَصِحَّ جسمه وأَطِلْ عُمُره!!. (الزهد لأحمد / ٢٧١).

* قال أيوب: حِلْمُ ساعة يدفع شرَّ سنة. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٨٤٤٦).

* عن الهيثم بن معاوية قال: من ظُلم فلم ينتصر بيد ولالسان ولم يحقد بقلبه فذاك يضيء نوره في الناس. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٧٣٥).

* قال الأحنف بن قيس: أما والله ما أنا بحليم ولكني أتحالم. (شعب الإيمان ٦/ ٨٥٢٧).

* قال الشعبي: زِيْنُ العلم حِلْمُ أهله. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٨٥٣٠).

* عن سعيد بن مسروق قال: أصاب الربيع بن خثيم حَجَرٌ في رأسه فشجَّه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللَّهُمَّ اغفر له فإنه لم يتعمدني. (صفة الصفوة ٢/ ٦٥٤).

* عن أبي بكر المرُّوذِي قال: كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جهل عليه حلم واحتمل ويقول: يكفيني الله. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢١).

* عن إبراهيم التيمي قال: إن كان الرجل من الحي ليجيء فيسب

الحارث بن سويد فيسكت فإذا سكت قام فنفض رداءه ودخل. (حلية الأولياء ١٢٦/٤).

* عن أيوب السختياني قال: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عنهم. (روضة العقلاء / ١٦٧).

* عن غياث قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ورجل يشكو رجلا عنده: قال لي كذا، وفعل لي كذا، فقال له جعفر: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفَّ بك فأكرم نفسك عنه. (روضة العقلاء لإبن حبان / ٢١٣).

* قال ابن السماك أو حماد بن موسى لكاتبه ورآه كالمعرض عنه: مالي أراك كالمعرض عني؟ فقال: بلغني عنك شيء كرهته، قال: إذاً لا أبالي، فقال: ولم؟ قال: لأنه إن كان ذنبا غفرته، وإن كان باطلاً لم تقبله، فعاد إلى المؤانسة. (روضة العقلاء / ١٨٧).

* عن هلال الباهلي قال: جعلت على نفسي منذ عشرين سنة ألَّا أُكافىء أحداً بسوء. (روضة العقلاء / ١٦٩).

* عن إسماعيل بن عبيد قال: لما حضرت أبي الوفاة جمع بَنِيه وقال: يابَنِيَّ عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قَتَل أحدُكم قَتيلاً ثم سُئِل عنه أقرَّ به والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن! يا بني عليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين فوالله لقد رأيتني وأنا أخرج من بابي وما ألقَى مسلماً إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي أفترون ألَّا أُحِبَّ لنفسي خيراً؟!. (حلية الأولياء ٨٦/٦).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: لايعجبنك حلم امريء حتى يغضب، ولاأمانته حتى يطمع، فإنك لاتدري على أي شقيه يقع. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٥٦).

* عن محمد بن جحادة قال: كان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت:

ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب

(شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٦٠).

* كان بين عاصم بن عمر وبين رجل من قريش دور فقال القرشي لعاصم: إن كنت رجلا فأدخلها؟ فقال عاصم: أو قد بلغ بك الغضب هذا، هي لك. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٤٩).

* عن القاسم بن محمد أنه كان يكون بينه وبين الرجل المداراة في الشيء فيقول له القاسم: هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك، فإن كان حقا هو لك فخذه مني ولا تحمدني فيه، وإن كان لي فأنت منه في حل. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٥٠).

* عن إبراهيم المزني أنه قال له رجل: ياإبراهيم إن فلانا يبغضك قال: ليس في قربه أنس، ولافي بعده وحشة. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٣٦).

* عن الهيثم بن جميل قال: إنه يبلغني عن الرجل يقع فيَّ فأذكر استغنائي عنه فيهون عليَّ. (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٣٤).

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: الحلم خصلة من خصال العقل. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٥).

* عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ قال: حلماء وإن جُهِلَ عليهم لم يجهلوا. (الحلم لابن أبي الدنيا / ١٠).

* عن رجاء بن أبي سلمة قال: الحلمُ أرفعَ من العقل، لأن الله تسمى به. (الحلم لابن أبي الدنيا / ١٥).

* قال الربيع بن خثيم: الناس رجلان: عاقل وجاهل، فأما العاقل فلا تُؤْذِه وأما الجاهل فلا تجاره. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٣٨).

* عن جابر بن عون قال رجل لجعفر بن محمد: إنه وقع بيني وبين قومي منازعة في أمرٍ، وإني أريد تركه، فيقال لي إن تركك ذلٌّ؟ فقال جعفر: إنَّ الذليل هو الظالم. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٤٤).

* عن الحسن قال: المؤمن حليم لا يَجهَل، وإنْ جُهِل عليه حليمٌ لا يَظلمُ، وإن ظُلِمَ غَفَرَ لا يَقْطَعُ، وإنْ قُطِعَ وَصَلَ لا يَبْخَل. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٦١).

* قيل للأحنف بن قيس ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلاً. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٧٢).

* وعن عمرو بن الحارث: أن رجلاً كتب إلى أخ له إن الحلم لباس العلم فلا تعرينَّ منه. (الحلم لابن أبي الدنيا / ٧٣).

* عن خالد بن صفوان قال: إن ألوى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٩٦٩).

* عن نوح بن حبيب قال: كنا عند ابن المبارك فقال: هاتوا كتبكم أقرأ، فجعلوا يلقون إليه الكتب من قريب ومن بعيد، فكان رجل من أهل تلري يسمع كتاب الإستئذان، فرمى بكتابه فأصاب ضلعة ابن المبارك حرف كتابه فسال الدم، فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن، ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قتالا، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه (شعب الإيمان للبيهقي ٩/ ٦٩٦٧).

* قال أسماء بن خارجة: ما شتمت أحداً قط، لأنَّ الذي يشتمني أحد رجلين: كريم كانت منه زلَّة وهفوة، فأنا أَحَقُّ منْ غفرها، وأخذ الفضل لها، أو لئيم فلم أكن لأجعل عِرْضِي هدفًا.

* عن أبي جعفر القرشي قال: كان يُقال سِلاحُ اللِّئام قبيحُ الكلامِ. (الحلم لإبن أبي الدنيا / ١١٨).

* عن محمد بن الحنفية قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله له فرجاً. (الحلم لابن أبي الدنيا / ١٠٨).

* عن سفيان بن عيينة قال: كان رجل يقع في عمر بن ذر ويشتمه فلقيه عمر بن ذر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا وابق للصلح موضعا فإنَّا لا نُكافئُ العاصي لله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه. (حلية الأولياء ٥/ ١١٣).

عن عبد الله بن محمد قال: كنت في مجلس أحمد بن حنبل فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، فقال: اكتبوا عنه، فإنه شيخ صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك، قال: فأيُّ شيءٍ حيلتي؟ شيخ صالح قد بُلِيَ بي. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣١٧).

* وعن سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال له: إن فلانا قد آذاك ووقع فيك قال: فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلت فيّ حقا فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ في باطلا فغفر الله لك. (صفة الصفوة ٢/ ٩٤).

* عن الفضيل قال: كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة وحظ من قيام الليل. (حلية الأولياء ٣/ ٣٩٤).

* عن مكحول. قال: المؤمنون هينون لينون مثل الجمل الأنف، إذا قدته انقاد، وإن أنخته على صخرة استناخ. (حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥).

* وعن عبد الصمد، قال: سمعت الفضيل يقول: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلا فقل: يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى، فإن قال: لايحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله ﷻ، قل: فإن كنت تحسن تنتصر مثلا بمثل وإلا فارجع إلى باب العفو فإن باب العفو أوسع،

فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور. (حلية الأولياء ٣/ ٤٠٣).

* وعن نوح بن حبيب قال: كنا عند ابن المبارك فألحوا عليه فقال هاتوا كتبكم حتى أقرأ فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الإستئذان فرمى بكتابه فأصاب صلعة ابن المبارك حرف كتابه فانشق وسال الدم فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن ثم قال: سبحان الله كاد أن يكون قتالا ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣١٧).

* وعن سفيان بن عيينة قال: قال عمر بن عبد العزيز إن من أحب الأعمال إلى الله ﷻ العفو عند القدرة وتسكين الغضب عند الحدة والرفق بعياد الله قال: وقال عمر بن عبد العزيز لا عفو لمن لم يقدر ولا فضل لمن لم يقدر. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣١٨).

* عن سليمان بن القاسم عن امرأة حذيفة: أنها قالت قمت إلى جارية لي اضربها فقالت لي اتق الله قالت فألقيت ما في يدي ثم قلت: يا بنية من اتق الله لم يشف غيظه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٢١).

* كان الأحنف إذا أُعجبوا من حلمه، قال: إني لأجد ما تجدون، ولكنّي صبور. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص١٣٤).

* عن الشافعي أنه قال: من اسْتُرْضِيَ فلم يرضَ فهو شيطان. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢).



التواضع والحذر من الكِبْر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنَّه كان لا يأكل طعاماً إلا ومعه يتيم. (الزهد لأحمد / ٢٣٧).

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن من رأس التواضع أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ بالسلام من لقيت. (المصنف ٧/ ١٠٥).

* عن سعد بن الحسن التميمي قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا يُعرَف من بين عبيده! يعني من التواضع في الزِّيِّ. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٤٤).

* عن عبد الله بن حنظلة أنَّ عبد الله بن سلام مرَّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: أليس الله قد أعفاك عن هذا؟ قال: بلى ولكن أردتُ أن أرفع به الكِبْرَ سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبَّة من خردل من كِبْر. (الزهد لأحمد / ٢٢٨).

* عن يونس بن حلبس أنه قال: كان أبو عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه وهو أيسر يحمل سطلاً له من خشب حتى يأتي حمَّام أبان. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٩٧).

* عن أبي سعيد رضيع عائشة رضي الله عنها قال: دخلت عليها فرأيتها تخيط نقبة لها فقلت لها: يا أم المؤمنين أليس قد أوسع الله عز وجل عليك؟ قالت: لا جديد لمن لا يلبس الخَلِق. (التواضع لابن أبي الدنيا / ١٣٥).

* عن جرير قال: نزلنا الصفا فإذا نحن برجل نائم في ظل شجرة قد كادت الشمس تبلغه قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا النطع فأظلَّه، فلما استيقظ إذا هو سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: فأتيته أُسلِّم عليه فقال: يا جرير

تواضع لله، فإنَّ مَن تواضع لله رفعه يوم القيامة، يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قال: قلت: لا أدري قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا . (المصنف ٧/ ١١٢٠)، (التواضع لابن أبي الدنيا / ٧٩).

* عن بكير بن مسمار حدثني عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**». (صحيح مسلم ٤/ ٢٢٧٧).

* عن محمد بن المنكدر أخبرنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا. يعني بلالا (صحيح البخاري/ ٣٥٤٤).

عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين قالت: ائذنوا له فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرا غيرك ،ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي ووددت أني كنت نسيا منسيا. (صحيح البخاري ٤/ ١٧٧٩).

* عن نافع أن عبد الله بن عمر أدركه عروة بن الزبير في الطواف فخطب إليه ابنته فلم يرد عليه ابن عمر شيئا، فقال عروة: لا أراه وافقه الذي طلبت منه، لا جرم لأعاودنه فيها. قال نافع: فقدمنا المدينة قبله وجاء بعدنا فدخل على ابن عمر فسلم عليه فقال له ابن عمر: إنك أدركتني في الطواف فذكرت لي ابنتي ونحن نتراءى الله بين أعيننا فذلك الذي منعني أن أجيبك فيها بشيء، فما رأيك فيما طلبت ألك به حاجة؟ قال فقال عروة: ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة،قال فقال له ابن عمر: يا نافع ادع لي أخويها. قال فقال لي عروة: ومن وجدت من ابني الزبير

فادعه لنا. قال فقال ابن عمر: لا حاجة لنا بهم، قال عروة: فمولانا فلان، فقال ابن عمر: فذلك أبعد. فلما جاء أخواها حمد الله ابن عمر وأثنى عليه ثم قال: هذا عندكم عروة وهو ممن قد عرفتما وقد ذكر أختكما سودة فأنا أزوجه على ماأخذ الله به على الرجال للنساء، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعلى ما يستحلبه الرجال فروج النساء، لكذلك ياعروة؟ قال: نعم، قال: فقد زوجتكها على بركة الله،قال: قال عبد العزيز قال لي نافع: فلما أولم عروة بعث إلى عبد الله بن عمر يدعوه، قال فجاء فقال له: لو كنت تقدمت إلي أمس لم أصم اليوم فما رأيك؟ أقعد أو انصرف؟ قال: بل انصرف راشدا. قال فانصرف. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٦٧).

* وعن النعمان بن حميد يقول: دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٨٩).

* وعن خبيب بن عبد الرحمن قال: سمعت عمتي أنيسة قالت: كن جواري الحي ينتهين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق فيقول لهن: أتحبون أن أحلب لكم حلب بن عفراء؟ (الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٣٦٤).

* وعن عائشة قال عن أبي بكر وكان رجلا تاجرا فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها وربما كفيها فرعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني

ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٨٦).

عن قزعة قال: رأيت على ابن عمر ثيابا خشنة أو جشبة فقلت له: إني قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك؟ قال: أرنيه؟ فلمسه وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا إنه من قطن، قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أكون مختالا فخورا، والله لا يحب كل مختال فخور. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٤). قال الذهبي عقبه: كل لباس أوجد في المرء خيلاء وفخرا فتركه متعين، ولو كان من غير ذهب ولا حرير، فإنا نرى الشاب يلبس الفرجية الصوف بفرو من أثمان أربع مئة درهم ونحوها، والكبر والخيلاء على مشيته ظاهر، فإن نصحته ولمته برفق كابر وقال: ما في خيلاء ولا فخر، وهذا السيد ابن عمر يخاف ذلك على نفسه! وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليم في تفصيل فرجية تحت كعبيه وقيل له: قد قال النبي ﷺ: **«ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»**، يقول: إنما قال هذا فيمن جر إزاره خيلاء، وأنا لا أفعل خيلاء، فتراه يكابر ويبرىء نفسه الحمقاء، ويعمد إلى نص مستقل عام فيخصه بحديث آخر مستقل بمعنى الخيلاء ويترخص بقول الصديق: إنه يا رسول الله يسترخي إزاري، فقال لست يا أبا بكر ممن يفعله خيلاء، فقلنا أبو بكر رضي الله عنه لم يكن يشد إزاره مسدولا على كعبيه أولا بل كان يشده فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي وقد قال عليه السلام: **«إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه»** لا جناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين ومثل هذا في النهي لمن فصل سراويل مغطيا لكعابه، ومنه طول الأكمام زائدا، وتطويل العذبة، وكل هذا من خيلاء كامن في النفوس، وقد يعذر الواحد منهم بالجهل، والعالم لا عذر له في تركه الإنكار على الجهلة.

* عن الحسين قال: صعدت المنبر إلى عمر فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب الى منبر أبيك؟ فقال: إن أبي لم يكن له منبر، فأقعدني معه، فلما

نزل قال: أي بني من علمك هذا؟ قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بني وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه وقال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا (قال الذهبي في سير أعلام النبلاء إسناده صحيح ٣/ ٢٨٥).

* عن ابن أبي وداعة يعني كثيرا قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياما فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها؟ ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة، قال: أنا، فقلت: وتفعل؟ قال: نعم، ثم تحمد وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة، فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين فصليت المغرب ورجعت إلى منزلي، وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا فإذا بابي يقرع فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد، فأفكرت في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجت فإذا سعيد فظننت أنه قد بدا له فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فآتيك؟ قال: لا أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت، فكرهت أن تبيت اليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاؤوني فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتهم ونزلوا إليها، وبلغ أمي وجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق زوج، فمكثت شهرا لا آتي سعيد بن المسيب، ثم أتيته

وهو في حلقته فسلمت فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض المجلس، فلما لم يبقى غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق ويكره العدو، قال: إن رابك شيء فالعصا، فانصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٣).

* وعن حنظلة بن أبي سفيان، قال: رأيت سالم بن عبد الله عليه إزار ثمنه أربعة، وقميص ثمنه خمسة وهو موسر. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا / ٣٩٢).

* وعن سفيان، قال: كانوا يكرهون الشهرتين، الثياب الجياد التي يشتهر فيها، ويرفع الناس فيها أبصارهم، والثياب الرديئة التي يحتقر فيها، ويستذل دينه. (إصلاح المال لابن أبي الدنيا /٣٩٨).

* وقال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن أسلم فقال: إنه ينبغي للعلم أن يُتبَع حيثما كان. (صفة الصفوة ٢/ ٩٨).

* وعن عبد الله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول قال لي محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله! أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أبو بصرياً أو شامياً. (حلية الأولياء ٤/ ١٢٥).

* وعن سلمة بن شبيب قال: سمعت الحميدي في المسجد الحرام يقول: وأقبل ابن له يمشي يتبختر فقال: يا بني إنك لتمشي مشية ما كان أبوك يحسن مشيها. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٨٤).

* وعن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر بن الخطاب عرض الله عنه الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيده فخاض في الماء ومعه بعيره فقال له أبو عبيدة قد صنعت اليوم صنيعا

عظيما عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا قال: فصك في صدره وقال: آوه لو غيرك يقولها: يا أبا عبيدة إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩١).

* عن منذر قال: كان الربيع بن خيثم يكنس حشه فقيل له فقال: إني لأحب أن آخذ منه نصيبا. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩٢).

* وعن خلف بن تميم سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: لا ينبغي للرجل أن يضع نفسه دون قدره، ولا يرفع نفسه فوق قدره. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩٦).

* وعن أبي صالح الفراء قال: سمعت ابن المبارك يقول: من التواضع أن تقنع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك فضل عليه لدنياك، وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك في دنياه حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩٨).

* وقال بشر بن الحارث: ما رأيت أسمح من فقير جالس بين يدي غني، ولا رأيت أحسن من غني جالس بين يدي فقير. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩٨).

* وقال يحيى بن معاذ الرازي: التواضع حسن لجميع الخلق وهو بالأغنياء أحسن والكبر سمج لجميع الخلق وهو بالفقير أسمج. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٩٩).

* وعن محمد بن جعفر قال: سئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: يخضع للحق، وينقاد له، ويقبل الحق من كل من يسمعه منه. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٠١).

* وعن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: التواضع من أخلاق الكرام والتكبر من شيم أخلاق اللئام قال: وسمعت الشافعي

يقول: أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره، وأكبر الناس فضلا من لا يرى فضله. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٠٤).

* وقال ابن أبى ليلى: ما رأيت ذا عُجْب قطّ إلا اعتراني بعض دائه. قال ابن عبد البر: يريد أنه يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٩٦).

* كان يقال: ثمرة القناعة الرّاحة، وثمرة التواضع المحبة. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٩٦).

* قال بعض الحكماء: إذا نسك الشريف تواضع، وإذا نسك الوضيع تكبّر. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٩٦).

* قال سالم بن قتيبه: ما تكبّر في ولايته إلا من كبرت عنه، ولا تواضع فيها إلا من كبر عنها. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٩٧).

* بَيَّنَ رجلٌ مسألةً لابن عجلان فلمَّا فهمها، قام إليه ابن عجلان فقبل رأسه. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٩).

* وقال موسى بن داود: كنت عند ابن عيينة، فجاء حسين الجعفي، فقام سفيان، فقبل يده. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٩).

* قال ابن الجوزي عن الوزير ابن هبيرة: وكان مبالغا في تحصيل التعظيم للدولة، قامعا للمخالفين بأنواع الحيل، حسم أمور السلاطين السلجوقية، وقد كان آذاه شحنة في صباه، فلما وزر، استحضره وأكرمه، وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، وقال: نزلت يوما إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به. وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الاموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال: ما وجبت علي زكاة قط. وكان إذا استفاد شيئا من العلم، قال: أفادنيه فلان. وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول: أفادنيه ابن الجوزي، فكنت أستحيي، وجعل لي مجلسا في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في

الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيرا، فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الام. وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقية مالكي، فذكرت مسألة، فخالف فيها الجمع، وأصر، فقال الوزير: أحمار أنت! أما ترى الكل يخالفونك؟! فلما كان من الغد، قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له، فما أنا إلا كأحدكم، فضج المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه، قال: أنا أولى بالاعتذار، وجعل يقول: القصاص القصاص، فلم يزل حتى قال يوسف الدمشقي: إذ أبى القصاص فالفداء، فقال الوزير: له حكمه.فقال الفقيه: نعمك علي كثيرة، فأي حكم بقي لي؟ قال: لابد. قال: علي دين مئة دينار. فأعطاه مئتي دينار، وقال: مئة لإبراء ذمته، ومئة لإبراء ذمتي (سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٢٨).

* قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين: إنك تجالس أقواما دونك؟ قال: آتي من أنتفع بمجالسته في ديني (سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٨).

عن هشام بن حسَّان قال: ذكروا التواضع عند الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه قال لهم: أراكم قد أكثرتم الكلام في التواضع؟ قالوا: أيُّ شيءٍ التواضعُ يا أبا سعيد؟ قال: يخرج من بيته فلا يلقَى مسلماً إلا ظنَّ أنَّه خيرٌ منه. (الزهد لأحمد / ٣٤٠).

* قال أبو البختري: لَئن أكون في قوم أعلم منِّي أحبُّ إليَّ من أن أكون في قوم أنا أعلمهم. (المصنف ٧/١٥٦).

* عن الأعمش قال: ربما رأيت مع إبراهيم التيمي الشيء يحمله يقول إني لأرجو فيه الأجر ـ يعني في حمله ـ. (التواضع لابن أبي الدنيا / ١٠٠).

* عن قتادة قال: من أُعطِي مالاً وجمالاً وثيابا وعِلمًا ثم لم يتواضع كان عليه وَبَالا يوم القيامة. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٩٠).

* عن يوسف بن أسباط قال: يُجزِئُ قليل الورع من كثير العمل ويجزئ قليل التواضع من كثير الاجتهاد. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٨٧).

* عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: إنَّكم لَتَغْفِلُون عن أفضلَ العبادةِ: التواضعُ. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٨٠).

* عن إبراهيم قال: لا تلبس من الثياب ما يشهرك الفقهاء ويزدريك السفهاء. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٦٣).

* عن سليم بن حنظلة قال: بينا نحن حول أبيّ بن كعب رضي الله عنه نمشي خلفه إذ رآه عمر فعَلَاهُ بالدُّرَّة! فقال: إنَّ هذا ذلة للتابع والمتبوع. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٥١).

* عن الطيب بن إسماعيل قال: كان دعاء الخليل بن أحمد: اللَّهُمَّ اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني في نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٢١).

* عن سفيان بن عيينة قال: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر. (صفة الصفوة ٢/ ٤٦٣).

* عن المروذي قال: كان أحمد بن حنبل كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٨).

* كان أحمد بن حنبل ربما خرج إلى البقَّال، فيشتري الحطب والشيء فيحمله بيده. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠٩).

* عن الشافعي أنه قال: أرفع الناس قدراً من لا يدري قدره، وأكثرهم فضلا من لا يدري فضله. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٩).

* عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان أبي يقول أيْ بُنيّ وكيف تُعجب بنفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؛ يا بُنَيّ لا تدري أنك خير من أحد يقول: (لا إله إلا الله) حتى

تدخل الجنة ويدخل النار فإذا دخلت الجنة ودخل النار تَبيَّن لك أنَّك خيرٌ منه. (حلية الأولياء ٣/ ٢٢٢).

* عن إبراهيم وسأله رجلٌ عن شيء فجعل يتعجب ويقول: احْتِيجَ إليَّ احتيج إليَّ. (حلية الأولياء ٤/ ٢٢٦).

* عن إبراهيم قال: سألتُ الفضيلَ بن عياض ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحقِّ وتنقاد له ولو سمعته من صَبِيٍّ قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه. وسألته: ما الصبر على المصيبة؟ قال: أن لا تَبُثَّ!!. (حلية الأولياء ٨/ ٩١). ـ أي لا تبثَّ همَّك وحزنك لأحدٍ غير الله تعالى ـ.

* عن المسيب بن رافع قال: كانوا يدخلون على علقمة وهو يقرع غنمه ويحلب ويعلف. (حلية الأولياء ٢/ ٩٩).

* عن ثابت قال: كان الحسن في مجلس فقيل لأبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير تكلم فقال: أو هناك أنا. (حلية الأولياء ٢/ ٢١٣).

* عن أيُّوب قال: إنَّ أقواما يترفعون ويأبَى الله إلا أن يضعهم وإن أقواما يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم!. (حلية الأولياء ٣/ ١٠).

* سئل يوسف بن أسباط: ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلا رأيتَ له الفضل عليك. (سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠).

* عن عبد الكريم قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً فقال: لا! بل جزى الله الإسلام عني خيرا. (حلية الأولياء ٥/ ٣٣١).

* عن أبي وهب المروزي قال: سألت ابن المبارك: ما الكِبْر؟ قال: أن تزدري الناس، فسألته عن العجب؟ فقال: أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٧).

* عن محمد بن حسين بن علي من ولد علي رضي الله عنه أنه قال: ما دخل

قلب امرئٍ شيءٌ من الكِبْر قطُّ إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلَّ أو كَثُر. (التواضع لابن أبي الدنيا/ ٢٢٦).

* عن سفيان بن عيينة قال: ما رُئِيَ علي بن حسين إذا مشى يقول بيده هكذا يخطر بها. (التواضع لابن أبي الدنيا / ٢٤٨).

* عن إسماعيل بن خالد قال: رأيت مصعب بن سعد عليه ملاءة صغيرة وهو قاعد مع المساكين. (التواضع لابن أبي الدنيا / ١٠٤).

* خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع فقال لهما الحسن: هل تدرون ما التواضع؟ التواضع: أن تخرج من منزلك فلا تلقَ مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً. (التواضع لابن أبي الدنيا / ١١٦).

* عن عمرو بن قيس قال: ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت وأن ترضى بالدون من شرف المجلس وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل لله. (حلية الأولياء ٥/ ١٠١).

* عن نعيم بن ميسرة قال: كان عمرو بن قيس الملائي يُقرِئُ النَّاسَ القرآن فكان يجلس بين يدي الرجل حتى يفرغ منهم وكان إذا مشى لا يمشي أمامهم فيقول: تَعَالَوا نمشي جميعاً. (حلية الأولياء ٥/ ١٠٢).

* قال أبو سنان ضرار بن مرة: لقد سقيت أهلي اليوم وعلفت الشاة! وكان يقول: خيركم أنفعكم لأهله. وكان أبو سنان يشتري الشيء من السوق فيحمله فيقال هات نحمله فيأبَى ويقول: إنَّه لا يحبُّ المستكبرين. (حلية الأولياء ٥/ ٩٢).

* عن الربيع بن خثيم أنه كان يكنس الحُشَّ بنفسه، فقيل له: إنّك تُكْفَى هذا، فقال: إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة. (المصنف ٧/ ١٤٦).

* عن عاصم قال: لم يكن ابن سيرين يترك أحد يمشي معه. (حلية الأولياء ٢/ ٢٦٧).

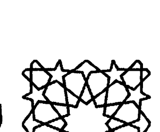
* عن أيوب السختياني قال: إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٩٠٠).

* إبراهيم بن أدهم قال: لاينبغي للرجل أن يضع نفسه دون قدره، ولايرفع نفسه فوق قدره (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٨٧٤).

* عن ابن المبارك قال: من التواضع أن تتضع نفسك عن دمن هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لم فضل عليه لدنياه، وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك في دنياه حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٨٨١).

* قال عون بن عبد الله: كفى بك من الكِبْرِ أن ترى لك فضلاً على من هو دونك! وكانوا يقولون: ذلوا عند الطاعة وعزوا عند المصيبة. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤٧).





الصدق والحذر من الكذب

قال عبد الله رضي الله عنه: لا يصلح الكذب في هزلٍ ولا جِدٍّ ولا أن يَعِدَ أحدُكم صبياً شيئا ثم لا يُنْجزُ له. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٥٤٣).

* عن أبي مجلز قال: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ١٣٥).

* عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة قال: كان يُقال أنَّ رِبعي بن حراش لم يكذب كذبة قطُّ!، قال: فأقبل ابناه من خراسان وهما عاصيان قد تأجلا، فجاء العريف إلى الحجاج فقال: أيها الأمير، إن الناس يزعمون أن ربعي بن حراش لم يكذب كذبة قطُّ!!، وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان، فقال الحجاج: عليَّ به، فلما جاء قال: أيُّها الشيخ، قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال المستعان الله خلفتهما في البيت!!، قال لا جرم، والله لا أَسُوؤُكَ فيهما، هما لك. (مكارم الأخلاق/ ١٣٥).

* قال مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت وأنَّ لي الدنيا وما فيها. (مكارم الأخلاق / ١٢٥)

* عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه. (شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٤٨٩٧).

* عن الغازي بن قيس قال: ما كذبت منذ احتلمت!. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٣).

* كان إبراهيم النخعي إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه وهو في الدار قال للجارية: قولي له: اطلبه في المسجد ولا تقولي له: ليس هاهنا كيلا يكون كذبا.

* عن يحيى بن مطر قال: قال لي عيسى بن جابان يوماً: ادخل فانظر فلاناً، هل تراه في المسجد؟ فدخلت وخرجت، فقلت: ليس في المسجد أحد، فقال: لا تقل هكذا قل:لم أرَ في المسجد أحداً، قال: هكذا فقل.
(الصمت لابن أبي الدنيا لإبن أبي الدنيا / ٦٣٦).

* عن الليث بن سعد قال: كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب، حتى يبلغ الرمص خارج عينيه، فيحجبه بيده فيقال له: لو مسحت هذا الرمص فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينيك فأقول: لا أفعل.
(الصمت لابن أبي الدنيا / ٥٠٧).

* وعن صالح المري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: رحم الله امرءا كان ذا حسب فصان حَسَبَه عن الكذب، أو كان ذا دين فطهر دينه عن الكذب، أو كان ذا مروءة وأدب فنزههما عن الكذب، فإنه ما دنس الأخلاق إلا الكذب. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٣).



الصمت وحفظ اللسان

عن سالم قال: ما لعن ابن عمر رضي الله عنه قط خادماً إلا واحداً فأعتقه. (حلية الأولياء ١/ ٣٠٧).

* عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مِنْ أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خَوْضًا في الباطل. (الزهد لأحمد / ١٩٩).

* قال عبد الله رضي الله عنه: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان!. (الزهد لأبي داود/ ١٥٩) و(الصمت لابن أبي الدنيا / ٢٣).

* عن نوفل بن أبي عقرب قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنه قليل الكلام طويل السكوت. (حلية الأولياء ١/ ١٤٥).

* عن سعيد بن جبير قال: رأيت ابن عباس رضي الله عنه أخذ بلسانه وهو يقول باللسان: قل خيرا تغنم أو اصمت تسلم قبل أن تندم. (الزهد لأحمد / ٢٣٦).

* عن أبي قلابة قال: مَرَّ على أبي الدرداء رجلٌ ليقاد في حدو صاحبه قال فنال القوم منه فقال لا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قال: أرأيتم لو رأيتموه في قليب أكنتم مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبُّوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، فقيل له أتبغضه؟، فقال: إنِّي لا أبغضه ولكن أبغض عمله فإذا تركه كان أخي. (الزهد لأبي داود / ٢٢٨)

* قال عبد الله بن مسعود: البلاء مُوكل بالقول. (الزهد لأحمد / ٢٠٢).

* عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال يوما لرجل من أصحابه: هاتِ السفرة نعبث بها، فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة

منذ صحبتك، فقال ما أفلتت مني كلمة منذ فارقت رسولَ الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة، وأيم الله لا تنفلت غير هذه. (حلية الأولياء ١/ ٢٦٥).

* عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسير له فسمع الناس يتكلمون فسمع فصاحة وبلاغة، قال: فقال: يا أنس! هَلُمَّ فلنذكر الله ساعة فإنَّ هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه!. (المصنف ٧/ ١٤٢).

* عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابا من الكبائر. (رواه الطبراني بإسناد جيد) (صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩).

* وعن أبي ميسرة، قال: لو رأيت رجلا يرضع عنزا فسخرت منه خشيت أن أكون مثله. (ذم البغي لابن أبي الدنيا / ٤٩).

* وعن محمد بن سيرين قال: التَّقيُّ عن الخطَّائين مشغول، وإن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرا لخطايا الناس. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري/ ٤٢٣).

* وعن الأصمعي قال: قيل للأحنف بن قيس في الصمت والمنطق: أيهما أفضل؟ فقال الأحنف: الصمت لا يعدو صاحبه، وفضل المنطق ينتفع به من سمعه، ومحادثة الرجال تلقيح لألبابها. وقيل له: يا أبا بحر إنك لصبور على الجزع. فقال الجزع شر الحالين، يباعد المطلوب، ويورث الحسرة، ويبقي على صاحبه الندم. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤١٠).

* وقال الحسن: كان يقال: من عيَّر أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به. (الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب / ٩).

* ولما ركب ابن سيرين الدَّيْن وحبس به قال: إني أعرف الذنب الذي

أصابني هذا عيَّرت رجلاً منذ أربعين سنة فقلت له: يا مفلس. (الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب / ٩).

* وعن يونس بن عبد الأعلى، حدثنا الشافعي، قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين. قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أحب أن أخضب لساني فيها. (حلية الأولياء ٤/٩٨).

* وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل يقول: المؤمن يهمه اللهرب بذنبه إلى الله، يصبح مغموما ويمسي مغموماً، قال: وسمعت الفضيل يقول: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك، قيل: وكيف ذاك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك إذا ذكرت بين يديه، قال: عافاه الله، وعدوك إذا ذكرت بين يديه يغتابك الليل والنهار. وإنما يدفع المسكين حسناته إليك، فلا ترض إذا ذكر بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه، لا بل ادع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به، فإنه من قال لرجل اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق. (حلية ٣/ ٣٩٥).

عن الأوزاعي قال: كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمر الدنيا. (حلية الأولياء ٦/ ١١٤).

* عن محمد بن النضر الحارثي قال: كان يقال: كثرة الكلام تذهب بالوقار. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٥٢).

* عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كانوا يقولون: لسان الحكيم وراء قلبه فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك، وإنَّ الجاهل قلبه في طَرَفِ لسانه لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به!

* قال أبو الأشهب: كانوا يقولون: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه. (الزهد لأحمد / ٣٣١).

* عن الحسن قال: كنا نُحَدَّثُ أنه مَن عَيَّر أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه ابتلاه الله ﷻ به!. (الزهد لأحمد / ٣٤٢).

* عن الفضيل بن عياض قال: المؤمن يهمه الهرب بذنبه إلى الله يصبح مغموما ويمسي مهموما. وقال: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك قيل وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك إذا ذُكرت بين يديه قال: عافاه الله، وعدُوُّك إذا ذُكرت بين يديه يغتابك الليل والنهار وإنما يدفع المسكين حسناته إليك فلا ترضَى إذا ذُكر بين يديك أن تقول: اللَّهُمَّ أهلكه لا، بل ادْعُ الله: اللَّهُمَّ أصلحه، اللَّهُمَّ ارجعه به ويكون الله معطيك أجر ما دعوت به فإنه من قال لرجل: اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق. وقال: درجة الرضا من الله ﷻ درجة المقربين ليس بينهم وبين الله تعالى إلا روح وريحان. (حلية الأولياء ٨/ ٩٧).

* عن أبي أسامة قال: قال رجل لسفيان الثوري: أشهد على الحجَّاج وعلى أبي مسلم الخراساني أنهما في النار!! قال: لا، إذا أَقَرَّا بالتوحيد. (مسند ابن الجعد / ٢٨٣).

* عن عبد الله بن مسلم قال ـ عن أبيه ـ: ما سمعته يلعن شيئاً قطُّ ويقول: لو لعنتُ شيئًا ما تركته في بيتي؛ ويقول: لا ينبغي لِصِدِّيقٍ أن يكون لِعَّاناً. (الزهد لأحمد / ٣٠٨).

* عن بلال بن المنذر قال: قال رجل إن لم أستخرج اليوم من الربيع بن خثيم سيئة لأحد لم أستخرجها أبداً بحال! فقلت: يا أبا يزيد! قُتل ابن فاطمة رضي الله عنه قال: فاسترجع ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول، إلى الله إيابهم وعلى الله حسابهم!!. (الزهد لأحمد / ٤٠٠).

* عن الأوزاعي قال: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قلَّ كلامه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١١٧).

* عن سلمة بن دينار قال: ينبغي للمؤمن أن يكون أشدَّ حفظاً للسانه منه لموضع قدمه. (صفة الصفوة ٢/ ٥٧).

* قال يحيى بن جابر: ما عاب رجل قط بعيب إلا ابتلاه الله بمثل ذلك العيب. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٦٧٧٦).

* عن إبراهيم قال: إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن ابتلى بمثله. (الغيبة والنميمة لإبن أبي الدنيا / ١٥٠).

* عن الفضيل قال: من سمع بفاحشة فأفشاها كان كمن أتاها، وإن الفاحشة لتشيع في الذين آمنوا حتى إذا بلغت إلى الصالحين كانوا خُزَّانَها. (التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ / ٦٨).

* عن أبي داود السجستاني قال: لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكِرَ العلمُ تكلَّم. (صفة الصفوة ٢/ ٥١٩).

* عن الوليد بن يزيد قال: سمعت الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا، وإن المنافق يتكلم كثيرا ويعمل قليلا. (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٢٥).

* عن الحسين بن محمد قال: كان محمد بن إسماعيل (البخاري) مخصوصًا بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤٩).

* عن يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال: سمعت أبي يحدث عن أبي الجوزاء أنه لم يلعن شيئا قط ولم يأكل شيئا ملعونا قط وكان يُعطي

خادمه الدرهمين والثلاثة في الشهر حتى لا يلعن (أي الخادم) طعامه إذا أصابه حرُّ التَّنور ووقود القدر. (حلية الأولياء ٣/ ٧٩).

* عن يونس بن عبيد قال: إنك تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلَّم. (حلية الأولياء ٣/ ٢٠).

* كان ابن عون لا يغضب، فإذا أغضبه رجل قال: بارك الله فيك!. (حلية الأولياء ٣/ ٣٩).

* عن يحيى القطَّان قال: ما ساد ابن عون الناسَ أن كان أتركهم للدنيا ولكن ساد ابن عون الناس بحفظ لسانه. (حلية الأولياء ٣/ ٣٧).

* عن معاذ بن معاذ قال: ما رأيت أحداً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون لقد ذُكِر له الحجَّاج وأنا شاهد فقيل: إنهم يزعمون أنَّك تستغفر للحجَّاج؟! فقال: مالي لا أستغفر للحجَّاج من بين الناس وما بيني وبينه؟ وما كنت أبالي أن استغفر له الساعة! قال معاذ: وكان إذا ذُكِر عنده الرَّجُل بِعَيْبٍ قال: إنَّ الله تعالى رحيم. (حلية الأولياء ٣/ ٤١).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: ما صلح منطق رجل إلا عرفتُ ذلك في سائر عمله ولا فسد منطقه إلا عرفتُ ذلك في سائر عمله. (حلية الأولياء ٣/ ٦٨).

* عن عبد الله بن عبيد الله العباداني قال: سمعت شميطاً يقول ـ في قصصه ـ: يا ابن آدم إنَّك ما دمت ساكتًا فإنَّك سالم فإذا تكلَّمتَ فخُذْ حذرك. (حلية الأولياء ٣/ ١٢٩).

* عن بكار بن محمد قال: صحبت ابن عون دهراً حتى مات فما سمعته حالفاً على يمين برة أو فاجرة حتى فرَّق بيننا الموت. (حلية الأولياء ٣/ ٣٩).

* عن ابن أبي نجيح عن أبيه أنَّ طاوساً قال له: أَيْ أبا نجيح! من قال واتَّقى الله خيرٌ ممَّن صمت واتَّقى الله. (حلية الأولياء ٤/ ٥).

* عن الزبرقان قال: كنت عند أبي وائل فجعلت أَسُبُّ الحجَّاج وأذكر مساوِئَه فقال: لا تسبه وما يدريك لعلَّه قال: اللَّهُمَّ اغفر لي فغفر له. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٢).

* قال إبراهيم: إنِّي لأرى الشيءَ أكرهه في نفسي فما يمنعني أن أعيبه إلا كراهية أن أُبتلَى بمثله. (حلية الأولياء ٤/ ٢٣١).

* عن الفضيل قال: لا حجَّ ولا جهاد ولا رباط أشدَّ من حبس اللِّسان، لو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد وسجن اللِّسان سجن المؤمن وليس أحد أشدَّ غماً ممن سجن لسانه. (حلية الأولياء ٨/ ١١٠).

* عن محمد بن واسع قال: أربع يُمِتْنَ القلبَ: الذنب على الذنب وكثير مفاتنة النساء وحديثهن وملاحات الأحمق: تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى! قيل: وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كلِّ غنيٍّ مترفٍ وسلطانٍ جائرٍ. (حلية الأولياء ٢/ ٣٥١).

* عن الفضيل بن عياض قال: المؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل؛ كلام المؤمن حِكَمٌ وصمته تفكُّرٌ ونظره عبرة وعمله برٌّ؛ إذا كنت كذا لم تزل في عباده. (حلية الأولياء ٨/ ٩٨).

* عن بشر بن الحارث قال: الصبر هو الصمت والصمت من الصبر ولا يكون المتكلم أورع من الصامت إلا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه. (حلية الأولياء ٨/ ٣٤١).

* قال عمر بن عبد العزيز: من لم يعلم أنَّ كلامه من عمله كثرت ذنوبه. (حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠).

* عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي قال: كنت جالساً مع سفيان فجعل رجل ينظر إلى ثوبٍ كانت على سفيان ثم قال: يا أبا عبد الله أي

شيء كان هذا الثوب؟ فقال سفيان: كانوا يكرهون فضل الكلام. (حلية الأولياء ٧/ ٦٥).

* عن ابن عيينة قال: انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون فوقف عليهم وسلَّم عليهم فقال: تحدثوا بكلام قوم يعلمون أنَّ الله يسمع كلامهم والملائكة يكتبون. (حلية الأولياء ٧/ ٣٠٢).

* عن مرزوق الموصلي قال: قال لي خليد بن دعلج: دع من الكلام إلا ما لك منه بُدٌّ، فعسى إن فعلتَ ذلك تسلم ولا أراك. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٣٠).

* عن أبي مسهر قال: الصمت وعاء الأخيار. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٦٩٥).

* عن صالح بن أبي الأخضر قال: قلت لأيوب السختياني: أوصني؟ قال: أقلل الكلام. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٧٠٢).

عن هلال قال: سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشِّعْرِ فقال: اجعل مكان هذا ذكراً، فإن ذكر الله خير من الشِّعْرِ. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٦٣٣).

* عن الصلت بن بسطام التيمي قال: قال لي أبي: الزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقِّيه في الكلام فما أعلم بالكوفة أشد تحفظا للسانه منه. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٢٨).

* عن أمنية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل لرجل: ما تحت إبطك؟ فقال عمر: وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لو قال: تحت يدك كان أجمل. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٢٠).

* عن إبراهيم التيمي قال: المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان

كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٢١).

* عن بشر بن منصور قال: كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا فقال لنا: كُفُّوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمتُ به اليوم لفعلت!. (حلية الأولياء ٩/٨).

* عن الأوزاعي عن يحيى قال: أثنى رجل على رجل، فقال له بعض السلف: وما علمك به؟ قال: رأيته يتحفظ في منطقه. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤١٨).

* قال مورق العجلي: أمرٌ أنا أطلبه منذ عشر سنين ولم أقدر عليه! ولست بتارك طلبه قالوا: ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عمَّا لا يعنيني. (الصمت لابن أبي الدنيا / ١١٨).

* قال عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعني من كثير الكلام، مخافة المباهاة. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٩٦).

* كان الربيع بن خثيم يقول: لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك للقرآن. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٨٧).

* سمعت يونس بن عبيد يقول: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال، إلا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٦٠).

* سمعت محمد بن عبد الوهاب الكوفي يقول: الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه. (الصمت لابن أبي الدنيا/ ٥٥).

* عن أبي ميسرة قال: لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فسخرت منه خشيت أن أكون مثله. (كتاب ذم البغي لإبن أبي الدنيا / ٣٢).

* عن صالح بن كيسان قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: وجدت متقي الله ملجما. (الورع / ١٠٥).

* عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت فضيلاً قال: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة. (الورع / ١٠٠) و(الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٣٦).

* عن السري بن مصرف قال: سمع طلحة بن مصرف رجلا يعتذر إلى رجل فقال: لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أن يبلغ بك الكذب. (حلية الأولياء ٥/ ١٧).

* عن الفضيل بن عياض قال: الورع في اللسان. (الورع / ٩٧).

* عن يحيى بن أبي كثير قال: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فاعلم أن ما وراءهما خير منهما: إذا كان حابسا للسانه، يحافظ على صلاته. (الصمت لابن أبي الدنيا/ ٥٦٤).

* عن أبي جعفر قال: كان أحمد بن حنبل كثير الإطراق لا يسمع منه إلا المذاكرة للحديث، وذكر الصالحين في وقار وسكون ولفظ حسن وإذا لقيه إنسان بشَّ به، وأقبل عليه. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣١٧).

الحذر من الغِيبَة

عن قيس بن أبي حازم قال: مرَّ عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت فقال: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا خير له من أن يأكل من لحم أخيه. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا / ٣٨).

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك. (الغيبة والنميمة / ٥٦).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينس الجذع في عينه. (الغيبة والنميمة / ٥٧).

* عن سفيان بن الحصين قال: كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمرَّ رجل فنِلْتُ منه، فقال: اسكت، ثم قال لي: هل غزوت الروم؟ قلت: لا، قال: غزوت الترك؟ قلت: لا، قال: سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم!!، قال: فما عدت إلى ذلك بعد. (تنبيه الغافلين / ١٧٨).

* عن بكرة بن عبد الله أنه قال: إذا رأيتم الرجل مُوكلاً بعيوب الناس ناسيا لعيبه، فاعلموا أنه قد مُكِرَ به!!. (صفة الصفوة ٣/ ٢٤٩).

* عن فضيل بن غزوان أنه قال له رجل: إن فلانا يقع فيك، قال: لأغيظن من أَمَره!، غفر الله له، قيل له: من أَمَرَه؟ قال: الشيطان. (صفة الصفوة ٣/ ٧٣).

* عن الحسن البصري أن رجلا قال له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث إليه طبقا من الرطب، وقال: بلغني أنك أهديت إلي حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها. (تنبيه الغافلين / ١٧٦).

* عن محمد بن سيرين أنه كان يحدث رجلا فقال: ما رأيت الرجل

الأسود، ثم قال: استغفر الله، ما أراني إلا اغتبت الرجل. (صفة الصفوة ٣/ ٢٤٢).

* عن وهب المكي قال: لأن أدع الغِيبة أحب إليَّ من أن تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت إلى أن تفنىَ فأجعلها في سبيل الله تعالى. (تنبيه الغافلين للسمرقندي / ١٧٩).

* عن عبد الله بن المبارك قال: قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغِيبة، ما سمعته يغتاب عدوا له قط، فقال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها.

قال ابن المبارك: إذا اغتاب رجل رجلا فلا يخبره به ولكن يستغفر الله. (شعب الإيمان ٥/ ٦٧٨٦).

* قال الخليل بن أحمد: من نمَّ إليك نمَّ عليك ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك. (شعب الإيمان ٧/ ١١١٩٥).

* وقيل للربيع بن خثيم مالك لا تذم الناس؟ قال: والله ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرغ من ذمها إلى ذم غيرها، وإن الناس خافوا الله في ذنوب غيرهم، وأمنوه على ذنوبهم. (التوبيخ لأبي الشيخ / ١٠٤) وَ(الزهد لأحمد / ٤٠٥).

* عن خالد الربيعي قال: كنت في مجلس لنا فذكروا رجلا فقالوا عنه فنهيتهم فكَفُّوا، ثم عادوا في ذكره، فتفرقنا من ذلك المجلس، فنمت فأتاني في منامي أسود بهيم في كَفِّهِ طبق فيه مضغة من لحم خنزير خضراء، فقال: كُلْ! فأبيتُ عليه، وأحسب أنه نهرني وأكرهني عليه فجعلت ألوكها ولا أُسِيغُها وأنا أعلم أنه لحم خنزير، فانتهيت، فمازلت أجد ريحها في فمي نحو من شهرين. (التوبيخ لأبي الشيخ/ ٩٥).

* وَعن حزم قال: كان ميمون بن سيَّاه لا يغتاب ولا يدع أحدا يغياب عنده فإن انتهى وإلا قام وتركه. (التوبيخ لأبي الشيخ / ٨٤).

* عن الضحاك بن مخلد الشيباني قال: ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغِيبة كبيرة. (التوبيخ لأبي الشيخ / ٨٣).

* عن الحسن أنه كان يقول: إيَّاكم والغِيبة، والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ١٦٣).

* قال منصور بن زاذان: إن الرجل من إخواني يلقاني فأفرح إن لم يكن يسيء في صديقي ويُبَلِّغُني الغيبة ممن اغتابني، وإني لفي حذرٍ من جليسي حتى يُفارقني مخافة أن يأثم ويُؤثمني. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ١٦٢).

* عن عون بن عبد الله قال: ما أحسب أحدا تفرغ لعيب الناس، إلا من غفلة غفلها عن نفسه. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ٦١).

* عن الأحنف بن قيس قال: ما ذكرت أحدا بسوء بعد أن يقوم من عندي. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ٦٣).

* عن عون بن عبد الله قال: إذا قلت ما في الرجل وأنت تعلم أنه يكره ذلك فقد اغتبته. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ٧٦).

* كان الأحنف بن قيس إذا ذكر عنده رجل قال: دعوه يأكل رزقه ويأتي عليه أجله. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ٦٤).

* عن الحسين قال: سمع قتيبة بن مسلم رجلا يغتاب رجلا فقال: أما والله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام. (الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا/ ١٦١).

* عن إبراهيم الحربي قال: ما أخرجت بغداد أتم عقلا من بشر بن الحارث ولا أحفظ للسانه، ما عرف له غيبة لمسلم، ما رأيت أفضل منه. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٢).

* عن عبد الله بن أبي زكريا قال: عالجت الصمت عما لا يعنيني

عشرين سنة، قلَّ أن أقدر منه على ما أريد، قال: وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد يقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم. (الصمت لابن أبي الدنيا/ ٥٥٢).

* قال البخاري سمعت أبا عاصم النبيل يقول: منذ عقلت أن الغيبة حرام، ما اغتبت أحداً قط. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٢).

* سمع ابن سيرين رجلا يَسُبُّ الحجَّاج فأقبل عليه فقال: مه أيها الرجل! فإنَّك لو قد وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملتَه قطُّ أعظم عليك من أعظم ذنبٍ عمله الحجَّاج واعلم أنَّ الله تعالى حَكَمٌ عَدْلٌ إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسوف يأخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تُشغلَنَّ نفسك بسبِّ أَحدٍ. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧١).

* قال ابن عون: أُحبُّ لكم يا معشر إخواني ثلاثا: هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ولزوم الجماعة والكَفِّ عن أعراض المسلمين. (حلية الأولياء ٣/ ٤١).

* عن ابن المبارك: أنه سئل عن فلان القصير، وفلان الأعرج، وفلان الأصفر؟ قال: إذا أراد صفته فلا بأس (شعب الإيمان للبيهقي/ ٦٣٧٩).

* عن القاسم بن محمد قال: إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٦).

* وعن الْأَثرمِ، وسئل أحمد عن الرجل يعرف بلَقبه إذا لَم يعرف إلَّا بِه فقال أَحمد الْأَعمش إَنما يَعْرفه النَّاس هَكذا فسهل فِي مثْل هذا إِذَا كان قد شهر. (الآداب الشرعية لإبن مفلح ١/ ١٠).

* وعن محبوب بن موسى الفراء قال: سألت علي بن بكار عن عن رجل اغتبته ثم ندمت أقول له يجعلني في حل فقال لا تخبره فتغري قلبه ولكن ادع له وأثن عليه حتى تمحوا السيئة بالحسنة، قال وسألت مخلد بن

الحسين عن ذلك فقال إن ذاك من أحسن ما تعمل أن تحلله. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري/ ٧٤٨).

* وعن أبي عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: أشر مكنة الرجل البذاء ـ وهو الوقيعة منه وهي الغيبة ـ وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة في الدنيا ولا في الآخرة بل يبغضه عليه والمتقون يهجره الغافلون، وتجتنبه الملائكة وتفرح به الشياطين. ويقال إنها تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتحبط الأعمال وتوجب المقت. والغيبة والنميمة، قرينتان ومخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل والمغتاب حمل الميتة، والباغي مستكبر، ثلاثتهم واحد، وواحدهم ثلاثة، فإذا عود نفسه ذلك رفعه إلى درجة البهتان فيصير مغتاباً مباهتاً كذاباً فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان صار مجانباً للإيمان. قال أحمد بن عاصم: ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء ولا يبلغ به رئاسة، ولا يصل به إلى مزية في دنيا من مطعم أو ملبس ولا مال، وهو عند العقلاء منقوص، وعند العامة سفيه وعند الأمناء خائن، وعند الجهال مذموم. ولا يحتمله في نقص إلا من كان في مثل حاله وما وجدت في الشر نوعاً أكثر منه ضرراً في العاجل والآجل ولا أقل نفعاً ولا أظهر جهلا ولا أعظم وزراً من مكتسبيه يبغضه عليه المتقون، ويحذره الفاسقون، ويهجره العاقلون. وذكر الغيبة باللسان فإما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه ولا على جلسائه. فإذا صح ذلك في العبد رقى منها إلى درجة البهتان فذكر فيه ما ليس فيه، فصار مباهتاً مغتاباً تماماً كاذباً باغياً، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها، وذلك كله مجانب لليقين، مثبت للشك. وأعلم أن مخرج الغيبة من تزكية النفس، ومن شدة رضى صاحبها، عن نفسه، وإنما اغتبته بما لم تر فيك مثله أو شكله، ولم يغتب بشيء إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت إن كنت جاهلا بكثرة عيوب نفسك، أو كنت عارفاً بها،

وإنما يقبلها منك من هو مثلك، ولو علمت أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به لحجزك ذلك عن غيبة غيرك ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب إذا عرفت وأنت مصر عليها، فجرمك أعظم من جرم غيرك. وإنما يساعدك على القبول منك من هو أعمى قلباً منك بمعرفة عيوب نفسه، ولولا ذلك لما أجزأت على ذكر عيب غيرك عنده. (حلية الأولياء ٤/ ١٩٠).

* عن مبارك بن فضالة، قال: قال رجل للحسن: حضرت رجلا فرحمتك من كثرة ما ذكرك، قال الحسن: فرأيتني ذكرته؟ قال: لا. قال: فإياه فارحم. (سير السلف الصالحين للأصبهاني/ ٧٣٢).



بِـــرُّ الـوالديـن

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله. (البخاري في الأدب المفرد/ ١١١).

* عن أبي حازم: أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يَحُجَّ حتى ماتت أمه. (مكارم الأخلاق/ ٨٠).

عن محمد قال: كانت النخلة تبلغ ألفا، فعمد أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى نخلة فقطعها من أجل جمالها، فقيل له في ذلك، فقال: إن أمي اشتهتها عليَّ وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته!. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا/ ٢٢٥).

* عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، قال: كان ابن عمر يطوف فرأى رجلا يطوف حاملا أمَّه وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلَّل ... إن ذُعرت ركابها لم أُذعر
أحملها ما حملتني أكثر

أتراني جزيتها، يا ابن عمر؟ فقال: لا ولا زفرة واحدة. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا/ ٢٢٥).

* عن عبد الملك بن عمير عن أبيه قال: لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه فقال: أيكم يكفل ديني؟ فسكتوا. فقال: مالكم لا تكلمون؟ فقال عمرو الأشدق ـ وكان عظيم الشدقين ـ وكم دينك يا أبة؟ قال: ثلاثون ألف دينار. قال فبما استدنتها يا أبة؟ قال: في كريم سددت فاقته، وفي لئيم فديت عرضي منه، فقال عمرو: هي علي يا أبة. فقال سعيد: مضت خلة وبقيت خلتان. فقال عمرو: وما هما يا أبة؟ قال: بناتي

لا تزوجهن إلا من الأكفاء ولو بعلق الخبز الشعير. فقال: وأفعل يا أبة. قال سعيد: مضت خلتان وبقيت خلة واحدة. فقال: وما هي يا أبة؟ فقال: إخواني إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفي. فقال عمرو: وأفعل يا أبة. فقال سعيد: أما والله لئن قلت ذلك لقد عرفت ذلك في حماليق وجهك وأنت في مهدك، ثم قال سعيد: ما شتمت رُجلا منذ كنت رجلا، ولا كلفتُ من يرتجيني أن يسألني لهُوَ أَمَنَّ عليَّ مني عليه إذا قضيتُها له إذ قصدني لحاجته.(تهذيب الكمال للمزي ٢٢/ ٣٧).

* عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير، قال: لدغتني عقرب، فأقسمت علي أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحنثها. سير أعلام النبلاء ـ (ج ٤/ ص ٣٣٣).قلت: وذلك حتى يدخل في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن صفاتهم أنهم لا يسترقون.

* عن هشام قال: كان محمد بن سيرين لا يكون فطر ولا أضحى إلا صنع لأمه بيده المعصفرات. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٢٠٧).

* قال عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي: سمعت بندارا يقول: أردت الخروج ـ يعني: الرحلة ـ فمنعتني أمي، فأطعتها، فبورك لي فيه. (سير أعلام النبلاء ـ (١٢/ ١٤٥).

عن حفصة بنت سيرين قالت: كان محمد إذا دخل على أمِّه لم يكلمها بلسانه كلِّه تحشما لها. (الزهد لأحمد/ ٣٧٢).

* عن ظبيان بن علي الثوري وكان من أبرِّ الناس بأمه قال: لقد نامت ليلة وفي صدرها عليه شيء فقام على رجليه قائما يكره أن يوقظها ويكره أن يقعد حتى إذا ضعف جاء غلامان من غلمانه فما زال معتمدا عليهما حتى استيقظت، وإن كان ليشتري الدسجة من البقل فينتقي لها طاقة طاقة حتى يضعه بين يديها وكان يسافر بها إلى مكة فإذا كان في يوم حار جاء بنطع

فصبَّ فيه الماء ثم يقول لها: ادخلي تبردي في هذا. (البر لابن الجوزي/ ٨٤).

* عن محمد بن عمر قال: كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد باراً بأبيه، وكان أبوه يقول: يا محمد فلا يجيبه حتى يثبت فيقوم على رأسه فيلبيه فيأمره بحاجته فلا يستثبته هيبة له حتى يسأل من فهم ذلك عنه. (البر لابن الجوزي/ ٨٤).

* وعن الحسن أنه سُئِل عن بِرِّ الوالدين فقال: أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما مالم تكن معصية. (البر لابن الجوزي/ ٥٦).

* عن عطاء أنَّ رجلا أقسمت عليه أمه أن لا يُصليَ إلا الفريضة ولا يصوم إلا شهر رمضان قال: يطيعها. (البر لابن الجوزي/ ٦٧).

* عن حميد قال: لما ماتت أم إياس بن معاوية بكى إياس، فقيل: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، وأُغلق أحدهما. (البر لإبن الجوزي / ٦٨).

* عن حفصة بنت سيرين قالت: بلغ من برِّ الهذيل ابني بي أنه كان يكسر القصب فيوقد لي في الشتاء قالت: لئلا يكون له دخان، وكان يحلب ناقته بالغداة فيأتيني به فيقول: اشربي يا أم الهذيل فإنَّ أطيب اللبن ما بات في الضرع. (البر لابن الجوزي / ٨٣).

* قال محمد بن المنكدر: بِتُّ أغمز رجل أمي وبات عمر يصلي وما يسرني في ليلتي بليلته. (حلية الأولياء ٣/ ١٥٠).

* عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله: صِلْ من كان أبوك يَصِلُهُ فإنَّ صلة الميت في قبره أن تصل من كان أبوك يصله. (حلية الأولياء ٤/ ٢٥٤).

* عن الأشجعي قال: كنا عند سفيان الثوري فأقبل ابنه سعيد فقال:

ترون هذا؟ ما جفوته قط وإنَّه ليدعُوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له!. (مكارم الأخلاق / ٢٢٥).

* عن جعفر بن سليمان قال: كان محمد بن المنكدر يضع خده بالأرض ثم يقول لأمِّه: ضعي قدمك عليه. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٢٦).

* عن ابن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا كان عند أمِّه خفض من صوته وتكلم رويداً. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا/ ٢٢٦).

* عن عبد الكريم بن رشيد قال: كان حجر بن عدي بن الأدبر الكندي يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده فيتقلب عليه على ظهره فإذا أمن يكون عليه شيء أضجعها. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٢٦).

* عن الحسن: أن رجلاً قال له: إني قد حججت وقد أذنت لي والدتي في الحجِّ قال: لقعدة تقعدها معها على مائدتها أحب إليَّ من حجِّك. (أي حج التطوُّع) (مكارم الأخلاق / ٢٢٧).

* عن هشام قال: كانت حفصة تترحَّم على ابنها هذيل وتقول: كان يعمد إلى القصب فيقشره ويجمعه في الصيف لئلا يكون له دخان، فإذا كان الشتاء جاء حتى قعد خلفي وأنا أصلي، فيوقد وقوداً رفيقاً ينالني حرُّهُ ولا يُؤذيني دخانه، وكنت أقول له يابُنيَّ الليلة اذهب إلى أهلك فيقول: يا أمَّاه أنا أعلم ما تريدين، فأدعه فربما كان كذلك حتى يصبح. (البر لإبن الجوزي / ٥٣).

* عن علي بن الحسين أنه قيل له: أنت من أبر الناس ولا نراك تأكل مع أُمِّك؟ قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها!!. (البر والصلة / ٨٢).

* عن منصور قال: كان يقال للأم ثلاثة أرباع البر. (حلية الأولياء ٥/ ٤٢).

* عن عروة بن الزبير قال: ما برَّ والديه من أَحَدَّ النظر إليهما. (البر لابن الجوزي / ١١٣).

* عن أبي بكر بن عياش قال: ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أمُّه وكانت غليظة فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبَى؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها. (البر لابن الجوزي / ٨٥).

* عن الحسن بن نوح بن عبد الملك بن قريب قال: كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهه فأتى بها إلى أمِّه. (حلية الأولياء ٦/ ٢١٢).

* عن سليمان التيمي قال: كان مورق العجلي يفلي أمه (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٥٤١).

* عن مغيرة قال: كان طلق بن حبيب يذوب أمه، قال الراوي: يعني يعينها في عملها (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٥٤٣).

* عن حفصة بنت سيرين قالت: كانت أم محمد بن سيرين امرأة حجازية، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوبا اشترى ألين مايجد، فإن كان يوم عيد صبغ لها ثيابها. (الطبقات لإبن سعد ٧/ ٢٢٨).

* عن معمر قال: قيل لإبن طاوس بن كيسان في دين أبيه: لو استنظرت الغرماء؟ فقال: استنظرهم وأبو عبدالرحمن (كنية طاوس) عن منزله محبوس، قال: فباع ماله ثمن ألف بخمسمائة. (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٥٣٠).

* كان عمرو بن عبيد يأتي كهمسًا يُسلِّمُ عليه ويجلس عنده هو وأصحابه فقالت له أمه إني أرى هذا وأصحابه وأكرههم وما يعجبوني فلا تجالسهم قال: فجاء إليه عمرو وأصحابه فأشرف عليهم فقال: إنَّ أمي قد كرهتك وأصحابك فلا تأتوني. (حلية الأولياء ٦/ ٢١٢).

تربية الأبناء ومعاشرة الأهل

عن زيد بن أسلم عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ كان يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله فيقول: الصلاة الصلاة ويتلوا هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾. (التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا لإبن أبي الدنيا / ٣٠١).

* عن عثمان الحاطبي قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: أدب ابنك، فإنك مسؤل عن ولدك ما أدبته؟ وماذا علمته؟ (شعب الإيمان للبيهقي / ٨٢٩٥).

* عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٨٥٢).

* عن أنس بن مالك قال قال لي أبو موسى: جهزني فإني خارج يوم كذا وكذا قال فجاءه ذلك اليوم وقد بقى بعض جهازه فقال: أفرغت؟ قلت: بقي شيء يسير. قال: فإني خارج. قلت: أصلح الله الأمير لو أقمت حتى نفرغ من بقيت جهازك قال: لا إني أكره أن أكذب أهلي فيكذبوني، وأن أخلفهم فيخلفوني، وأن أخونهم فيخونوني (زوائد مسند الحارث ١/ ١٩٦).

* عن ثابت بن عبيد قال: ما رأيت أحدا أجلّ إذا جلس مع القوم ولا أفكه في بيته من زيد بن ثابت. (الأدب المفرد / ٢٨٦). . قال الشيخ الألباني: صحيح.

عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا سنان ضرار بن مرة يقول: حلبت الشاة منذ اليوم واستقيت لأهلي من ماء، وكان يقال: خيركم أنفعكم لأهله (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٨٥٥).

* عن الشعبي قال: لقيني شريح فقال لي: يا شعبي أقبلت من جنازة

ظهرا فمررت بدور وإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري فعدلت إليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي: أي الشراب أحب إليك؟ قلت: ما تيسر. قالت: ويحك يا جارية ائتيه بلبن فإني أظن الرجل غريبا. فقلت للعجوز: ومن تكون هذه الجارية منك؟ قالت هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة قلت: هي فارغة أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة.قلت: أتزوجينيها؟ قالت: إن كنت كفأ، فتركتها ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه فامتنعت مني القائلة، فلما صليت الظهر أخذت بيد إخواني من العرب الأشراف علقمة والأسود والمسيب ومضيت أريد عمها، فاستقبلنا وقال: ما شأنك أبا أمية؟ قلت: زينب ابنة أخيك. فزوجنيها، فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت علي فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها، ويتعوذ من شرها، فتوضأت، فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي دنوت منها فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت: على رسلك أبا أمية. ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد: فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله تعالى به إما إمساك بمعروف أو تسريح باحسان، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين. قال: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع. فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد: فإنك قلت كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظا لي، وإن تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا، وما رأيت من حسنة فابثثيها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة

الأهل؟ قلت ما أحب أن يملني أصهاري. قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له ومن تكرهه أكرهه. قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء قال: فمكثت معي حولا لا أرى منها إلا ما أحب. (المستطرف ٢/ ٤٨١).

* عن معاوية بن قرة أنَّ أباه كان يقول لبَنِيه إذا صلوا العشاء: يا بَنِيَّ ناموا لعلَّ الله أن يرزقكم من الليل خيراً. (الزهد لأحمد / ٢٣٤).

* عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو متقشف لأنظر إليه، يحب أن أكون مثله!!. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٠).

* عن مسلم الحنفي قال: بِرَّ ولدَك، فإنه أجدر أن يَبَرَّكَ. (العيال لإبن أبي الدنيا ١/ ٣٠٥).

* عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه ﷺ أنه كان يأمر بَنِيهِ بالصيام إذا أطاقوه. (العيال ١/ ٤٧٠).

* عن عبد الله بن عيسى قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلَّم وِلْدَانُها القرآن. (العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٤٨٠).

* عن محمد بن سيرين قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه.

* وعن سفيان قال: كان يقال من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه. (العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٥٠٥).

* عن الحسن قال: رحم الله من وعظ نفسه وأهله فقال: يا أهلي صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، ومساكينكم مساكينكم، لعلَّ الله أن يرحمكم يوم القيامة فإن الله ﷻ أثنى على عبد كان هذا عمله فقال جل وعلا: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ (العيال لابن أبي الدنيا ١/ ٥٠٦).

* عن مبارك بن سعيد قال كتب سفيان إليَّ: أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن الموت من بالك، والسلام. (حلية الأولياء ٧/ ٥٢).

* عن سفيان الثوري قال: ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم، فإنه مسؤول عنه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٧٣).

* رأى مالك بن دينار رجلاً يسيء صلاته قال: ما أرحمني لعياله! فقيل له: يسيء هذا صلاته وترحم عليه؟! قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون. (صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧).

* عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. قال: قلت: جعلت فداك يا أبه، من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقا، فإنه بايعك بأكلة فما دونها، قال: قلت: يا أبه وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها. قال: قلت: يا أبه ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل؛ فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قال: قلت: ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد. قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. قال: قلت: يا أبة، ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم؛ فإني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع». (حلية الأولياء ٣/ ١٨٤).

* وعن الأصمعي قال: قال محمد بن علي لابنه: يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق. (صفة الصفوة ٢/ ١٠٩).

* وعن مسلم قال: لقيني معاوية بن قرة فقال لي: من أين جئت؟ قلت: من الكلأ. فقال لي: ما صنعت؟ قلت: اشتريت لأهلي طعاما. قال: وأصبته من حلال؟ قال: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوت فيه كل يوم

أحب إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٥٦).

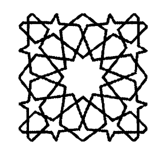
* كان يقال: الأدب من الآباء، والصّلاح من الله، وكان يقال: من أدّب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص١٩).

* وأوصى بعض الحكماء ابنه فقال له: يا بني إياك والتسويف لما تهم به من فعل الخير فإن وقته إذا زال لم يعد إليك، واحذر طول الأمل فإنه هلاك الأمم، ولا تدفع الواجب بالباطل، وكن في وقت الرحلة إلى الآخرة تغتبط بالعاقبة وتنكب العجلة فعلا وقولا وتفهم ما قيل فيمن عرف بها، واعلم أنك الموقوف بها إذا فعلتها فاحذرها قبل أن تقع بك، واستعد لحريق الغضب بالأناة قبل أن تلتهب ناره في لحمك ودمك، فإن إطفاءه قبل استيثاره سريع، إن كنت سلطانا فعقوبتك تكون من وراء المذنب، والغضب فضل لا وجه له، واعلم يا بني أن للمحامد محافلا وللمحاسن أسواقا يبتاعها الناس، ثم يسير بها الركبان إلى البلدان والأمصار، فتعاهد نفسك لنفسك، فإن أخلاق المرء إذا صلحت كانت كنوزا يبضع له بها في الآفاق، ويتعجل ما يسره من التعظيم، إن الفرائض في الأموال أقل منها في الأخلاق وإنما قدرة المال ما صحبك وكان لك، وجاهك بأخلاقك غير زائل عنك والمال لباس، والزمان يبليه، والعرض المصون لاتبلى حدته وبهجته. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٢٤).

* عن الهيثم، حدثني بعض أصحاب جعفر بن محمد الصادق، قال: «دخلت على جعفر وموسى بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها أن قال: يا بني اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بني من رضي بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن

استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك، يا بني قل الحق لك أو عليك تستشان بين أقرانك، يا بني كن لكتاب الله تاليا، وللسلام فاشيا، وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة؛ فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بني إن زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها، قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية (حلية الأولياء ٣/ ١٩٦).





قضاء الحوائج ومساعدة الناس

* عن عبد الله بن سلمة قال: كان سلمان رضي الله عنه إذا أصاب شاة من المغنم ذبحها فقَدَّدَ لحمها وجعل جلدها سقاء وجعل صوفها حبلاً، فإن رأى رجلا قد احتاج إلى حبل لفرسه أعطاه، وإن رأى رجلا احتاج إلى سقاء أعطاه. (المصنف ٧/ ١٢٢).

* قال الحسن البصري: مشيك في حاجة أخيك المسلم خيرٌ لك من حجة بعد حجة. (لطائف المعارف / ٤٤٢).

* عن سفيان قال: كان زبيد اليامي إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحيِّ فقال: أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحيِّ فقال: ألكم في السُّوق حاجة؟ أتريدون شيئاً؟! (صفة الصفوة ٢/ ٦٨٠).

* عن معمر أنَّ طاوسا أقام على رفيق له مريض حتى فاته الحجُّ. (حلية الأولياء ٤٠/ ١٠).

* عن ابن شبرمة أنه قضى حاجة كبيرة لبعض إخوانه فجاء يكافئه بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إليَّ، فقال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات، وعُدَّه من الموتى. (الإحياء ٢/ ١٥٩).

* عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: لأن أخدم رجلاً من المسلمين على علة يوماً واحداً، أحبُّ إلي من صلاة الجماعة ستين عاماً، لم يفتني فيها التكبير الأول. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٠).

* عن الحسن قال: لأن أقضي لأخ لي حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف شهرين. (قضاء الحوائج لإبن أبي الدنيا / ٣٨).

* قال عبد الله بن العباس لابن أخيه: إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنَّما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك!!. (قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا / ٣٩).

* عن طاوس قال: إذا أنعم الله على عبد نعمة ثم جعل إليه حوائج الناس فإن احتمل وصبر وإلا عرَّض تلك النعمة للزوال. (قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا / ٥٠).

* قال محمد بن واسع: ما رددت أحداً عند حاجة أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي!!. (قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا / ٦٧).

* عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك إليَّ حاجة فلا تكلمني ولكن اكتب في رقعة ثم ارفعها إليَّ فإني أكره أن أرى في وجهك ذُلَّ السؤال، قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى ... وإنما الموت موت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا ... أشد من ذاك لذلِّ السؤال

وقال آخر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤال ... عوضاً وإن نال الغنى بسؤالِ

و إذا السؤال مع النوال وزنته ... رَجَحَ السؤال وخفَّ كُلُّ نَوَالِ

فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضالِ

* وعن الحسين بن علي الجعفي يقول: كان الحسن بن الحر يجلس على بابه فإذا مر به البائع يبيع الملح أو الشيء اليسير لعل الرجل يكون رأس ماله درهما أو درهمين فيدعوه فيقول: كم رأس مالك؟ وكم عيالك؟ فيخبره. فيقول: درهم أو درهمين أو ثلاثة؟ فيقول: إن أعطاك إنسان خمسة دراهم تأكلها. فيقول: لا فيعطيه خمسة دراهم. فيقول: هذه اجعلها رأس مالك، واشتر بها وبع، ويعطيه خمسة أخرى فيقول: اشتر بهذه لأهلك

دقيقا ولحما وتمرا، وأوسع عليهم حتى يأكلوا ويشبعوا، ويعطيه خمسة أخرى فيقول: هذه اشتر بها قطنا لأهلك ومرهم فليغزلوا وبع بعضه واحبس بعضه حتى يكون لهم به مرفق أيضا ـ أو كما قال ـ وإذا مر به إنسان مخرق الجيب قال له: يا هذا ها هنا، ثم دعا له إبرة وخيطا فخيط به جيبه وإن كان مقطوع الشراك دعا له باشفا فأصلحه. (تهذيب الكمال للمزي ٦/ ٨٢).

* وعن حماد بن سلمة قال: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى بنا يوما الصبح فقرأ بالسجدة و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيرا، فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك؟ قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته، وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة لا ينجز ذلك. قال: فأنا اركب معك، فركب معه، ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة. قال: فيريد ماذا؟ قال: قضاء حاجته، فقضا حاجته، وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل، ودفع إليه شبيب أربعة آلاف درهم وقال له: لم تضرك السورتان. (تهذيب الكمال للمزي ١٢/ ٣٦٥).

* وقال عبدان: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تمت وإلا قمت له بمالي، فإن تمت وإلا استعنت بالإخوان، فإن تمت وإلا استعنت بالسلطان. (تهذيب الكمال للمزي ١٥/ ٢٧٨).

* وعن عبد الله بن محمد قال: سمعت ابن عامر يذكر أن قوماً أتوا حسان بن أبي سنان ومعهم رجل قد كانت حاله حسنة فتغيرت، فأتوا حسان يريدون أن يكلموه ليعينه في شيء فوجدوه ضجراً، فقال بعضهم لبعض: لا نرى أن نكلمه وهو على هذه الحال، قال: فساءلوه ثم أرادوا أن ينصرفوا، قال: فقال لهم: ما حاجتكم؟ قالوا: يا أبا عبد الله نعود

إليك، قال: فقال: لا ، تكلموا بحاجتكم. قالوا: هذا فلان قد عرفته كانت حالته حسنة قبل اليوم فتغيرت فأردنا أن نجمع له شيئاً، قال: مكانكم، قال: فدخل فأخرج صرة فيها أربعمائة درهم، فقال: أما أني لم أخلف غيرها، ثم قال: مكانكم حتى أخبركم بما رأيتم من غمي، بنيت مخدعاً لأهلنا أنفقنا عليه سبعة وعشرين درهماً وكسراً هو بنا رافق، ولو لم نبنه وجدنا عنه بدا، فذلك الذي رأيتم من غمي. (حلية الأولياء ١/ ٤٤٤).

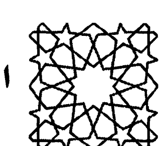
* عن سهل بن بشر قال: مر بي إبراهيم بن أدهم وأنا أكسر عود حطب قد أعياني فقال لي: يا محمد قد أعياك. قلت: نعم قال فتأمر لنا به. قلت: نعم، قال: وتعيرنا الفأس. قلت: نعم، قال: فأخذ العود ووضعه على رقبته وأخذ الفاس ومضى، فبينا أنا على ذلك إذا أنا بالباب قد فتح والحطب يطرح في الباب مكسراً، وألقى الفاس وأغلق الباب ومضى، قال: وكان إبراهيم إذا صلى العشاء وقف بين يدي الدور فنادى بأعلى صوته: من يريد يطحن؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير فينصب الرحى بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء ثم أتى أصحابه. (حلية الأولياء ٣/ ٣٣٣).

* وعن أبي ثور قال: كان الشافعي من أجود الناس وأسمحهم كفاً، كان يشتري الجارية الصناع التي تطبخ وتعمل الحلوى، ويشترط عليها أنه لا يقربها، لأنه كان عليلا لا يمكنه أن يقرب النساء في وقته ذلك ثم يأتينا فيقول لنا: تشهوا ما أحببتم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون. فيقول لها بعض أصحابنا: اعملي لنا كذا وكذا. فكنا نأمرها بما نريد وهو مسرور بذلك. (حلية الأولياء ٤/ ١٠٧).

* وعن أحمد بن الفضل قال: سمعت أبي يقول: مر إبراهيم بن أدهم بقيسارية وقد تعجل ديناراً من الكرم فسمع صوت امرأة تصيح فقال: ما لهذه. قالوا: تلد، قال: وأي شيء يعمل بالمرأة. قالوا: يشتري لها

طحين وزيت ولحم وعسل، فصرف ديناره واشترى زنبيلاً وملأه طحيناً واشترى زيتاً وسمناً وعسلاً ولحماً وحمله على رقبته إلى الباب وقال: خذوا، قال: فنظر فإذا هم أفقر بيت في أهل قيسارية وأعبدهم. (حلية الأولياء ٣/ ٣٣٩).





الحفاظ على الوقت

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة. (حلية الأولياء ١/ ١٣٠).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تَعَوَّدُوا الخيرَ فإنَّ الخير عادة، وإيَّاكم وعادة السواف من سوف. (قصر الأمل لإبن أبي الدنيا / ٢١٥).

* عن الحسن قال: يا معشر المسلمين إياكم والتسويف: سوف أفعل، سوف أفعل. (قصر الأمل / ٢١٢).

* عن عبد الواحد بن صفوان قال: كنا مع الحسن في جنازة فقال: رحم الله امرأً عمل لمثل هذا اليوم إنكم اليوم تقدرون على عمل لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور فاغتنموا الصحة والفراغ قبل الفزعة والحساب. (قصر الأمل / ١٤١).

* عن الرَّبيع بن بردة قال: إنَّما يُحبُّ البقاء من كان عمره له غنما وزيادة في عمله فأما من غبن عمره فلا خير له في طول الحياة. (حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠).

* عن سفيان الثوري قال: من أحبَّ أفخاذ النساء لم يفلح. (حلية الأولياء ٧/ ١٢).

* عن أبي بكر بن عياش أنه كان يقول: إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه يقول: إنا لله ذهب درهمي، ولا يقول: ذهب يومي ما علمت فيه. (حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣).

* عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يقول: لو رأيت الجنة عياناً أو النار عيانا، ما كان عندي مستزاد. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩).

* أوصى بعض السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا

لعلَّ أحدكم يقرأ القرآن في طريقه ومتى اجتمعتم تحدَّثتم. (صيد الخاطر / ٤٨٠).

* ودخلوا على رجل من السلف فقالوا: لعلَّنا شغلناك؟ فقال: أصدقكم؟ كنت أقرأ فتركت القراءة من أجلكم. (صيد الخاطر / ٤٨٠).

* عن عبيد بن يعيش قال: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث!!. (الجامع لأخلاق الراوي٢ /١٧٨).

* عن يحيى بن القاسم قال: كان ابن سكينة عالماً حاملاً لا يضيع شيئاً من وقته وكنا إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا على: سلام عليكم، مسألة، لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام. (ذيل تاريخ بغداد ١/ ٣٥٤).

* كتب محمد بن يوسف إلى أبي الحسن الأشهب: اغتنم ساعتك لا تغفل عنها فإنَّك إن اغتنمتها شُغِلْتَ عن غيرها. (حلية الأولياء ٨/ ٢٣٥).

* عن سليمان التيمي قال: ما أتينا حماد بن سلمة في ساعة يطاع الله ﷻ فيها إلا وجدناه مطيعاً، فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئا أو عائداً مريضا أو مُشيِّعاً جنازة أو قاعداً يُسبِّحُ في المسجد، فكنا نرى أنه لا يُحسن أن يَعصِيَ الله. (صفة الصفوة ٣/ ٢٩٧).

* عن عاصم الأحول قال: قال لي فضيل الرقاشي: يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فإنَّ الأمر يخلص إليك دونهم وإيَّاك أن تُذهِبَ نهارَك تقطعه ههنا وههنا فإنَّه محفوظ عليك وما رأيت شيئا قطُّ أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم. (حلية الأولياء ٣/ ١٠٢).

* عن جرير بن عبد الحميد أنَّ سليمان التيمي لم تمر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء فإن لم يكن شيء صلى ركعتين!. (سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٩).

* قال رجل لعمر بن عبد العزيز: لو تفرغت لنا! فقال: وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله. (طبقات ابن سعد ٥/ ٣٩٧).

* عن قتادة بن خليد قال: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها. (صفة الصفوة ٣/ ٢٣١).

* كان عبد الرحمن بن أبي نعيم لو قيل له: قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٢).

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا مع الثوري جلوسا بمكة، فوثب وقال: النهار يعمل عمله. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٣).

* عن الحسن البصري قال: يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرون من الخير شيئا وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئا فإنك إذا رأيته ساءك مكانه. (صفة الصفوة ٣/ ٢٣٥).

* عن أحمد بن مسروق قال: أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك. (صفة الصفوة ٤/ ١٢٩).

* عن الحسن البصري قال: ابن آدم إنك بين مطيتين يوضعانك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل حتى يسلمانك إلى الآخرة، فمن أعظم منك يا ابن آدم خطراً؟!. (الزهد الكبير / ٢٠٤).

* عن يحيى بن معاذ قال: الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك. (صفة الصفوة ٤/ ٩٤).

* عن موسى بن إسماعيل قال: لو قلت أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت، كان يحدث أو يسبح أو يقرأ أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك.

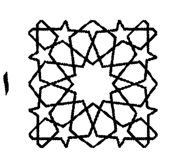
وعن المعافى بن عمران أنه سُئِلَ: ما ترى في الرجل يقصِّر الشعر أو يُطيِلُه؟ قال: هو عمرك فأفنه بما شئت!. (صفة الصفوة ٤/ ١٨٠).

* عن إبراهيم بن شيبان قال: مَنْ حَفِظَ اللهُ له أوقاته فلا يُضيِّعُها بما لا رضا لله فيه حَفِظَ اللهُ عليه دينه ودنياه. (الزهد الكبير /٢٩٨).

* عن سفيان قال: كنت أطلب عمرو بن قيس في سوقه فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته إما يصلي، وأما يقرأ في المصحف، كأنه يبادر أمورا تفوته، فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعدا يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعدا ينوح على نفسه. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٢).

* عن الحسن البصري قال: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه. (جامع العلوم والحكم /١٣٩).





الأدب والمروءة

عن أنس مالك قال: أن اباموسى الأشعري كان يلبس تباناً ينام فيه مخافة أن تنكشف عورته (شعب الإيمان للبيهقي / ٧٣٧٣).

* عن جابر بن عبد الله قال: اتقوا الله، واستحيوا، وتوارو، ولايغتسل أحدكم إلا وعليه سترة (شعب الإيمان للبيهقي /٧٣٩٨).

* وعن عبد الله الرومي قال: كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه، قال فقيل له: لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال: لا، الليل لهم يستريحون فيه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٦٠).

* عن هارون بن عبد الله الحمال قال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق الباب على فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد فبادرت أن خرجت إليه، فمسّانى ومسّيْته. قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: شغلت اليوم قلبي. قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس (تاريخ بغداد ١٤/ ٢٢).

* وقيل لبعض السلف: أتحبُّ أن يخبرك أحد بعيوبك؟ فقال: إن كان يريد أن يوبخني فلا. (الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب /٦).

* وعن الحسن بن علي الخلال قال: قال بعض الحكماء: مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب، ومجالسة ذوي المروءة تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تنتج ذكاء القلوب، ومن عرف تقلب الزمان لم يركن إليه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٦٠).

* وقال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في

مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة. (سير أعلام النبلاء ١٠/١٦).

* وعن ليث، قال: كنت أمشي مع طلحة بن مصرف، فقال: لو علمت أنك أَسَنَّ مني ليلة ما تقدمتك. (حلية الأولياء ٢/٢٦٧).

* وعن إبراهيم بن أدهم قال: ليس من المُروْءة كثرة الالتفات في الطرق. (الطيوريات لأبي طاهر السِّلفي ٧/ ٥١).

* وعن عبد الرزاق قال: كان معمر كثيرا ما يستعيدني في هذا الكلام يقول: يا عبد الرزاق أعد عليّ ـ على ذلك الكلام ـ فأقول حدثني عنبسة القرشي قال: قال رجل لأحنف بن قيس: دلني على مرؤة بلا مؤونة قال: عليك بالخلق الفسيح، والكف عن القبيح، واعلم أن الداء الذي أعيا الأطباء اللسان البذيء والفعل الرديء. (شعب الإيمان للبيهقي ٦/٢٤٦).

* وقال الفضيل بن عياض: لا تكمل مروءة الرجل حتى يسلم منه عدوه، كيف والآن لا يسلم منه صديقه. (حلية الأولياء ٤/ ١٧).

* وعن بشر بن المفضل، قال: جلست إلى محمد بن المنكدر فلما أراد أن يقوم، قال: أتاذن. (حلية الأولياء ١/ ٤٦١).

* وعن ابن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال ابن المبارك: إيش يقول العاطس إذا عطس؟ قال: يقول: الحمد لله، فقال له: يرحمك الله. (حلية الأولياء ٣/ ٤٣٢).

* وعن شرقي بن القطامي، قال: قال صيفي بن رباح التميمي لبنيه: يا بني اعلموا أن أسرع الجرم عقوبة البغي، وشر النصرة التعدي، وألأم الأخلاق الضيق، وأسوأ الأدب كثرة العتاب (ذم البغي / ٣٦).

* وعن محمد بن الحسين قال: قيل ليحيى بن خالد إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم قال: هم أمناؤنا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم؟ (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤٦٠).

* وقال ابن المبارك: قيل للأحنف: بم سدت قومك؟ قال: لو عاب الناس الماء ما شربته. وقيل للأحنف: مالك لا تمس الحصا؟ قال: ما في مسه أجر، ولا في تركه وزر. وقال: إن في لخلتين لا أغتاب جليسا إذا قام من عندي، ولا أدخل في أمر قوم لم يدخلوني معهم فيه. (سير السلف الصالحين للأصبهاني / ٧٠١).

* عن الأحنف: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق. وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون. وسئل: ما المروءة؟ قال: كتمان السر، والبعد من الشر. وقال: الكامل من عدت سقطاته. وقال: رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحة وأمن. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٣).

* قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: يا يونس! الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط. وقال لي: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك، فالزمه. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٨٩).

* عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: ما مات ذو قرابة لي، وعليه دين إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكا لي قط. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٩).

* قال هلال بن العلاء:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا … إن بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره … وقد أجلك من يعصيك مستترا.

(سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٠).

* قال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل خطأً إلا سترته، وأحببت

أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته (سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٣).

* قال ميمون بن مهران: إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له ما لا تطيق، وأطعمه من طعام أهلك، والقه بوجه طلق، فإنك إن تكلفت له ما لا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/٩٦).

عن ابن المبارك قال: قال لي مخلد بن الحسين: نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١أ٨٠).

* عن الحجاج بن أرطاة قال: إن أحدكم إلى أدب حسن أحوج منه إلى خمسين حديثا (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٠١).

* عن مجاهد قال: يُكرَه أن يُحِدَّ الرَّجلُ النظر إلى أخيه أو يتبعه بصره إذا قام أو يسأله من أين جئت؟ وأين ذهبت؟ (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٩٥٨٠).

* قال رجاء بن حَيْوَة لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ما أكمل مروءة أبيك سمرت عنده فغشي السراج، وإلى جانبه وصيف نام، قلت: ألا أنبهه؟ قال: لا دعه! قلت: أنا أقوم قال: لا ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه فقام وأصلح السراج ثم رجع.

عن محمد بن سيرين قال: كانوا يقولون: لا تكرر حديثك بما سبق عليه. (الزهد لأحمد / ٣٧٢).

* قال سفيان الثوري: إني لأُريد شرب الماء فيسبقني الرجل إلى الشربة فيسقينيها فكأنما دقَّ ضلعا من أضلاعي لا أقدر له على مكافاة بفعله. (حلية الأولياء ٦/ ٣٩٣).

* عن عمر بن قيس قال: كانوا يكرهون أن يعطي الرجل صبيَّه شيئا فيخرجه فيراه المسكين فيبكي على أهله ويراه اليتيم فيبكي على أهله. (المصنف ٧/ ٢٣٩).

* عن أبي الحسن العطار قال: رأيت أحمد بن حنبل يأخذ لداود بن عمرو بالرِّكاب. (سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣١).

* قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: إنَّ الرجل ليعدِّلُني في الصلاة فأشكرها له. (حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧)

* عن عطاء بن أبي رباح قال: إن الرجل يحدثني بالحديث فأنصت له كأني أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٨٦).

* قال الأحنف بن قيس: ثلاث فِيَ ما أذكرهُنَّ إلا للمعتبر: ما أتيت باب السلطان إلا أن أُدْعَى، ولا دخلتُ بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، ولا أذكر أحداً بعد أن يقوم من عندي إلا بخير. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٢).

* كان الأحنف بن قيس إذا أتاه رجل وَسَّعَ له، فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له!. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٤).

* عن حماد قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسما في وجه الرجل من أيوب السختياني. (مسند ابن الجعد / ١٩٠).

* عن الميموني قال: كثيراً ما كنت أسأل أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) عن الشيء، فيقول: لبيك لبيك. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٨).

* عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت البخاري يقول: ما أكلت كُرَّاثاً قطُّ، قلت: ولم ذاك؟ قال: كرهت أن أوذي من معي من نتنها. (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤٥).

* عن بشر بن المفضل قال: جلست إلى محمد بن المنكدر فلما أراد أن يقوم قال أتأذن؟!. (حلية الأولياء ٣/ ١٥٣).

* عن غسان بن الفضل قال: كنت أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه. قال: وفعل ذاك بي كثيرا!. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٣٠٧) وَ(حلية الأولياء ٦/ ٢٤٠).

* عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي أنه انتهى معه إلى رفاق

فقال له إبراهيم: تقدَّم فأبَى أن يتقدم فتقدم إبراهيم ثم قال: لو كنت أعلم أنك أكبر منِّي بيوم ما تقدَّمتك. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ٢٨٥).

* عن حبيب بن أبي ثابت قال: من حُسْنِ خلق الرَّجل أن يُحَدِّث صاحبه وهو يبتسم!. (روضة العقلاء لابن حبان / ٧٧).

* عن ابن المبارك أنه سئل بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٠).

* عن سليمان بن موسى قال: لا تُعَلِّم للرِّياء، ولا تكن ضحاكا من غير عجب ولا مَشَّاءً في غير أدب. (المصنف ٧/ ٢٤٤).

* عن أيوب بن المتوكل قال: كان الخليل بن أحمد إذا أفادَ إنساناً شيئاً لم يُرِهِ بأنَّه أفاده، وإن استفاد من أحدٍ شيئا أراه بأنه استفاد منه. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣١).

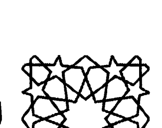
* عن ليث قال: كنت أمشي مع طلحة فقال لو علمت أنك أسن مني في ليلة ما تقدمتك. (حلية الأولياء ٥/ ١٧).

* عن عبد الرحمن بن مهدي قال: ن كنا لنأتي الرجل مانريد علمه وحديثه، إنما نأتي نتعلم من هديه وسمته (شعب الإيمان للبيهقي / ٨١٥٥).

* قال الأعمش: ما رأيت مثل طلحة إذ كنت قائما فقعدت قطع القراءة وإن كنت مُحبتبياً فحللت حبوتي قطع القراءة كراهية أن يكون قد أملَّني. (حلية الأولياء ٥/ ١٨).

* عن وكيع حدثني أبي قال: كنت جالسا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسألني عن شيء فإنَّ معي غيري. (حلية الأولياء ٥/ ٣١).

* قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنَّا نُكلِّمُ أزواجنا إلا كما تُكَلِّمُوا أمراءكم: أَصْلَحَكَ الله، عَافَاكَ الله. (حلية الأولياء ٥/ ١٩٨).



الإنصاف والعدل والرجوع إلى الحقِّ

عن طاوس أن زيد بن ثابت وابن عباس ﷺ تماريا في صدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها الطواف بالبيت، فقال ابن عباس: تنفر، وقال زيد: لا تنفر، فدخل زيد على عائشة فسألها فقالت: تنفر، فخرج زيد وهو يبتسم، ويقول: ما الكلام إلا ما قلت. (التمهيد ١٧/ ٢٧٠) قال ابن عبد البر: هكذا يكون الإنصاف.

* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: قال لي الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار والصحاح منا، فإن كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان أو بصريا، أو شاميا. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣).

* عن ابن وهب قال: كنت عند مالك، فسئل عن تخليل الأصابع فلم ير ذلك، فتركته حتى خفَّ المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سُنَّة: حدثنا الليث وعمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «**إذا توضأتَ فخلِّل أصابع رجليك**»، فرأيته بعد ذلك يُسألُ عنه فيأمر بتخليل الأصابع. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٤).

* عن الشافعي قال: ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته! ولا كابرني أحد على الحق ودفع الحجة الصحيحة إلا سقط من عيني ورفضته!. (حلية الأولياء ٩/ ١١٧) وَ(سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣).

* عن عبد الواحد قال: لقيت زفر فقلت له: صرتم حديثا في الناس وضحكة، قال: وما ذاك؟ قلت: تقولون: ادْرَؤُوا الحدود بالشبهات ثم جئتم إلى أعظم الحدود فقلتم بالشبهات قال: وما هو؟ قلت: قال

رسول الله ﷺ: «**لا يُقتلُ مسلمٌ بِكافرٍ**» فقلتم يُقتل به - يعني بالذميّ - قال: فإني أشهدك الساعة أني قد رجعت عنه!!. (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١).

* قال الحسن: المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحبّ. (عيون الأخبار ١/ ٢٨٣).

* عن أبي داود قال: قال شعبة: لو حَابَيْتُ أحدًا حابيت هشام بن حسان وكان قريبه. (سؤالات الآجري لأبي داود /٣١٨).

وسئل الإمام الناقد علي بن المديني عن أبيه. فقال سلوا غيري، فأعادوا فأطرق، ثم رفع رأسه فقال: هو الدين، أبي ضعيف. (فتح المغيث ٣/ ٣٢٢).

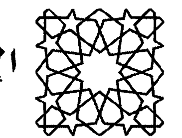
* عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة قال: قدم علينا أحمد بن حنبل البصرة ليسمع من أبي الوليد الطيالسي سنة اثنتي عشرة إن شاء الله فاستشرف له أهل البصرة فلقيه أبي، وكان بينهما صحبة قديمة، فسأله أن يضيفه فأجابه فأقام عندنا ثلاثة أيام، فكنت أذاكره بالليل كثيراً فقلت: له يا أبا عبد الله سمعت شعبة بن الحجاج يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم فهل أنتم منتهون قال: فأطرق ساعة ثم قال: أما نحن فلا نعرف هذا من أنفسنا؛ فإن كان شعبة يعرف من نفسه شيئاً فهو أعلم. (طبقات الحنابلة ١/ ٩٨).

* وقال عبد الرحمن بن مهدي كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله قال فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال إذا أرجع وأنا صاغر إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل. (تهذيب الكمال للمزي ١٩/ ٢٥).

* عن عباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: حضرنا نُعَيْم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتابًا من تصنيفه قال فقرأ ساعة ثم قال: حدثنا ابن المبارك عن ابن عون بأحاديث، قال يحيى: فقلت له: ليس هذا عن ابن المبارك فغضب وقال ترد علي، قال: قلت إي والله أرد عليك أريد زينك، فأبى أن يرجع، فلما رأيته هكذا لا يرجع قلت: لا والله ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك قط ولا سمعها ابن المبارك من ابن عون قط، فغضب وغضب من كان عنده من أصحاب الحديث، وقام نُعَيْم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس أمير المؤمنين في الحديث نعم يا أبا زكريا غلطت وكانت صحائف فغلطت فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك. قال الحافظ أبو نصر: ومما يدل على ديانة نُعَيْم وأمانته رجوعه إلى الحق لما نبه على سهوه وأوقف على غلطه، فلم يستنكف عن قبول الصواب إذ الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل والمتمادي في الباطل لم يزدد من الصواب إلا بعدًا.

* قال معمر قلت لحماد بن أبي سليمان: كنت رأسا وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا! قال: إني أن أكون تابعا في الحق، خير من أن أكون رأسا في الباطل. (سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٣٣).





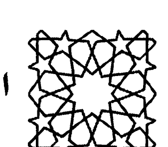
الإجتماع والحذر من الفُرقة

عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون. (حلية الأولياء ٢/ ٢٢٧).

* عن يونس الصدفي قال: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦).

* عن أحمد بن حنبل قال: لم يعبر إلى خراسان مثل إسحاق بن راهويه، وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٧١).





المزاح والحذر من إكثاره

* وعن قرة بن خالد، قال قلت لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول:

يحب الخمر من كيس الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس

(حلية الأولياء ١/ ٣٣٣).

* قال عمر بن عبد العزيز: تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديثٌ من أحاديث الرّجال حسنٌ جميل. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٢٠).

* وقال بعض الحكماء من السَّلف: القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الغذاء. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ص٢٠).

* دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه، وهو في نوم الضّحى، فقال: يا أبت إنّك لنائم، وإنّ أصحاب الحوائج لراكدون ببابك فقال: يا بنيَّ إن نفسي مطيّتي، وإن حملت عليها فوق الجهد قطعتها. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ٢٠).

* وعن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال: مزح الشعبي في بيته، فقيل له: يا أبا عمرو وتمزح؟ قال: قراء داخل وقراء خارج، نموت من الغم. (حلية الأولياء ٢/ ٢٣٠).

* وقال ابن قعنب: سمعت مالك بن أنس، يقول: قال رجل: ما كنت لاعباً فلا تلعبن بدينك. (حلية الأولياء ٣/ ١١٠).

* وعن أبي المنذر بشر بن المنذر قال: كنت إذا رأيت إبراهيم بن

أدهم كأنه ليس فيه روح، ولو نفخته الريح لوقع، متدرع بعباءة، فإذا خلا بأصحابه فمن أبسط الناس. (حلية الأولياء ٣/ ٣٤٩).

* وعن قتادة قال: ابن آدم إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا بنشاط فإن نفسك إلى السآمة وإلى الفترة وإلى الملل أميل، ولكن المؤمن هو المتحامل والمؤمن المتقوي وأن المؤمنين هم العجاجون إلى الله بالليل والنهار، وما زال المؤمنون يقولون: يا ربنا يا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم. (حلية الأولياء ١/ ٣٦٢).

* عن محمد بن المنكدر قال: قالت لي أمي: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم. (الصمت لابن أبي الدنيا لإبن أبي الدنيا / ٣٩٠).

* عن ابن شوذب قال كان ابن سيرين يمازح أصحابه. (حلية الأولياء ٢/ ٢٧٤).

* قال مالك بن أنس: قال رجل ما كنتَ لاعبًا فلا تلعبن بدينك. (حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠).

* عن الأحنف بن قيس كان يقول: من كثر كلامه، وضحكه، ومزاحه، قلَّت هَيْبَتُه، ومن أكثر من شيء عُرِفَ به. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٣٨٩).

* قال عمر بن عبد العزيز: اتقوا الله، وإياكم والمزاحة، فإنها تورث الضغينة، وتجر القبيحة، تحدثوا بالقرآن، وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم، فحديث حسن من حديث الرجال. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٣٩٤)

* عن الحسين بن عبد الرحمن قال: كان يقال: المزاح مسلبة للبهاء، مقطعة للصداقة. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٠١).

الحذر من المراء

قال مسلم بن يسار: إيَّاكم والمراء فإنه ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته!. (الزهد لأحمد /٣٠٧)

* قال الشافعي: المراء في العلم يُقَسِّي القلبَ ويُورِثُ الضَّغائن.

وعن ابن جريج قال: لم أخرج الذي استخرجت من عطاء إلا بالرفق. (جامع بيان العلم ١/ ٥١٩).

* عن الزهري قال: كان أبو سلمة يُماري ابن عباس رضي الله عنه فحُرِمَ بذلك علماً كثيرا. (جامع بيان العلم ١/٥١٨).

* وعن ميمون بن مهران قال: لا تمارِ من هو أعلم منك فإذا فعلت ذلك خزن عنك علمَه ولم يَضُرُّه ما قلتَ شيئاً. (جامع بيان العلم ١/ ٥١٧)

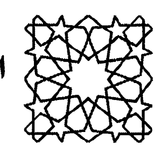
* عن بلال بن سعد قال: إذا رأيت الرجل لجوجا ممارياً معجبا برأيه فقد تمت خسارته. (شعب الإيمان للبيهقي /٨٠٧٧).

* عن الشعبي قال: المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقد الوثيقة (السعب /٨٠٧٨).

* عن محمد بن السماك قال: من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة (شعب الإيمان للبيهقي /٨١١٨).

* عن عبد الكريم الجزري قال: ماخاصم ورع قط. (شعب الإيمان للبيهقي /٨١٢٩).





الحذر من الحسد

عن حميد قال: قلت: للحسن يا أبا سعيد هل يحسد المؤمن؟ فقال: فاسأل بني يعقوب لا أب لك! حيث حسدوا يوسف ثم قال: نعم ولكن غُمَّ[1] الحسد في صدرك، فإنَّه لا يَضُرُّك ما لم يعد لسانك، أو تعمل به يدك. (التوبيخ لأبي الشيخ الأصبهاني / ٧٤٢).

* عن رجاء بن حيوة قال: ما أكثرِ رِجُلٌ ذِكرَ الموتِ إلا ترك الفرح والحسد. (الزهد لأحمد / ٤٦٦).

* عن يونس بن عبيد قال: قال ثلاثة كلُّهم قولا لا يُتَّهَمُ عليه؛ قال ابن سيرين: ما حسدت رجلا قطُّ إن كان من أولياء الله فكيف أحسده على شيء من حطام الدنيا وهو يصير إلى الجنة؟! وقال مورق العجلي: ما غضبت غضبا قطُّ فكان مِنِّي فيه ما أندم عليه إذا سكن غضبي! وقال حسان بن أبي سنان: ما شيء أهون عليَّ من الورع إذا رابني شيء تركته!. (حلية الأولياء ٣/ ٢٣)



---

(١) ومعنى (غم) أي غط الحسد.

الرحمة والحذر من العدوان

عن سفيان بن عيينة قال: سُئِل الحسن عن الأبرار؟ قال: الذين لا يُؤذون الذَّرَّ. (الزهد لأحمد /٤٥٧).

* قال الربيع بن بدر: الناس رجلان مؤمن وجاهل فأما المؤمن فلا نؤذيه وأما الجاهل فلا نجاهله. (الزهد لأحمد /٣٩٨).

* قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إنَّ الله ﷻ ليرحم برحمته العصفور. قال: فأصاب حُمَّرة فقال: لأتصدقنَّ اليوم بك على فراخك فأرسلها. (حلية الأولياء ٢/ ٢١٠).

* عن منصور بن المعتمر قال: الهمُّ والحزن يزيد في الحسنات والأشر والبطر يزيد في السيئات. (حلية الأولياء ٣/ ٥٩).

* عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: اللَّهُمَّ سلمنا وسلم المؤمنين منا.(المصنف لإبن أبي شيبة ٧/ ٢١٨).

* عن الشافعي قال: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١).

* عن محمد بن كعب القرظي قال: ثلاث خصال من كُنَّ فيه كُنَّ عليه البُخل، النكث والمكر، وقرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. (كتاب ذم البغي لإبن أبي الدنيا / ٣٤).

* عن إبراهيم بن سعد قال: جئت صالح بن كيسان في منزله فوجدته يكسر لهرَّة له ليطعمها، ثم يفتت لحمَام له. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٠٥٦٦).



النصيحة

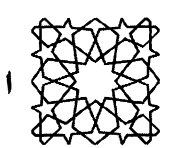
عن سفيان قال: جاء طلحة إلى عبد الجبار بن وائل وعنده قوم فسارَّهُ بشيء ثم انصرف، فقال: أتدري ما قال لي؟ قال: رأيتك التفتَّ أمس وأنت تصلي. (روضة العقلاء / ١٩٧).

* عن ابن المبارك قال: كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، فأما اليوم فإذا رأى أحد ما يكره استغضب أخاه وهتك ستره. (روضة العقلاء / ١٩٧).

عن الفضيل بن عياض قال: المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيِّر (جامع العلوم والحكم/ ٧٧).

* وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: قال الفضيل بن عياض: من رأى من أخ له منكرا فضحك في وجهه فقد خانه. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٤١٠).





الوفاء بالوعد

عن أبي عوانة قال: كان رقبَة يعدنا في الحديث، ثم يقول: ليس بيني وبينكم موعد نأثم من تركه، فيسبقنا إليه. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٦٣).

* عن شعبة قال: ما واعدت أيوب السختياني موعداً قطُّ إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد فإن جئتُ وجدتُه قد سبقني!. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٦٢).

* عن عبد ربِّه القصَّاب قال: واعدتُ محمد بن سيرين أن أشتري له أضاحي، فنسيتُ وعده بشغلٍ، ثم ذكرتُ بعد، فأتيته قريبا من نصف النهار وإذا محمد ينتظرني فسلَّمتُ عليه، ورفع رأسه فقال: أما إنَّه قد يقبل أهون ذنب منك، فقلت: شُغِلْتُ وعنَّفني أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قد ذهب ولم يقعد إلى الساعة، فقال: لو لم تجيء حتى تغرب الشمس، ما قمتُ من مقعدي هذا إلا للصلاة أو حاجة لا بُدَّ منها. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٥٩).

* وقال المثنى بن حارثة لشيباني: لأن أموت عطشاً أحبّ إلى من أن أخلف موعداً. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ١٠٧).

* قال بعض الحكماء: وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويف كان يحيى بن خالد يقول: المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، ويفي بالضمان، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/ ١٠٧).

* قال ابن عيينة: وعد رجل ابن شبرمة عدة فمطله بها، فكتب إليه ابن

شبرمة: الخير أنفعه للناس أعجله.. وليس ينفع خيرٌ فيه تطويل. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/١٠٨).

* وقال الحكماء: من خاف الكذب، أقل المواعيد. (بهجة المجالس وأنس المجالس ١/١٠٨).



الأمانة

قال عروة بن الزبير: ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص من إيمـانه. (شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٥٨).

* عن الحسن قال: إن من الخيانة أن تحدث بسرٍّ أخيك. (الصمت لابن أبي الدنيا / ٤٠٤).

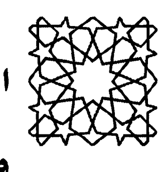
* عن ثابت عن أنس قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت. (صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٩).

* وقال الحسن بن علي: الصدق والوفاء يكونان للعباد حصنا من النار. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٣).

* عبدالحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، أن السجان قال لابن سيرين: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال. قال: لا والله، لا أكون لك عونا على خيانة السلطان (سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٦).

* عن حفص بن عمر بن أبي الزبير، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أن أدق قلمك، وقارب بين أسطرك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به. (سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٢).

* وعن محمد بن طاهر الوزيري قال: سمعت أبا علي الحكيم يقول: سمعت أبي يقول: أفشي رجل إلى صديق له سرا من أسراره فلما فرغ منه قال له: أحفظته قال: لا بل نسيته. (شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٥٢١).



السعي على الرزق والنفقة على العيال والقصد في النفقة

عن حماد قال: رأيت أيوب السختياني لا ينصرف من سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيتُ قارورة الدهن بيده يحملها فقلت له في ذلك؟ فقال: إنِّي سمعتُ الحسنَ يقول: إنَّ المؤمن أخذ عن الله ﷻ أدباً حسنا، فإذا أَوْسَعَ عليه أوسع وإذا أمسك عليه أمسك. (حلية الأولياء ٣/ ٩). معناه: إذا أوسع الله على العبد أوسع العبد على عياله وإذا أمسك الله عليه رزقه أمسك العبد على عياله.

* قال بشر بن الحارث: عليكم بالرفق والاقتصاد في النفقة فلأن تبيتوا جياعا ولكم مال أحبُّ إليَّ من أن تبيتوا شباعا وليس لكم مال. (حلية الأولياء ٨/ ٣٤٠).

* عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن البصري يحلف بالله ما عال مقتصد قطُّ. (الزهد لأحمد / ٣٤).

* عن ابن المبارك قال: لايقع من الفضل شيء ولاالجهاد في سبيل الله مثل السعي على العيال. (شعب الإيمان للبيهقي / ١٢٠٩).

* عن أحمد بن محمد البراثي قال: لما مات أبي جائني بشر بن الحارث فقال: يابني والدتك لاتعقها، والزم السوق، واسمع نصحي (شعب الإيمان للبيهقي / ١٢٠٧).

* عن مطرف قال: استأذنت على عثمان بن أبي وقاص فجلست ساعة ثم أذن فدخلت فقلت ساعة للدنيا وساعة للآخرة والله أعلم أي ذلك يغلب علينا قال قلت: ذهبتم بالدنيا والآخرة فقال لدرهم يصيبه أحدكم من جهد

فيضعه في حقٍّ أفضل من عشرة آلاف ينفقها أحدنا فيض من فيض. (الزهد لأحمد / ٢٥٢).

* عن أبي قلابة قال: أي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله صغارا فيُعِفُّهم الله تعالى ويغنيهم به؟ (حلية الأولياء ٢/ ٢٨٣).

* وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، قال: ما من مال أعظم أجرا من مال تركه الرجل لولده، يغنيهم عن الناس. (إصلاح المال / ٤٢١).

* وعن ميمون بن مهران قال: التودد إلى الناس نصف العقل وحسن المسألة نصف الفقه ورفقك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونة. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٥٤).

وقال حبيب بن أبي ثابت: ما استقرضت من أحد أحب إلي من أن استقرض من نفسي فسألته: كيف تستقرض من نفسك قال: إذا طلبت مني شيئا أقول لها أخريني حتى يجيء الله به من كذا به من كذا. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٥٨).

* وعن عبد الله بن شبيب قال: كان يقال حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الإسراف. (شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٢٥٨).



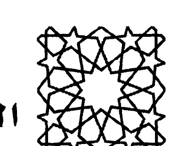
القدوة

* عن أبي حازم سلمة بن دينار قال: يا بني لا تقتد بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب. (حلية الأولياء ١/ ٤٩٧).

* عن موسى بن أعين، قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك، فأما إذا صرنا يقتدى بنا، ما أرى يسعنا إلا التبسم. (حلية الأولياء ٣/ ٢٢).

* وعن عيسى بن حازم قال: دخل إبراهيم بن أدهم المسجد ببيت المقدس وسفيان الثوري فلما صلوا في المسجد وصاروا في الصحن أنحرف سفيان يريد الصخرة، فقال له إبراهيم: يا أبا عبد الله ارجع فإنك قد ابتليت وصرت لنا إماماً، فلا يراك الناس فيروه حتما، فإنصرف سفيان وقال: صدقت. فخرجا ولم يمض سفيان إلى الصخرة. (حلية الأولياء ٣/ ٣٧٠).





التَّثَبُّت من الأخبار

* عن جابر بن سمرة، قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: «أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين»، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن. (أخرجه البخاري ٧٥٥).

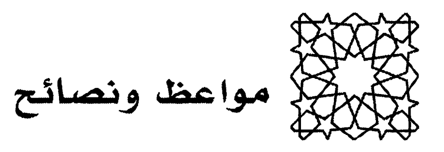
* اجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني فقال له عطاء: يا أبا عبد الله ما هذا الكلام الذي بلغني أنه قد فشا عنك في القدر؟ فقال وهب بن منبه: ما تكلمتُ في القدر بشيء، ولا أعرفُ هذا؛ ثم حدث وهب بن منبه فقال: قرأت نيفاً وتسعين كتاباً من كتب الله ﷻ!!! منها سبعون أو نيف وسبعون ظاهرة في الكتابين؛ ومنها عشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس؛

فوجدت فيها كلِّها أن من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر. (حلية الأولياء ٤/ ٢٤).

عن أبي علي النيسابوري قال: دخلت أنا وأبو عوانة البصرة فقيل: إن أبا خليفة قد هجر ويُدعىَ عليه أنه قال: القرآن مخلوق!، فقال لي أبو عوانة: لا بُدَّ أن تدخل عليه، فقال له أبو عوانة: ما تقول في القرآن؟ فاحمَرَّ وجهُه وسكت ثم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب فإنِّي لم أكذب قطُّ، فقام أبو علي إليه فقبَّلَ رأسَه ثم قام أبو عوانة فقبَّل كتفه. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٠).

عن الأزدي قال: سمعت أحمد بن حنبل ـ وسئل عن الشافعي ـ فقال: لقد من الله علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا، فلما سمعنا كلامه، علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي، فما رأينا منه إلا كل خير.فقيل له: يا أبا عبد الله، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه ـ يشير إلى التشيع، وأنهما نسباه إلى ذلك ـ. فقال أحمد بن حنبل: ما ندري ما يقولان، والله ما رأينا منه إلا خيرا. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨).





مواعظ ونصائح

* وعن علي بن أبي طالب أنه خطب فقال: الحمد لله فاطر الخلق وفالق الإصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور،وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته،وصوم شهر رمضان فانه جنة من عذابه، وحج البيت فانه منفاة للفقر مدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال منساة في الأجل محبة في الأهل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وتطفىء غضب الرب، وصنع المعروف فإنه يدفع مينة السوء ويقي مصارع الهول، أفيضوا في ذكر الله فأنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فان وعد الله أصدق الوعد، واقتدوا بهدى نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنها أحسن القصص وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما مضلل مثبور، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ولا تذهلوا في الحق فتخسروا ألا وان من الحزم أن تثقوا، ومن الثقة أن لا تغتروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخف ويندم، ثم

سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها، وكل محدث بدعة وكل محدث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيع، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة، المغبون من غبن دينه والمغبون من خسر نفسه وإن الرياء من الشرك وإن الإخلاص من العمل والإيمان، ومجالس اللهو تنسى القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو إلى كل غي ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتطمح إليه الأبصار وهي مصائد الشيطان فاصدقوا الله فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب للأيمان، ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف ردىء وهلكة، ألا وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذ عاهدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازحوا ولا يغضب بعضكم بعضا، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وافشوا السلام، وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، وأكرموا الضيف وأحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى وشيعوا الجنائز، وكونوا عباد الله إخوانا، أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله

واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة،وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها،ولا أكثر مكتسبا من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر،وتبلى فيه السرائر وتجتمع في الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل،ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسى الآخرة وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة،ولهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.(البداية والنهاية ٧/ ٣٠٩).قال ابن كثير عقب هذه الخطبة: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر وقد روى لها شواهد من وجوه أخر متصلة ولله الحمد والمنة.

* وعن عبد الله بن شوذب قال: خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال: كم من عامر موثق عما قليل يخرب؟ وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن؟ فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فيها قرير العين إذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره ودنياه، وصير دنياه لقوم آخرين، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلا، وتحزن طويلا. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٦٣٥).

* وعن محمد بن الحسين قال: قال حكيم لحكيم: لا تظهرن خوفك فيجترئ عليك عدوك، ولا تكابدن من الأمور ما أدبر عنك وقتها، وأكرم نفسك بالكف عن الفضول، واحفظ لسانك ليوم الفزع الأكبر، ولا صديق لذي الغلظة، واصرف رأيك عما يورث الندم. (المجالسة وجواهر العلم للدينوري / ٥٩٥).

* وعن عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: إن الله ﷻ جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفا يصوم الهواجر، ويقوم الليل، والشاب يعجز، عن ذلك. (حلية الأولياء ١/ ٤٤٩).

* وعن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول في موعظة له: هذا يوم عظيم، يقال فيه بعسره طويل، يعظ اليوم السعيد ويستكثر من منافعه اللبيب، يا ابن آدم إنما جمعت من منافع هذا اليوم لدفع ضرر الجهالة عنك، وإنما أوقدت فيه مصابيح الهدى ليته يجزيك، يا ابن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك مالا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب، فما الجزع مما لابد منه؟ وما الطمع فيما يرتجى؟ وما الحيلة في بقاء ما سيذهب؟ يا ابن آدم أقصر عن طلب مالا تدرك وعن تناول مالا تناله، وعن ابتغاء مالا يوجد، واقطع الرجاء عنك كما قعدت بك الأشياء، واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه، يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة وأعظم المصيبة سوء الخلق منها، يا ابن آدم وأي أيام الدهر يرتجي في غنم، أو أي يوم تستأخر عاقبته عن آوان مجيئه، فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام، يوم مضى لا ترجوه، ويوم حضر فلا تزيده، ويوم يجيء لا تأمنه، فأمس شاهد مقبول، وأمين مود، وحكيم موارب قد فجعك بنفسه، وخلف فيك حكمته، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته، وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان ما فيه لك فاشفعه بمثله أوثق باجتماع شهادتهما لك، أو عليك، يا ابن آدم إنه ما أعظم رزية في عقله ممن ضيع اليقين وأخطأه العمل، أيها الناس إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نكن، وسنبلى ثم نعود، وإنما العواري اليوم والهبات غداً، ألا وإنه قد قرب منا سلب فاحش أو عطاء

جزيل، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا عرض تنتضل فيه المنايا، وإنما أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب لا تناولون فيها نعمة إلا بفراق الأخرى، ولا يستقبل منكم معمر يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا يجدد له زيادة في أكلة إلا بنفاذ ما قبله من رزقه، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظه، يا بن آدم إنما أهل الدنيا سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها، وإنما يتباقون بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للميعاد، يا ابن آدم إنما الشيء من مثله وقد مضت من قبلنا أصول نحن من فروعها، فما بقاء الفرع بعد الأصل؟ (حلية الأولياء ٢/ ٨٤).

* وعن عون بن عبد الله، أنه قال لابنه: يا بني كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنو ممن دنا منه لين ورحمة، ليس نأيه بكبر ولا بعظمة، ولا دنوه خداع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله فهو إمام لمن بعده، ولا يعزب علمه، ولا يحضر جهله، ولا يعجل بما رابه، ويعفو فيما يتبين له، يغمض في الذي له، ويزل في الحق الذي عليه، والخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان مع الغافلين كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين، ولا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، إن زكى خاف ما يقولون واستغفر لما لا يعلمون، يقول أنا أعلم بي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي، وهو يستبطئ نفسه في العمل، وياتي ما يأتي من الأعمال الصالحة على وجل، يظل يذكر، ويمسي وهمه أن يشكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذر من الغفلة، وفرحاً لما أصاب من الغنيمة والرحمة، إن عصته نفسه فيما يكره لم يطعها بما أحبت، فرغبته بما يخلد، وزهادته فيما ينفذ، يمزج بالعلم بالحلم، ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق، لا ينصت لخبر

حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، ولا يحدث أمانته الأصدقا، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئاً رياء، ولا يترك منه شيئاً حياء، مجالس الذكر مع القراء أحب إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء، ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، شاخصاً غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد ضمن. ولا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه إن لم يرحم في هلك، إن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغني افتتن، وإن رغب كسل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية، كان أول عمره غفلة وغرة، ثم أبقى وأقيل العثرة، فإذا آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فما عمر، وليس فيما أعمر بمعذر، عمر ما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر، أن أعطى لم ليشكر، أن إن منع قال لم يقدر، أساء العبد واستأثر، يرجو النجاة ولم يحذر، يبتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر، يتكل ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، أن يسأل أكثر، وإن أنفق فتر، يسأل الكثير، وينفق اليسير، قدر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه؛ فأعطى ما يكفيه ومنع ما يلهيه، ليس يرى شيئاً يغنيه، دون غنى يطغيه، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطئ نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفى، وينهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتى، يهلك في بغضه ويقصر في حبه، غره من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله، يحب الصالحين فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا

على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يغني ويترك من الآخرة ما يبقى، إن عوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما يصنع، إن منع من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لا يشبع، وإن عرضت الشهوة قال يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له العمل كسل وقال يكفيك الورع، لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل. يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خلق، ورغبته فيما تكفل له من رزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيذ بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به، ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه، يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق، وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر إلى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويغفلها من نفسه، إن ذكر اليقين قال ما هكذا من كان قبلكم، فإن قيل أفلا تعمل أنت عملهم، يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم. فهو للقول مدل، ويستصعب عليه العمل، يرى الأمانة ما عوفي وأرضى، والخيانة أن أسخط وابتلي، يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها للخيانة، يتعلم للصداقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء، يخف عليه الشعر، ويثقل عليه الذكر، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر الصوم، فلا يبيت قائماً ولا يصبح صائماً، ويصبح وهمه التصبح من النوم ولم يسهر، ويمشي وهمه العشاء

وهو مفطر. إن صلى اعترض، وإن ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن سأل ألحف، وإن سُئل سوف، وإن حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعد أخلف، وإن وعظ كلح، وإن مدح فرح، طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل، يميل لها ويحب لها منهم العدل، أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن سلم لم يسمع، وإن سمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود، يسخر بالمقتر، ويأكل بالمدبر، ويرضى الشاهد بما ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه، جرئ على الخيانة، برئ من الأمانة، من أحب كذب، ومن أبغض خلب، يضحك من غير العجب، ويمشي في غير الأدب، ولا ينجو منه من جانب، ولا يسلم منه من صاحب، إن حدثته ملّك، وإن حدثك غمك، وإن سؤته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقته مقتك، يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله، ويزهد أن يعمل عمله، يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه، ولا ينصت فيسلم، ويتكلم لما لا يعلم، يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء، يظهر منه ما أخفى، ولا يخفي منه ما أبدى، يبادر ما ينى، ويواكل كل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى. غمك، وإن سؤته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقته مقتك، يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله، ويزهد أن يعمل عمله، يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه، ولا ينصت فيسلم، ويتكلم لما لا يعلم، يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء، يظهر منه ما أخفى، ولا يخفي منه ما أبدى، ويواكل كل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى. (حلية الأولياء ٢/ ١٩٨).

* وعن إسماعيل بن إبراهيم: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض

عماله، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته، فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبيائهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولم يقبل ممن بقى إلا بمثل ما رضى عمن مضى ولمن بقى عبرة فيما مضى، وسنة الله فيهم واحدة، فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، ويخلص إليك كما خلص إلى من كان قبلك، فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته وذا الأمل أمله، وذا السلطان سلطانه، وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلاً عن الدنيا، ومرغباً في الآخرة، فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعده، ولا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك، فيزري بدينك، ويمقتك عليه ربك، واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة، ولا منقوصاً منه بضعف. إن أبلاك الله بفقر فتعفف في فقرك وأخبت لقضاء ربك، واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام، ما ذوى منك من نعمة الدنيا فإن في الإسلام خلفاً من الذهب والفضة من الدنيا الفانية. اعلم أنه لن يضر عبداً صار إلى رضوان الله وإلى الجنة ما أصابه في الدنيا من فقر أو بلاء، وأنه لن ينفع عبداً صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء، ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم في دنياهم، ما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كل شيء من ذلك كأن لم يكن. تشيعون غادياً أو رائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وتغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهناً بعمله، فقيراً إلى ما قدم، غنياً عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت، وانقضاء موافاته، وأيم الله إني لأقول لكم

هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، وأستغفر الله وأتوب إليه. (حلية الأولياء ٢/ ٣٩٢).



حكم وأمثال

* قال ابن عبد البر في بهجة المجالس وأنس المجالس (ج ١/ ص٢١٥):

باب من منثور الحكم والأمثال منتقى من نتائج عقول الرجال:

* خير المقال ما صدقه الفعال.
* رأس الدين صحة اليقين.
* كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم.
* من الفساد إضاعة الزاد.
* امحض أخاك النصيحة، وإن كانت عنده قبيحة.
* التجارب ليس لها غاية، والعاقل يستزيد منها إلى غير نهاية.
* من بذل لك مودته، أجزل لك عطيته.
* الأحمق لا يبالي ما قال، والعاقل يتعاهد المقال.
* من غلب عليه العجب، ترك مشورة الرجال.
* جانب مودة الحسود، وإن زعم أنه ودود.
* إذا جهل عليك الأحمق، فالبس له سلاح الرفق.
* من طلب إلى لئيمٍ حاجةً، فهو كمن طلب صيد السمك في المفاوز.
* مؤمل النفع من اللئام، كزارع السمسم في الحمام.
* إذا صادقت الوزير، لم تخف الأمير.
* من كان السلطان يطلبه، ضاق عليه بلده.
* الزائر لمن يستثقله مذل لنفسه.

- صديقي درهمي، إذا سرحته فرج همي وقضى حاجتي.
- من جالس عدوه فليحترس من منطقه.
- من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.
- من عرف من نفسه الكذب، لم يصدق الصادق.
- كثرة الذنوب مفسدة للقلوب.
- من بذل لك نصحه، فاحتمل غضبه.
- من بذل لك ماله، فاصبر على ما يأتي منه.
- لن يذهب من مالك ما وعظك.
- من قل خيره على أهله، فلا ترج خيره.
- قتل أرضا عالمها، وقتلت أرض جاهلها.
- الإكثار من الملامة يولد القطيعة.
- صاحب الزلل موكل به الندم.
- الشجاعة لمن كانت له الدولة.
- لا ترسل الكسلان في حاجتك فيتكاهن عليك.
- عناء في غير منفعة خسارة حاضرة.
- من ألح في المسألة على غير الله، استحق الحرمان.
- صحبة الفاسق شين، وصحبة الفاضل زين.
- من أكثر الكلام على المائدة غش بطنه، واستثقله إخوانه.
- الكريم يواسي إخوانه في دولته.
- من حفظ سره ركب أمره.
- من جرى في ميدان أمله، عثر في عنان أجله.
- من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.
- من لم تقدر على مكافأته، فانصح له.

* من لم يصبر على البلاء، لم يرض بالقضاء.
* من استهوته الخمر والنساء، أسرع إليه البلاء.
* إذا احترق الفؤاد، ذهب الرقاد.
* من تسلط على الناس بغير سلطان، لم يسلم من الهوان.
* الغريب الناصح خير من القريب الغاش.
* من نسى إخوانه في الولاية، أسلموه في العزل والشدة.
* من لم ينلك البر في حياته، لم تبك عيناك على وفاته.
* من لم يقنع برزقه، عذب نفسه.
* من اجترأ على السلطان، تعرض للهوان.
* إذا لم يواتك البازي في صيده، فاتنف ريشه.
* الهم ظلمة جلاؤها الفرج.
* فقد الصبر، أعظم مصائب الدهر.
* ساعات السرور جالبة للمحذور.
* فكر في المعاد، تنس أمور العباد.
* الصعود إلى السماء، أيسر من صرف القضاء.
* من مدحك بما لا يعلم منك جهراً، ذمك بما لا يعلم منك سرا.
* أمسك لسانك يسلم جنانك.
* الحجة تدعو إلى المذهب الصحيح، والشبهة تدعو إلى المذهب الفاسد.
* لقاء الأحبة مسلاة للهموم.
* حسن التدبير مع الكفاف، خير من التبذير مع الإيسار.
* أشد الأشياء تأييداً للعقل مشاورة العلماء، والأناة في الأمور، والاعتبار بالتجارب. وأشدها إضراراً بالعقل الاستبداد والتهاون والعجلة.

* أصعب من السلو التذلل للعدو.
* قليل مهنً، خير من كثير مكدر.
* كلب شاكر، خير من صاحبٍ غادر.
* روضة العلم أزين من روضة الرياحين.
* الكتاب مفيد علم من سلف، باقٍ لمن خلف.
* القلم لسان الغائب.
* رب خيرٍ جديد ألذ من مالٍ عتيد.
* السلام وحسن البشر، ربما زرعا المودة في القلوب.
* الحسود مغتاظ على من لا ذنب له عنده.
* المرأة العفيفة الجميلة المواتية جنة الدنيا.
* موت الولد العاق والزوجة المهارشة نعمة سابغة.
* في الوجوه تظهر المودات.
* القلوب تجازي، وبضميرك تستدل.
* من الآفات كثرة الالتفات.
* ومن كلام أكثر بن صيفي: مع كل حبرة عبرة، مع كل فرحة ترحة.
* لا جماعة لمن اختلف عليه.
* الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء.
* رب عجلة تعقب ريثاً.
* العجز والتواني سبب الفاقة.
* من مأمنه يؤتى الحذر.
* اسع بجدّ أو فَذَر. (أي اترك).
* جِدَّك لا كَدَّك.

* ستساق إلى ما أنت لاق.
* من جهل شيئاً عاداه، ومن أحب شيئاً استعبده.
* ويل عالم من امرئٍ جاهل.
* إن قدرت أن تُري عدوك أنك صديقه فافعل.
* كم بين روعة الفراق، وفرح التلاق.
* من أشد العذاب فرقه الأحباب.
* احذر من وتَّرْتَه وإن أحسنت إليه.
* العقل كالزجاج إن يصدع لم يرقع.
* موت مريح خير من فقرٍ صريح.
* خير القريض والكلام ما إذا فرغ منشده وقائله، أحب إعادته سامعه.
* إذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك.
* من وعظه اليسير استغنى عن الكثير.
* إذا جاء القدر عمى البصر.
* إذا جاء الحين غطى العين.
* إن غلبت على القول لم تغلب على السكوت.
* في الإنصاف للعلماء زيادة، وفي الإنصاف للجهال سلامة.
* من نظر أبصر، ومن فكر اعتبر.
* العيال سوس المال.
* حسبك من المال ما نفعك، ومن الدين ما ورعك.
* لا ينطق لسانك إلا على ما يتسع به بنانك.
* من حكم فليعدل، ومن قضى فليفصل.
* إذا صدق العيان لم يحتج إلى برهان.

* شفاء الصدور في التسليم للمقدور.
* شدة الحاجة ربما بعثت الحيلة.
* ويح ابن آدم كيف ينهي ولا يرعوي، أم كيف يأمر ولا ينتهي.
* الكذب عار وربما نفع.
* الحلف لؤم، وربما افتقر إليه.
* البخل مذموم وربما حمد.
* لا شيء تراه العين، أحلى من اجتماع إلفين.
* حفظك ما في يدك خير من طلبك ما في يد غيرك.
* من التواني ما يكون سبباً للحرمان.
* من حلم ساد، ومن تعلم ازداد.
* العجب من ورثة الموتى، كيف لا يزهدون في الدنيا؟!.
* من أيقن بالأجر، رغب في الصبر.
* الإفراط في العتاب، يدعو إلى الاجتناب.
* من نم عندك، نم بك.
* من سعى إليك سعى عليك.
* رب أخ لك لم تجمعك به ولادة.
* لا يرتفع الرجل فوق قدره إلا لذلّ يجده في نفسه.
* مدح الغائب تعريض بالحاضر.
* أخر الشر إذا شئت تعجيله.
* ما أحق من غدر بألا يوفى له.
* الحق أبلج، والباطل لجلج.
* الخط صورة فأحسنها أبينها.
* ذم الإنسان لنفسه في الملاء، مدح منه لها في الخلاء.

* بطن جائع خير من ظلم شائع.
* الثقيل عذاب وبيل.
* علم الرجل، ابنه الباقي بعده.
* من عالته امرأة، لم يفقد ذلا.
* شهود الزور كلاب القبور.
* العيان رائد الاستحسان.
* الاشتياق يذهب بالعناق.
* ليس بالتحفظ في الأمور يسلم من المقدور.
* من تردى بثوب السخاء غاب عن الناس عيبه.
* من يفرغ للشر يطلبه، أتيح له من يغلبه.
* من أمل أحداً هابه، ومن لم يدرك الشيء عابه.
* لا يضر السحاب نباح الكلاب. انتهى.

تم بحمد الله تعالى

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
الإخلاص والحذر من الرياء وحب الشهرة ٨
النية وتحسينها ٢٩
الاعتصام بالسنة وإحياؤها ٣٣
الحذر من البدعة وأهلها ٣٨
اتباع الحديث الصحيح وترك كل مايخالفه ٤٤
اتباع الصحابة ٥٠
طاعة ولي الأمر ٥٤
طلب العلم والصبر عليه والتأدب مع أهله ٥٧
العمل بالعلم ٧٠
الحذر من الفتوى ٧٥
الإكثارمن الصلاة ٨٠
التجمل والخشوع في الصلاة ٨٤
صلاة الجماعة ٨٩
قيام الليل ٩٢
الصدقة والجود وبذل المعروف ٩٨
الصيام ١١٦

الحج ١١٨
البكاء من خشية الله ١٢٠
التوبة والإستغفار ١٢٨
الدعاء ١٣٢
ذكر الله عز وجل ١٣٩
قراءة القرآن وتدبره ١٤٥
غض البصر ١٥٥
أكل الحلال والحذر من الحرام ١٥٧
الجوع ١٦٢
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٦٥
الدعوة إلى الله ونشر العلم والنصح للناس ١٧١
محبة الله عز وجل ١٨٠
الخشية من الله والخوف من الآخرة ١٨٧
حسن الظن بالله ١٩٧
التوكل على الله والالتجاء إليه ١٩٩
الصبر والرضا عن الله ٢٠٤
الشكر وكيفيته ٢٢٧
القناعة ٢٣٥
الورع ٢٣٦
التفكر والاعتبار ٢٤٥
الزهد وذم الدنيا ٢٥٢
قصر الأمل ٢٦٣
محاسبة النفس وإصلاحها ٢٦٥
مجالس الذكر ٢٧٤

تعظيم أمر الله ودينه ٢٧٦
الحذر من المعاصي والمسارعة إلى الطاعات ٢٧٨
إتقان الأعمال الصالحة ٢٩٨
الحذر من العجب والغرور ٣٠٠
تذكر الموات والدار الآخرة ٣١٠
حسن الخاتمة والحذر من سوء الخاتمة ٣١٩
التمني ٣٢٢
ساعة الاحتضار ٣٢٥
حسن الخلق ٣٣٠
الأخوة في الله وآداب الصحبة ٣٣٣
الاستغناء عن الناس وكيفية معاشرتهم ٣٤٩
إحسان الظن ٣٥٦
الحلم وسلامة الصدر ٣٥٨
التواضع والحذر من الكبر ٣٦٥
الصدق والحذر من الكذب ٣٧٨
الصمت وحفظ اللسان ٣٨٠
الحذر من الغيبة ٣٩٠
بر الوالدين ٣٩٦
معاشرة الأهل تربية الأبناء ٤٠١
قضاء الحوائج ومساعدة الناس ٤٠٧
الحفاظ على الأوقات ٤١٢
الأدب والمروءة ٤١٦
الإنصاف والعدل والرجوع إلى الحق ٤٢٢
الاجتماع والحذر من الفرقة ٤٢٥

المزاح والإكثار منه ٤٢٦

الحذرمن المراء ٤٢٨

الحذر من الحسد ٤٢٩

الرحمة والحذر من العدوان ٤٣٠

النصيحة ٤٣١

الوفاء بالوعد ٤٣٢

الأمانة ٤٣٤

السعي على الرزق والنفقة على العيـال والقصد في النفقة ٤٣٥

القدوة ٤٣٧

التثبت في الأخبار ٤٣٨

مواعظ ونصائح ٤٤٠

حكم وأمثال ٤٥٠

الفهرس ٤٥٧



